O enemy ! destruction are ended psal. 9:6

العدو تمت خرابه
مز ٩ : ٦
(٢)

ساحة قتالِ



مراجعة
نيافة الأنبا إيساك

فيليب

إهــــــداء٢٠٠٩
دار الكتب و الوثائق القومية
القاهرة

العدو تمّ خرابه



إهداء

أرجو لك في الرب يسوع أن
تمتلك ذهناً صافياً خالياً من
شوائب إبليس المعكرة .

فيليب

ساحة قتاله

الكتاب : العدو ثم خرابة - الجزء الثاني : ساحة قتال

الكاتب : فيليب كامل  ٠١٢٤٨٤٩٧٢٧

E.mail. philip_love_jesus@yahoo.com

مراجعة : الأنبا ايساك

توزيع : P.T.W للترجمة والنشر ٠٢٢٦٦٧٨٩٨٠ – ٠٢٢٦٦٧٨٩٨١

المطبعة : المصرية للطباعة تليفاكس ٠٤٦١٠٠٥٨٩ _ ٠٤٦١٠٢٠٩٥

تصميم الغلاف : م. جون جورج – ٠١٢١٥٣٧٢٦٢

الطبعة : الأولى ٢٠٠٨ م

رقم الإيداع : ٢٠٠٨/١٩٧٤٦

ترقيم دولي : ٩٧٨-٩٧٧-٤٤٣-٠٤٩-٧







قداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

ساحة قتالِه

O enemy ! destruction
are ended for ever

من فضلك دقيقة واحدة

هذه ليست مقدمة روتينية ؛ ولكنه اعتراف .

مرة ثانية :

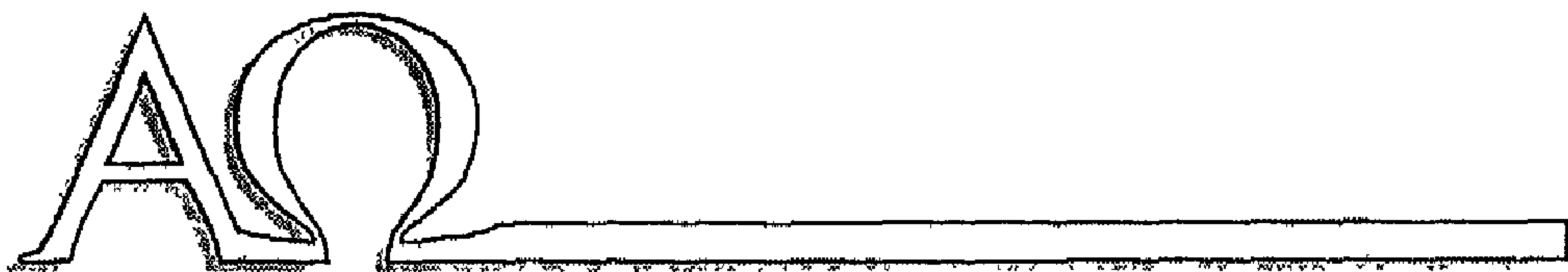
الكلمات التي سوف تقرأها باللغة الإنجليزية أو اليونانية أو العبرية ، هي لتقريب المعني أكثر وأوضح ؛ وليس نوع من حشو اللغات لإضافة نـــوع من " **الأُبهة** " للكتاب !..

وأنا لا أدعّي معرفتي الكاملة بهذه اللغات ، ولكني أعترف أنـــه نتيجـــة جهود كُتاّب آخرين تعبوا ودرسوا وسهروا ؛ وأنا مجرد دخلت علي تعبهم وكدهم **كمتلصص** (يو٤:٣٨) .

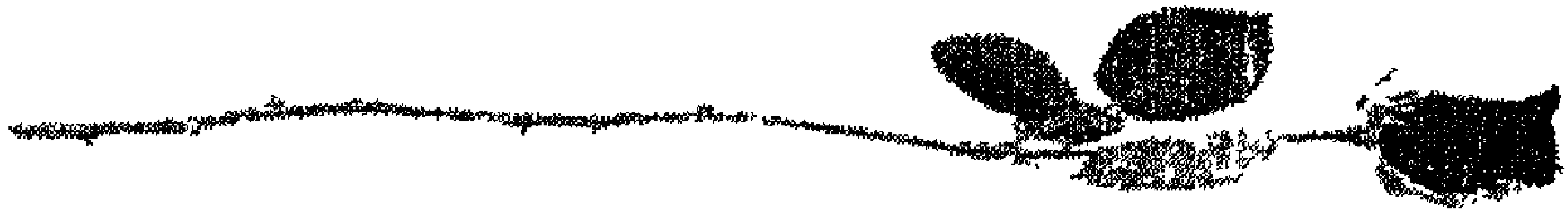
فالرب يعوضهم عن أتعابهم كل خير ؛ ويثمروا أكثر وأكثر لمجد اسمه القدوس ، أما أنا فسأفتخر فقط بأنني مزدري وغير موجود (١كو١:٢٨) .. وبكل أمانة لا أعرف شيئاً ، وهذا ليس إتضاعاً ولكنه حقيقة يعلمها **الله** .. وأنا !..

فأرجو إن لمسك هذا الكتاب في شيء ؛ فهذا **عمـــل روح الله القـــدوس وليس براعة مني .**

فأرجو أن تشكر الرب وتلتصق به وحده ، وتعمل بما يرشدك إليـــه .. وتعطي المجد كل المجد للرب يسوع الذي يستخدم الأدنياء أمثالي لخدمـــة مجد اسمه القدوس المبارك ، لأنه ينبغي أن يكون " يسوع وحدهُ" فقط في المشهد وأن يختفي الجميع من حوله وأولهم أنا (مت١٧:١٨) .



شكر خاص من ابن لأب محبوب ؛ هو أبي الأنبا إيساك الذي يتعب كثيراً بمحبته الصافية الصادقة ، وتوجيهاته المملوءة حباً وأبوة في مراجعته لكتاباتي .



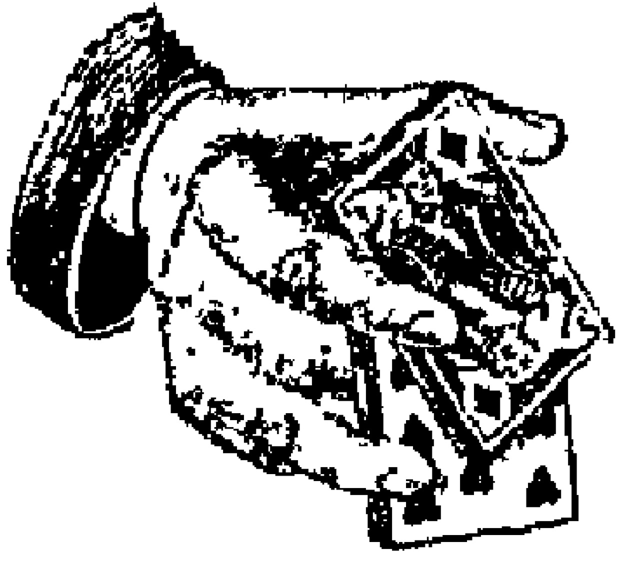
وشكر خاص جداً لكم جميعاً :

لكل إنسان يتصل بي يوجهني لنقطة معينة . . يشجعني . . يسندني برسائله . . بكلماته . . وصلواته . .

فاقبلوا محبتي الصافية ؛

وكالعادة اجعل مقلوباً دائماً .

احذر اللعبة !.



سأل أخ أحد الآباء الشيوخ ؛ قائلاً :

إذا بذرت فيّ الشياطين فكراً نجساً ، أو غواية الليل بالجنابة { الاحتلام نتيجة لأفكار جنسية – عادة شبابية مُقنعَة } ، يمنعونني من أن أُصلّي ؛ قائلين لي : أنك نجس .. فماذا أفعل يا أبي ؟!..

أجابهُ الأب قائلاً :

" إذا وضعت الأم طفلها علي الأرض متمرغاً في وسخه ، فإنه عندما يري أمه ، **يرفع يديه ووجهه نحوها** ، وعيناه ممتلئة دموعاً ، **فتتحنّن أمه عليه وتضمّهُ إليها** ، **وتُصعدهُ علي صدرها** ، **وتقبلّهُ** ، **ولا تنظر إلي شيء من وسخه** . كذلك نحن يا أخي ، إذا ما أغوتنا الشياطين ؛ **فلنسرع صارخين نحو الله باكين بين يديه** ، **فإنه يقبلنا من وسط نجاساتنا** ، **ويطهّرنا له دفعة أخري** " .   – بستان الرهبان – الطبعة السابعة .

عزيزي ..

هذه هي " **لعبة** " إبليس .

فالأطفال – أقصد **الناس** – ينقسمون إلي **قسمين** :

القسم الأول :

مثل ذلك الطفل الذي في القصة السابقة ؛ **طفل شاطر** ، عندما **يتسّخ** ، فإنه بسرعة يرفع يديه المتسختين إلي أمه ودموعه هي **ترجمة** لكلمة " **أخطأت** " .. أنا آسف . ورفع يديه نحوها هو **ثقته** في تحنّن ومحبة

أمـــه له .. ثقة أن وسخهُ لن يمنعها من أن تحتـضنهُ ، دون النظر إلـــي شيء من وسخه .. وثقة في أنها سوف **تنظفه** مما هو فيه .

هو لا ينشغل ولا يُشغل نفسه بما وقع فيه ، وكيف يُصلحهُ .. وكيــف يحاول أن يُنقذ ما يمكن إنقاذه قبل أن تراه أمه .. كيف يبدو نظيفــاً فــي نظرها .. هذه الأمور لا تُشغلهُ طويلاً وكثيراً !..

أمّا القسم الثاني :

فهو ينزعج وينشغل بما صنعهُ ، ويرتعب ويخاف مما قد فعلهُ بنفسه أو مما قد تفعلهُ به أمه .. **يكون تركيزه عمّا صنع .. منشغلاً بوسخه .. كيف ينظف نفسه بنفسه ، لكي يُثبت لأمه** أنه ولد " **شاطر** " ، ولكــن ســتبقي مــشكلته كمــا هــي ؛ بــل **قــد يزيــدها** ، لأنــه مثــل مــنْ تتّــسخ يداه ؛ فبدلاً من أن يغسلهما ؛ **يمسحهما في ملابسه ، فلا هو نظّف يديه .. ولا هو احتفظ بملابسه نظيفة ، بل كأنه زاد الطين بله** .. مع أنه سهل جداً أن يرفع يديه لأمه ؛ فتنظّفه وينتهي الأمر . **إنه منشغل تماماً بما هو فيــه وعليه .. منشغل بنفسه** .. وهذه ليست " **شطارة** " ؛ ولكن شيء آخر !..

هذا هو الإنسان .. وهذه هي لعبة إبليس !..

إن إبليس يرمي دائماً بأفكاره القذرة ؛ لعل وعسي تلـتقط إحــدي هــذه الأفكار ، وتسقط في إحداها وتنشغل بها ، بينما معركته الرئيسية ليست هي أن يوقعك فقط في خطية جسدية ظاهرة ، وإلاّ كان غبياً جداً ؛ مع أنهُ غبياً فعلاً لكن ليس لهذه الدرجة ، هو فقط يُلقي بأفكاره القــذرة حتــى **تــشتبك قدميك بإحدى هذه الأفكار وتميل إليها** ؛ وتسقط فيها . **هنا يبدأ انــشغالــك بما صنعتهُ** ، وترتبك بما سوف تفعلهُ : كيف أتخلّص مما فعلتــهُ .. مــاذا أفعل لكي أبدو نقياً أمام الله .. هل يقبلني إليه مرة أُخري ؟!...

إنها الحيرة والارتباك !..

وبينما أنت في هذه الحيرة ، منشغلاً بما أنت فيه وعليه ، يكون إبليس هناك في مكان آخر يبني له **بيتاً ومنزلاً حصيناً** !..

إن إبليس دائماً " سارق ولص " (يو١٠:١) ، فهو عندما يريد أن **يسرق حياتك** ، فإنه يفعل مثل ما يفعل اللصوص ؛ فإن واحد " **يغويك** " ويشغلك بأي شيء ، وبينما أنت منشغل بهذا الشيء ، يكون اللص الآخر قد أخرج يده من جيبك وبها كل ما تملك !..

هذه هي الخطة واللعبة الرئيسية لإبليس :

بينما أنت منشغل بأية خطية .. **ومنشغلاً بذاتك** : كيف تُصلح ما وقعت فيه ، **وبدلاً من أن ترفع يديك للرب يسوع** طالباً التوبة والشفاء والمعونة والتطهير ، يكون هو هناك في **ذهنك** يضع قدمه ويديه علي ذهنك ، ويبني له هناك **قلعة حصينة** (٢كو١٠:٤) .

لكن : لماذا يريد أن يبني هذه القلعة الحصينة في الذهن ؟!..

وكيف يفعل ذلك ؟!..

وكيف تتجنّب هذا الذي يفعلهُ ؟!..

وإذا كان قد بني بالفعل بعض هذه القلاع الحصينة داخل ذهنك ، **فكيف تهدم هذه الحصون** (٢كو١٠:٥) ؟!..

هذا هو ما يكلّمك عنه هذا الكتاب . وهو يكلّمك في ثلاثة أبواب :

أولاً : لماذا ذهنك ؟!..

ثانياً : حدّد حصنك .. وحدّد ذهنك .

ثالثاً : شدّد ذهنك .

وهذا الكتاب هو الكتاب الثاني من ثلاثة كتب :

١- لا نجهل أفكاره .

٢- ساحة قتاله . ⇐

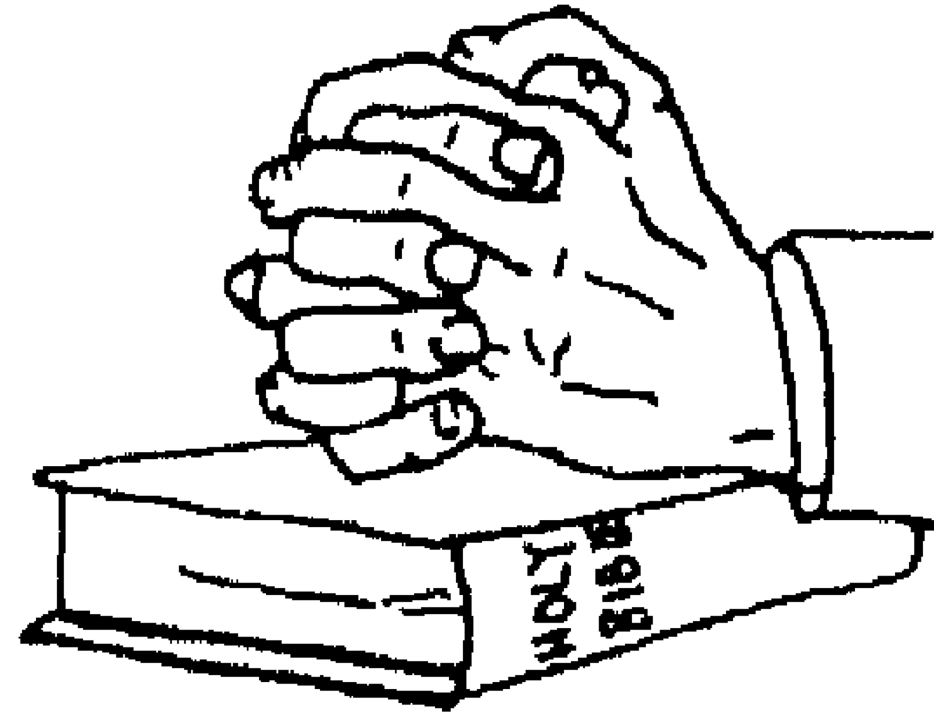
٣- أسلحة الله لدماره .

وهي مجموعة تقع جميعها تحت عنوان رئيسي :

" العدو تمّ خرابهُ " (مز٩:٦) ..

الربُ يُعطي " ذوقاً صالحاً ومعرفة " (مز١١٩:٦٦) ؛ لكل مــنْ يقــرأ كلمات هذا الكتاب ..

كما يعطيه أن **لا** يجهل أفكار العدو الخبيثة كخبثه (٢كو٢:١١) !..



ذوقاً صالحاً ومعرفة علِّمني

مز١١٩:٦٦

الباب الأول

1

ماذا ذهنك ؟!..



الخطايا المتكررّة كالكراكيب ؛ إن لم تتخلّص منها أولاً بأول ؛ فبمرور الوقت يصعب عليك أن تتخلّص منها .

الريموت كنترول !.



الذهن : هو عضو الفهم والفطنة والفكر والعقل والتخيّل والتذكّر والإدراك والحكمة والذكاء .

الذهن ببساطة هو : " الريموت كنترول " للإنسان .. وإبليس ببساطة أكثر ، يريد أن " **يسرق** " هذا الريموت كنترول ؛ لكي يتحكّم وبكل بساطة وسهولة في الإنسان كما يشاء !..

كيف يحدث هذا .. وما الهدف ؟!..

يبدأ هذا **بالاحتيال والاحتلال** ، وهذا الاحتلال يبدأ دائماً **بفكرة واحدة** ، وفي أغلب الأحيان فإنك تظن أن فكرة واحدة من إبليس لن تضرّك كثيراً ، وخصوصاً أن '' **إبليس يقدّم أموره القاتلة مع أمور أخري لا يدينها الله** – كما يقول العلاّمة ترتليان – **كما لو كنت قد أضفت جزءاً من العسل إلي كعكة مسمومة** '' !..

نعم يا عزيزي ..

أفكار إبليس تشبه طَبق به وجبة طعام ، لكن **في وسطها** جزء فاسد ، أنت لا تعرف أيهما القطعة الفاسدة ، لكنك **تشعر بها** عندما تتذوقها ، وهذا ما يُعرف روحياً **بالإفراز والتمييز** ، فروح الله القدوس يعطينا بنعمته روح الحكمة والتمييز لكي لا نجهل أفكار إبليس ، وتستطيع أن تفرزها كما تفرز قطعة الطعام الفاسدة من فمك (٢كو٢:١١) .

نعم يا عزيزي .. أُطلب من الرب يسوع **روح الحكمة والتمييز** ، لكي يكون ذهنك كمعدتك ، يستطيع أن **يتقيأ الأكلات الفاسدة** – أقصد أفكار إبليس المتعفنّة – !..

إن بداية سقوط الإنسان ، كانت بواسطة فكرة واحدة معسولة داخل كعكة شديدة السميّة ، إذ قال لحواء : " **أحقاً قال الله لا تأكلا من كل شجر الجنة** " (تك٣:١) ؟!..

وكانت تلك هي القطعة المسمّمة التي أدّت إلي الموت تسمّماً .. بأفكار إبليس !..

وهكذا " **قطمة** وراء **قطمة** " .. " **وطوبة** فوق **طوبة** " – أقصد فكرة وراء فكرة – يبني داخل ذهنك ما يُسمّي " حصن " (٢كو١٠:٣) .. حيث يبقي هناك ، **ممسكاً بالريموت كنترول** – أقصد ذهنك – **ليتحكّم في كل تصرفاتك وسلوكك** !..

إنه ببساطة " **مسمار جحا** " الذي تركهُ في المنزل الذي باعهُ ، ولكنه اشترط علي المشتري أنه له شرطاً واحداً بسيطاً وتافهاً ، وهو أن **يزور المسمار** الذي تركهُ في البيت في أي وقت يُحب ويشاء ؛ لأن هذا المسمار له " **معزّة** " خاصة لديه !..

ولم يفطن المشتري للحيلة ، إذ وجد أن جحا يزور " **المسمار** " في أوقات غريبة جداً .. وبعد فترة تحّول من **الزيارة** إلي **الإقامة** – بجوار المسمار طبعاً – ، وفي النهاية **ترك المشتري البيت بالمسمار لجحا** !..

هذا هو ما يعملهُ إبليس : **قارعاً** علي الباب .. زائراً .. **فسيداً** للبيت !..

فقط ، يريد فرصة للدخول .. فرصة للحوار .. فرصة لموضع قدم ، لأنه لو وضع ولو **قدم واحدة** ، فسوف تُفاجأ بعد فترة أنه **لا يترك لك أنت أساساً موضعاً لقدم داخل ذهنك** .

لذلك كانت كلمة الرب واضحة تماماً : " لا تُعطوا إبليس **مكاناً** { الفعل اليوناني ؛ كلمة قانونية بمعني : **وضع يد دون حق قانوني** .. بمعني عامي : **بلطجة** } " (أف٤:٢٧) .

لا تُظهر لإبليس أي علامة ترحيب بما يطرحهُ عليك .. لا تنخدع بغشه ومكره ومظهره اللطيف المُزيّـف .. إن أولاد الله المتيقظـين " يكلّمـون الأعداء في الباب " (مز١٢٧:٥) ، وليس من داخل البيت .. أو حتى مـن وراء الباب أو حتى " **خُرم** " الباب !..

فلقد علّمنا الرب يسوع أن الكلمة الوحيدة اللائقة بإبليس عندما يحـاول الدخول إلي حياتك بطرحهِ بعض أفكاره القذرة ؛ هي :

" اخرس " (مر١:٢٥) .

وإذا كان قد دخل فعلاً ، وبني له هناك في ذهنك حصناً ، فأيضاً له كلمة واحدة فقط تُقال له :

" أُخرج " (مر٥:٨) .

إن إبليس ينتظر تلك الفرصة التي تقول له فيها : **تفضل** !..

وهو يعرف كيف يستغل " **الفُرص** " جيداً .. فإن أعطيته هذه الفرصة ، فلا تُدهش من امتلاكه لحياتك تماماً .. ولا تتعجب كثيـراً إن أظهـر لـك الوجه الآخر له ، ذلك الوجه القبيح الدميم الأصلي ، فإن له " **قلباً ينشيء أفكاراً** رديئة " (أم٦:١٨) .. قد يبدو لك أولاً أنه " **مِش وِش ذلك** " ، لكن هذا هو وجههُ الأصلـي ، فهو لـه " **شفتان تقطـران عسلاً** " ، لكـن : " **عاقبتها مرّة كالأفسنتين .حادة كسيف ذي حدّين** " (أم ٥:٣، ٤).

إن " الشرير يتفكّر ضد الصديق **ويحرّق** { **يصرّ** – حـسب الترجمـة السبعينية } **عليه أسنانه** " (مز٣٧:١٢) .

إن إبليس وجنوده دائماً " **يتفكّرون بكلام مكر** " (مـز٣٥:٢٠) . لذلك فهو يطرح **بضاعته** – أقصد أفكاره – بكثرة .. وينتظر ليـري مـا هـي الفكرة التي أعجبتك وبدأ ذهنك يميل إليها .. إنها مجرد " **طُعـم** " ، فـإذا أمسكت بها عرف أن قلبك " ذاهب وراءها " (أم٧:٢٢) ، وفي هذه الحالة

أرجو أن تسامحني إن قلت لك ، أنك لوقتك تكون : " كثور يـذهب إلي الذبح أو كالغبي إلي قيد القصاص " (أم٧:٢٢) .

وبتكرار قبولك **لفكـرة** وراء **فكرة** ، فأنت تؤسس داخلـك مـا يُسمّي **بالعادة** .. **وعادة** وراء **عادة** ، تكون كمنْ يسمح لإبليس بأن يضع **طوبـة** فوق **طوبة** ؛ لتأسيس أكبـر " **مـول** " شيطانـي داخل ذهنك ، أو ما يُعرف " **بالحصون** " (٢كو١٠:٤) ، ومن داخل هذا " **المـول** " – أقـصد الحصن – يبدأ في استعمال الريموت كنترول – أقصد ذهنك طبعاً – فـي تحريكك كيفما شاء ، وحيثما أراد ، **فيجبرك** علي شراء بضاعته القذرة من كل محلات المول .. والثمن : **حياتك** !..

لكن : ما هدفهُ من وراء احتلاله لذهنك ؟!..

هدف إبليس هو أن " **يمسح – delete** " ذهنك تماماً ، ويضع **أفكـارهُ الشخصية** ؛ والتي هي تتعارض مع **كلام الحق** ، يضعها بدلاً من أفكارك . ولكنه يقدمّها لك بكل خبث **وكأنها أفكارك أنت** .. كأنها نابعة منك أنـت ، وليس منه !..

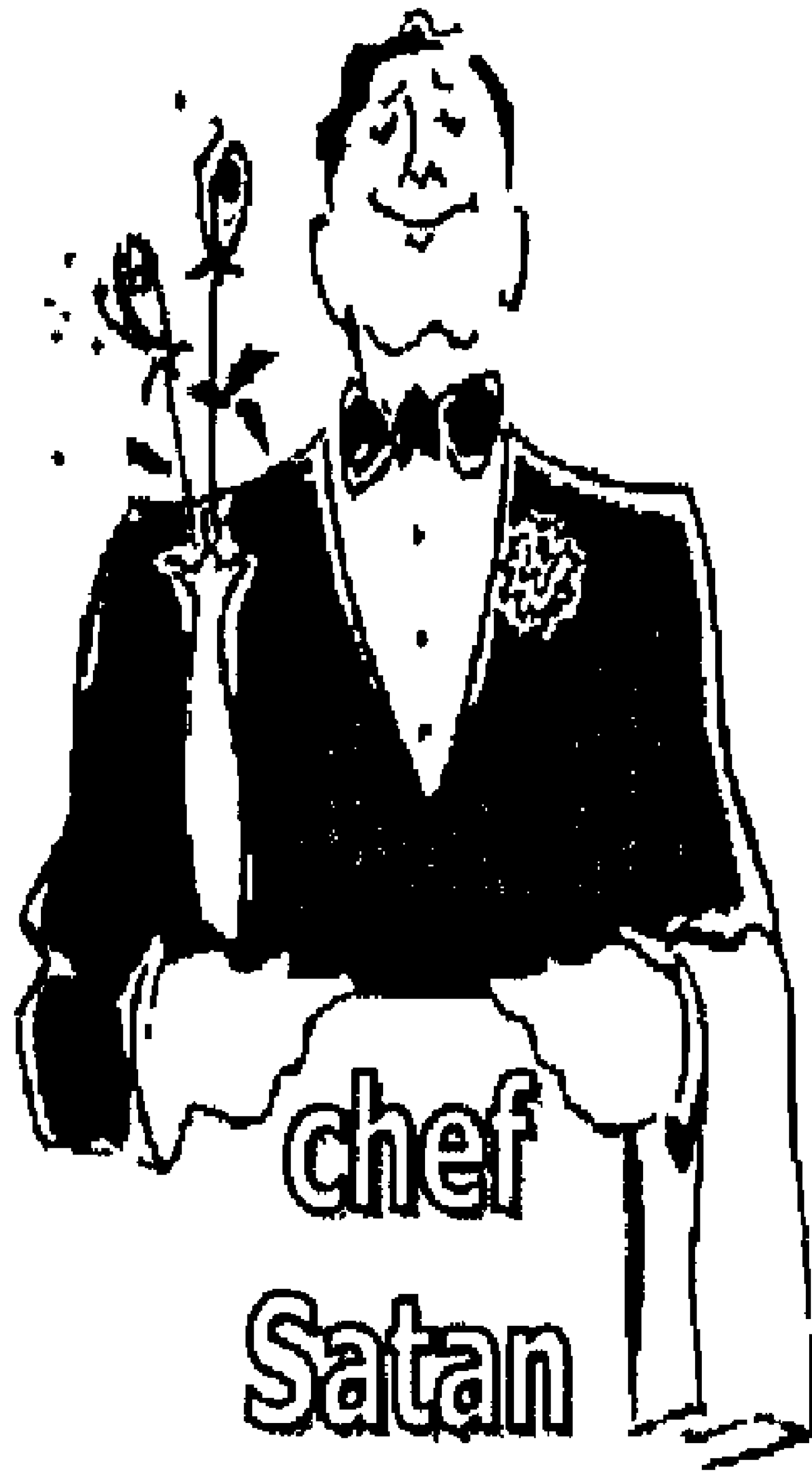
أُعطيك مثالاً :

هل لم تشعر مثلاً قبلاً بأفكار مشوشّة عن الله ، وبأفكار وتخيلاّت خاطئة عن الرب ، دون أن تكون قد فكّرت فيها قبلاً ؟!..

وأحياناً تشعر بأفكار ومناظر مجسمّة جنسية ، أو تـشعر فـي جـسدك بإثارة جنسية ؛ حتى وأنت تقرأ في بعض فقرات الكتاب المقـدس نفـسه ، وتشعر بعدها بوخزة ألم شديدة في ضميرك : **كيف فكّرت هكذا ؟!..**

أنت لم تفكّر هكذا ، لكن إبليس **وضع أفكاره مكان أفكارك** ، وأوهمك أو خدعك أو غشّك بأن هذه هي أفكارك أنت !..

* ولك أن تعرف " **قائمة** – **menu** " الأطباق الرئيسية – أقصد – **الأفكار** الرئيسية لإبليس ، والتي حدّدها الآباء ، وهي المجموعة الثمانية الرئيسية لأفكار إبليس المُخزية :



١- الزنا .

٢- الشراهة في الأكل .

٣- محبة المال .

٤- التذمّر .

٥- الكآبة واليأس .

٦- الغضب .

٧- المجد الباطل

٨- الكبرياء .

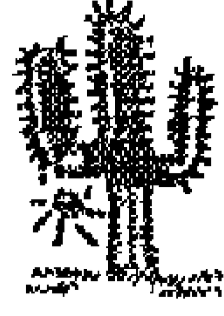
ومن هذه **الأفكار الثمانية الرئيسية** تتبع كل الأفكار التي يضعها إبليس في أذهاننا .

هذا بالإضافة طبعاً لبعض " **التحابيش** " والسلطات الأخرى – أقصد – الأفكار والمناظر والتخيلات ...

ولكن : كيف يفعل ذلك ؟!..

إن له **طريقتان** .. وهو أيضاً يتعامل مع **فئتان** من الناس ، كلٌ منهما بطريقة مختلفة .

أمّا الطريقتان ؛ فهما :



* الطريقة الأولي : يزرع

إنه العدو الذي يزرع الزوان ليلاً في وسط الحنطة (مت١٣:٢٥) ، كما فعل مع يهوذا الاسخريوطي ، إذ أنه : " **قد ألقي { وسوَسَ – حسب الترجمة السبعينية}** الشيطان في قلب يهوذا سمعان الاسخريوطي أن يسلّمه " (يو١٣:٢) .



* الطريقة الثانية : ينزع

فهو " **يترع الكلمة من قلوبهم** " (لو٨:١٢) .

ولكنه قبل أن ينزعها ؛ فهو يجعل منْ يسمع كلمة الله يهملها أولاً ؛ فتموت في مسامعه وقلبه ، فيكون كمنْ داسها بقدميه ؛ فلم يلتفت إليها ، هنا يأتي " الشرير " **وينزعها** من قلبه (لو٨:٤) .

وأمّا الفئتان ؛ فهما :



الفئة الأولي : غير المؤمنين

* " الذين فيهم اله هذا الدهر قد **أعمي أذهان غير المؤمنين** لئلا تضيء لهم إنارة انجيل المسيح الذي هو صورة الله " (٢كو٤:٤) .

لماذا يبدو الكتاب المقدس بالنسبة للبعض " **طلاسم** " .. غير مفهوم ولا معروف .. يضعون أمامه " **يافطة** " : **ممنوع الاقتراب واللمس** !..

لماذا تبدو بعض ؛ أو الكثير من آيات الكتاب المقدس " **لوغاريتمـــات** " تحتاج لمعادلات حتى أفهم وأتفهّم ما المعني .. كيف .. لماذا .. ؟!..

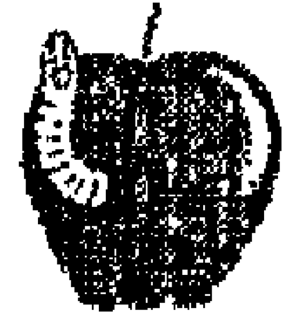
لماذا تبدو العلاقة مع المسيح ؛ وكأنها علاقة " **مُشفّرة** " تحتاج لمنْ يفكّ لي هذه " **الشفرة** " حتى أستطيع أن أكوّن علاقة معهُ ؟!..

ببساطة : لأن " اله هذا الدهر **قد أعمي أذهان غير المـؤمنين** لـئلا تضيء لهم إنارة انجيل المسيح الذي هو صورة الله " (٢كو٤:٤) .

لقد أصبح الذهن " **كفيفاً** " .. تائهاً في الشوارع (مراثي٤:١٤) .. متخبطاً بلا هدف .. بلا رؤية ، ومن المعروف أنه " **بلا رؤيا يجمـــح** { يـــشرد } الشعب " (أم٢٩:١٨) .

هذا العمـــى يُنـــشيء مـــا يمكـــن أن نـــسميـــّه : **حـــزب** " **أعـــداء في الفكر** " (كو١:٢١) . لأن أعضاء هذا الحزب يعملون فقـــط " **مـــشيئات الجسد والأفكار** { أفكار إبليس بالطبع } " (أف٢:٣) . لذلك فهم دائماً في حالة " **عداوة لله** " (رو٨:٧) .

فكل ما يضعهُ إبليس في أذهانهم يفعلونه علي الفور بالجسد .. أصبحوا تحت السيطرة التامة والكاملة لإبليس ؛ الذي " **فقأ** " أعين أذهانهم فما عادوا يرون سوي **بعينيه هو** .. وما أردأ وأسوأ الرؤية بعيني إبليس !..



الفئة الثانية : المؤمنين

* " ولكنني أخاف انهُ كما خدعت الحيّة حواء بمكرهـــا هكذا تُفسد { تأتي في أحد معانيها بمعني : إفساد معلومـــات وبيانات مخزونة علي الكمبيوتر – corrupted } أذهانكم عن البساطة التي في المسيح " (٢كو١١:٣).

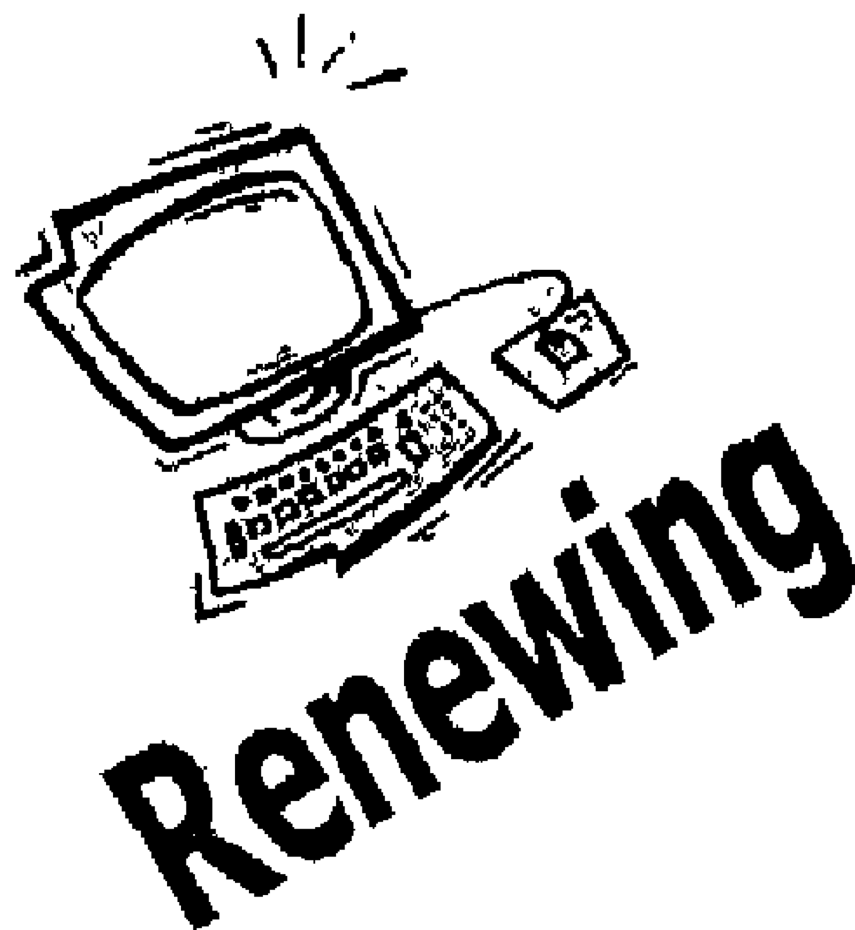
كونك مؤمناً لا يعني أن إبليس لن يتركك لحالك .. صحيح لم **تعد له ملكية** علي ذهنك ، لكنه لم يفقد قدرته في أن يرسل بين الحين والحين بعض أفكاره ؛ كرسائل علي صندوق " **الإيميل – e-mail** " الخاص بك ؛ لعل وعسي تفتح الايميل – أقصد ذهنك – لرسالة واحدة من رسائله المجهولة المصدر ؛ **المملوءة بفيروسات الخطية** – أقصد أفكاره الخبيثة – فإن فتحت إحدى تلك الرسائل الخبيثة ، فلا تتعجّب إن وجدت الفيروس الذي بداخل تلك الرسالة بدأ " **يُفسد – corrupted** " جهازك – أقصد ذهنك – !..

إنه الفيروس المعروف كتابياً باسم " iwim – وهي كلمة عبرية معناها: عكس وقلب الأوضاع رأساً علي عقب " ، وهو معني لأحد أسماء إبليس ؛ فهو : " روح غيّ { iwim } " (أش١٩:١٤) .

فهو يحاول هو وجنوده أن يصيبوا أذهان المؤمنين " **ويعملوا بها ضرراً** { فوضي – تشويش – ارتباك – to cause confusion in it } " (**نح**٤:٨) .

لذلك كانت **التوبة اليومية** { ميتانويا } ، أي **تغيير وتجديد الفكر** .. أو بتعبير كلمة الله الحيّة : " **تجديد أذهانكم** { تجديد مستمر – renewing } " (رو١٢:٢) .. إنها أشبه بما تعملهُ في حالة ما أصاب فيروس جهاز الكمبيوتر الخاص بك ؛ وأفسد البيانات التي عليه !..

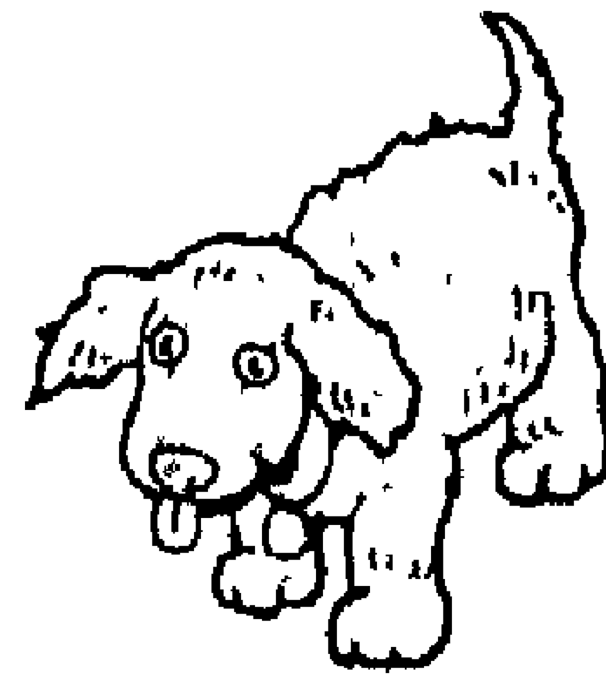
وسنتكلم بالتفصيل عن عملية **تجديد الذهن** هذه في الباب التالي مباشرة .



الباب الثاني

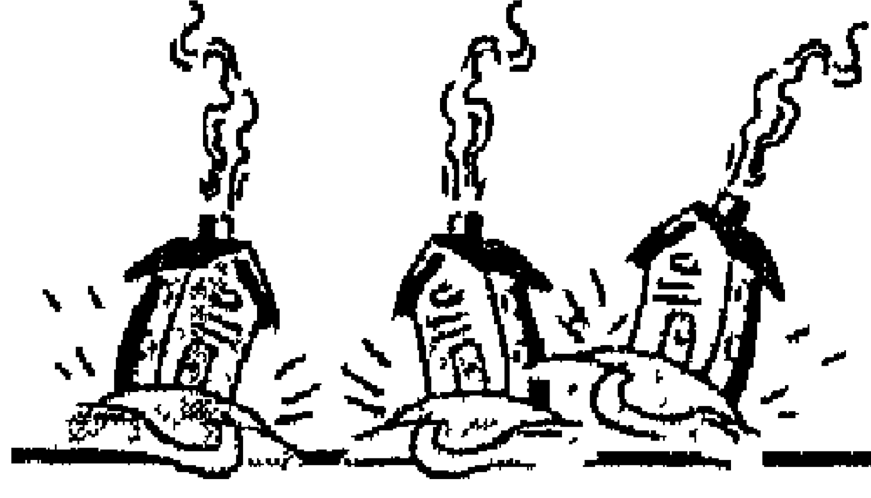
2

حدّد حسك .. وحدّد ذهنك !.



إبليس " كلب " (مز٢٢: ٢٠) ؛
مشكلتهُ أنهُ مسعور .. ومَنْ
يُحب اقتناء كلب مسعور ؟!..

عشوائيات !.



إبليس يبني حصونه علي حسب **مساحة القطعة** التي وضع يـدهُ عليهـا داخل ذهنك ، لكن هذا لا يمنع بالطبع أنه يحّب أن يستولي ويـسرق منـك مساحات أكثر ؛ ولو استطاع أن يسرق ذهنك بالكامل فليس لديه أي مـانع بالطبع .. وهو أيضاً لا يمانع أن يبني **مباني عشوائية** أُخري في ذهنك .. يبني " مغارة لصوص " (مر١١:٧) ، **يبيعك ويشتريك فيها** ؛ وبالطبع يـتّم البيع من خلالك (مـر١١:١٥) ، وتصبح مجرد " **سـلعة** " فـي " **مدينـة الجبابرة** " (أم٢١:٢٢) .

لكن كلمة الله لم تتركنا نخمّن ما هي تلك الحصون .. وأيـن تُوجـد .. وماذا يفعل إبليس من داخلها ، فالمؤمن بنعمة الله لا يجهل خطط وأفكـار إبليس (٢كو٢:١١) .. كما أن المؤمن " **الحكيم يتسّور مدينـة الجبـابرة وُيسقط معتمدها** " (أم٢١:٢٢) . فالرب أعطانا أسلحة قادرة بنعمتهِ علي دكّ حصون إبليس حتى الأساس (٢كو١٠:٤) .

نعم ..

" **أسلحة محاربتنا** " تجعل " **مدنهُ الحـصينة كـالردم** " (أش٧:٩) .. تنهار كلها تمامـاً ؛ ولا تبقـي منهـا حتـى " **ولا حـصاة** " **صغيـرة** واحدة (٢صم١٧:١٣) !..

نعم يا عزيزي ..

ستري كيف أن كلمة الله تعمل " **كمطرقة تحطِّم الصخر** " (أر٢٣:٢٩) ؛ تفتّت كل الحصون مهما كانت قوتها وجبروتها ، بل إنها لـن تُبقـي فيهـا " **حجر علي حجر** " (مر١٣:٢) .. بل إنها تلقيها خارج ذهنـك تمامـاً ؛ منقيّة ذهنك تماماً منها !..

وهناك **عدة حصون** رئيسية **يبنيها إبليس** ، ومن داخل هذه الحصون الرئيسية ، يبدأ إبليس في **تشكيل وتسمية الأذهان التي يحتلّها** .

وستجد **أسماء (٩) من الأذهان المختلفة الرئيسية** .. حدّد من خلالها ما هو نوع ذهنك المُحتل ، لكي تعرف من خلال كلمة الله أيضاً الطريقة المناسبة لهدم الحصن المتواجد في داخل ذهنك ؛ لكي ما **يتجدّد ذهنك** ، ليكون لك **أروع وأجمل وأكمل فكر.. يكون لك** : " **فكر المسيح** " (١كو٢:١٦) ، بدلاً من " **أفكار الشرير** " المسمّمة والمُفسدة والمُعكّرة والمشوشة والمُربكة لذهنك (أم١٥:٢٦) !..

ومن الرائع أن تعرف أن **كلمة الله** بينّت لنا هذه الأسماء ، كما بينت لنا **الخطة التفصيلية لهدم كل حصن في كل ذهن** ؛ حتى تستنير عيون أذهاننا (أف١:١٨) ، لأن هذه الحصون تجعل منْ تتكّون فيهم : " **مظلمو الفكر** " (أف٤:١٨) .

ومن المهم أيضاً أن تعرف أن **كلمة الله** الحيّة بينّت لنا أيضاً أن **هناك (٣) أذهان يجب أن نمتلكها** ؛ وبينّت لنا كيف ولماذا نمتلكها .

عزيزي ..

أُريدك قبل أن تقرأ هذا الباب بفصليه :

☼ الفصل الأول : أذهان ترفضها .

☼ الفصل الثاني : أذهان تمتلكها .

أُريدك أن ترفع قلبك بالصلاة للرب لكي يُريك ما هو الحصن الذي داخل ذهنك ؛ حتى بنعمة الله .. " **وحسب عمل شدة قوته** " فيك (أف١:١٩) تستطيع أن **تهدم الحصون** التي قد تكوّن بُنيت داخل ذهنك (٢كو١٠:٤) .

الفصل الأول

أذهان ترفضها



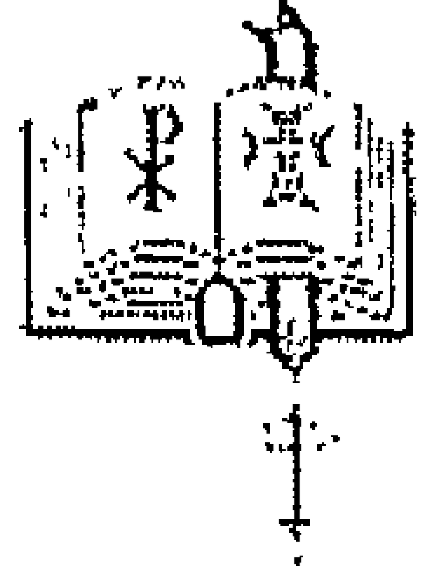
كـــمْ كنـــت " مخـــدوعاً " عندما صدّقت إبليس في المـرّة الأولي ..

وكمْ كنت " غبياً " عنـدما صدّقتهُ للمّرة الثانية ..

أمّا المـرّة الثالثـة ؛ فـلا أجـد لها معني سوي : " العَبطْ " !..

١- ذهن غبي مُغلق





* " أيها الغبيّان والبطيئا القلوب في الإيمان بجميع ما تكلّم به الأنبياء " (لو٢٤:٢٥) .
* " حينئذٍ فتح ذهنهم ليفهموا الكتب " (لو٢٤:٤٥) .

إنه ذهن " **متحيّر** " (لو٢٤:٢٢) ، ويُصيب صاحبهُ " **بالعبوسِ** " . كلام الله بالنسبة له طلاسم .. تبدو لهُ ككلمات بلا معني .. لا يفهم ما يُقال له أو يسمعهُ ، بل إنه عندما يسمعهُ أو يتكلّم به وعنه يُصاب " **بالعبوس والحزن والضيق** " (لو٢٤:١٧) .

يسمع الكلمة وكأنه لا يسمعها (مت١٣:١٣) ، وإن سمعها؛ فإنهُ : " **لا يفهمها** " (لو٨:١٠) !..

لماذا ؟!..

لأن " **الشرير** " يأتي " **ويخطف ما قد زُرع في قلبه** " (مت١٣:١٩) .

" الشرير " من داخل الذهن الذي تحصّن داخلهُ ، جالساً منتظراً أي كلمة تزرع فيك ؛ فلا يدع لك الفرصة لتفهمها وتتفهمّها لتعيشها وتعيش فيك .. بل **يخطفها** بسرعة فتشعر بعدم الفهم " **والغباء** { الكلمة اليونانية تفيد قلة الفطنة وفقدان الشعور والحس الروحي .. ومن المهم أيضاً أن تعرف أن كلمة **غبي** كما جاءت في المعجم الوجيز تعني : **خَفَي الشيء عليه فلم يعرفهُ** } " (لو٢٤:٢٥) !..

نعم .. تشعر بعدم الفهم والغباء ، وبالتالي بالحزن والعبوس !..

إن " الشرير " يُخفي عن عينيك ما هو لخلاصك (لو١٩:٤٢) ، وذلك من خلال **غلق ذهنك** عن الفهم !..

* أُنظر لتلك القصة العجيبة والغريبة ، فبعد أن أشبع الرب نحو أربعة آلاف نفس بسبع خبزات وقليل من السمك .. بعدها مباشرة ؛ وعندما كان مع التلاميذ في السفينة ، وكان معهم " رغيف واحد " ؛ أنهم " **فكروّا قائلين بعضهم لبعض ليس عندنا خبز** " !..

أُنظر ماذا كان ردّ الرب يسوع عليهم : " **ألاّ تشعرون بعد ولا تفهمون . أحتى الآن قلوبكم غليظة . ألكم أعين ولا تبصرون ولكم آذان ولا تسمعون ولا تذكرون** " (مر٨:١٤-١٨) ؟!..

ماذا حدث لهم ؟!..

هل " **نسوا** " ما صُنع أمامهم منذ دقائق ؟!..

هل تمّ " **محو** – delete " ما صُنع أمامهم أيضاً منذ أيام في معجزة إشباع الخمسة الآلاف (مر٦:٣٤-٤٤) ؟!..

لقد أصبحت أعينهم كأنها لم تُبصر ما تمّ حدوثهُ وفعلهُ أمامهم ..

أصبحت آذانهم مسدودة ؛ وكأن الكلمات التي قالها الرب يسوع أمامهم قد تمّ مسحها من آذانهم وأذهانهم !..

هذا هو الذهن الذي أستولي عليه إبليس وتحصّن داخلهُ !..

* تحضر قداس ، ولو سألتك بعد قراءة الإنجيل مباشرة : من أي بشارة كانت القراءة الآن .. ستكون إجابتك هي : هه .. لا أعرف .. لم أكن مركزاً !..

* تحضر اجتماع ، وتسمع وكأنك لا تسمع .. لا تفهم ما يُقال .. تشعر بثقل وتعب وهمّ وغمّ .. ونوم أحياناً .. تريد أن ينتهي الاجتماع وتذهب لحال سبيلك .. وفور خروجك لا تجد الهمّ ولا الغمّ ولا النوم !..

* تقرأ أحياناً في كلمة الله ، تشعر وكأن حروف اللغة العربية ممسوحة من أمامك .. لا تفهم ما المعني .. عن ماذا يتكلّم .. تشعر بالنعاس والتعب والثقل .. تُريد أن تُنهي ما تقرأهُ وكأنه واجب ثقيل الدم !..

إن " **الشرير** " الجالس داخل ذهنك متحصناً ؛ يلتقط **كـل حبـوب زرع كلمة الله** التي يلقيها الرب داخلك !..

ليس العيب في الحبوب – أقصد كلمة الله – ، وليس أنها صعبة الفهم ؛ فهي " **ليست عسرة عليك ولا بعيدة عنك** " (تث٣٠:١١) ، لكن المشكلة أنها غير موجودة أساساً لكي تُفهم ، فلقد **خُطفت** بواسطة الشرير ، فكيـف ستفهم الغير موجود ؟!..

الذهن الذي هو " **رحِم** " استقبال زرع الله { sperm } (١بط١:٢٣) .. كلمة الله هذه قادرة أن " **تلد** " إنسانك الجديد (أش٥٥:١٠،١١) .. أصبح هذا الذهن مثل **رحِم عقيم** .. مجرد مستودع ميت (رو٤:١٩) !..

وكيف أهدم هذا الحصن ؟!..

أن تأتي إلي الرب طالباً منه : " أن أبصر " (لو١٨:٤١) .. ولكن ليس مجرد كلمة تقولها ؛ وقد تنساها قبل أن تُنهي صلاتك .

* أُنظر متي انفتحت عيني تلميذي عمواس وعرفا الرب ؛ إنه بعـد أن " **ألزماه** " قائلين " **أمكث معنا** " (لو٢٤:٢٩) .

إنها " **اللجاجة** " في الصلاة والطلبة (لو١١:٨) .

إنها تلك اللجاجة اللجوجة التي صرخ بها بارتيماوس الأعمى ، والتـي جعلـت الـرب يـسوع المـسيح : " **يقـف** { أوقفـهُ بقـوة – stood still } " (مر١٠:٤٩) .

إنها : " صلاة المضطر { المحروم – حسب الترجمة السبعينية} " (مز١٠:١٧) .

صلاة " **المحروم** " من البصيرة الروحية ..

صلاة " **المحروم** " الذي يقف علي باب مراحم الرب الكثيرة ، قارعاً " **بلجاجة** { بإلحاح – importunity } " (لو١١:٨) !..

لا يمشي من أمام الباب دون أن يأخذ " **ما نوي في قلبه** " أن يأخذهُ (٢كو٩:٧) .. إنه لا يمشي من أمام الرب دون أن يأخذ الوعد :

" **حينئذ فتح ذهنهم** { الفعل اليوناني لكلمة فتح ؛ يحمل معني **الولادة الأولي** – first born } **ليفهموا الكتب** " (لو٢٤:٤٥) .

أليست كلمة الله هي الـ { sperm } الإلهية ؟!..

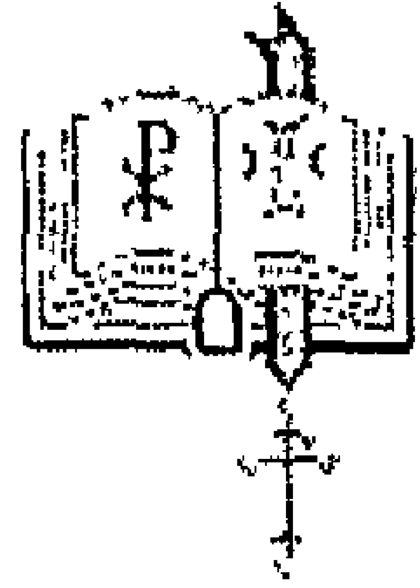
إنه لا يتحرك من أمام الرب إلاّ عندما يري الجنين الروحي بدأ ينمو داخلهُ .. إنه يصرخ مع اشعياء النبي : " **الأجّنة دنت إلي المولد ولا قوة علي الولادة** " (أش٣٧:٣) !..

أُصرخ .. أُطلب بإصرار .. بإلحاح .. اسأل .. أُطلب .. أقرع ، ولا تمشي من أمام الباب ؛ يوم .. اثنين .. عشرة .. ألف ، لا تمشي إلاّ عندما تأخذ ؛ وإلاّ استمر قارعاً .. لا تملّ ولا تكلّ .. قل لهُ : " **لا أطلقك إن لم تباركني** " (تك٣٢:٢٦) ..

امسك به وفيه .. لا تسكت حتى تنال مبتغاك (أش٦٢:٦) .

لا تفعل مثل ابن الجيران الذي " **يرّن** " جرس بيتك ويجري .. مجرد **لعب عيال** .. لا تصليّ صلاة " **لعب العيال** " .. تقول كلمتين وتجري .. قف أمام باب الرب الذي تقرعهُ ؛ إلي أن يفتح لك ..ولا تقلق ؛ بل ثق أنه سوف يفتح ذهنك ويباركك .. وأنت لن تتركهُ أيضاً بعد ذلك .. فمن ذا الذي يجدهُ ويتركهُ .. أو **حتى يستطيع أو يفكّر ؟!.**

٢- ذهن جسدي



* " لا يخسّركم أحدٌ الجعالة راغباً في التواضعِ وعِبادة الملائكة متداخلاً في ما لم ينظرهُ منتفخاً باطلاً من قِبَلِ ذهنه الجسدي " (كو٢:١٨) .

ذهن " كلام الحكمة الإنسانية " (١كو١:٤) .

إنه يبدو أنه كلام حكمة " مُقنِع " (١كو١:٤) ، لكنه للأسف " كلام ملِق { مُغري – معسول – enticing words } " (كو٢:٤) .

" فالمعلّمون الكذبة الذين يدسّون بِدع هلاك { كلمة " يدسّون " تفيد في الأصل اليوناني ؛ أنهم يضعون بين السطور كلمات سامة تُفسد التعليم الصحي } " (٢بط٢:١) ، " يخدعون قلوب السلماء " ، يخدعونهم " بالكلام الطيب والأقوال الحسنة { الرشيقة والمعسولة } " (رو١٦:١٨) .

يتكلّمون بكلام رشيق وحلو يجذب العقل .. يتكلّمون " بالفلسفة وبغرور باطل " (كو٢:٨) .

حيث الفلسفة تتحّول من محبة الحكمة ؛ والتي هي ليست شراً في حدّ ذاتها ، لكنهم يحولونها إلي شرّ بعزلها عن الرب يسوع الذي صار لنا " حكمة " (١كو١:٣) .

وأيضاً بغرور باطل حيث التعاليم الكاذبة الفاسدة ، والتي يعتمدون فيها فقط علي الفضول ؛ وإشباع الغرور البشري الباطل ، إذ يوهمون منْ يقبل تعليمهم أنهم قد صاروا من العارفين العظماء .. لكنهُا ليست عظمة

بل مجرد : " انتفاخ باطل { دخان متطاير – نسمة هواء – puffed up } " (كو٢:١٨) .

'' **فالكبرياء** – كما يقول القديس أغسطينوس – **ليست عظمة ؛ ولكنها ورماً** { puffy } ''

وهم يستخدمون في ذلك **طريقتين** :

١ـ التواضع المزيّف (كو٢:١٨) .

فهم يدّعون أنهم في إتضاعهم **لا يجرأون** علي الاقتراب من الله مباشرة؛ لأنهم غير مستحقين ؛ لذلك فهم يفضلّون " **عبادة الملائكة** " ، وهذا هو **اتضاعهم المزيف عليهم** وعلي منْ يتبعونهم ، إذ هذا هو الكبرياء في قمته ، فهو ليس عدم جرأة في الاقتراب من الله مباشرة ، ولكنهم في كبريائهم يريدون أن يعيشوا بمعزل عن " الرأس " (كو٢:١٩) .. فنحن " في المسيح " ، لنا " جرأة وقدوم بإيمانهِ عن ثقة " (أف٣:١٢) .

٢ـ الرؤى الكاذبة (كو٢:١٨) .

صاحب هذا الذهن تراه " **متداخلاً في ما لم ينظرهُ** " (كو٢:١٨) ، يدّعي أنه من أصحاب الرؤى ؛ مع أنه لم يري شيئاً .. مجرد رؤيا مزيفة باطلة (حز١٣:٣،٧) .. لكنه يدّعي بكبرياء مُغلّف بإتضاع مزيف ؛ أنه : " **مفتوح العينين** " (عد٢٤:٣) !..

إنه يبدو أنه كمنْ هو فوق الناس .. وبهذا يولّد انطباع عند منْ يسمعهُ أنه من **أصحاب الأسرار الإلهية** ، وبالتالي يولّد لدي منْ يسمعهُ الفضول ومحبة امتلاك ما يمتلكهُ . وعندما يحدث هذا ؛ يكون هذا الشخص

الفضولي قد وقع في مصيدة " الذهن الجسدي { شهواني – غير روحاني – carnal } " (٢كو١٨:٢) .

إنه " ذهن أغلف " (٢كو١٣:٢) .. **ذهن الخليقة العتيقة الفاسدة ؛ والمحكوم عليها بالهلاك !..**

" ذهن جسدي " غير خاضع لكلمة الله .. غير متأصل وغير مبني في المسيح (٢كو٧:٢) .

ذهن " غير مختون " (٢كو١١:٢) ، فيكون كل اهتمامه جسدي ، فيدخل مباشرة في " عداوة لله " (رو٨:٧) ، لأنه يسلك " حسب تقليد الناس حسب أركان العالم وليس حسب المسيح " (٢كو٨:٢) .

إنه ذهن " العلم الكاذب الاسم { خادع المظهر ؛ حتى أن الكلمة الإنجليزية قريبة من الكلمة العربية " فالصو " – falsely } " (١تي٢٠:٦) .. مجرد : " كلام فارغ { هذيان – vain babbling } " (أي١٦:٣) .

إنهم يبيعون كلام فقط .. يبدو مغرياً جداً .. ومقنعاً جداً .. مستقيماً جداً ، ولكن مشكلته أن نهاية طريقهُ ؛ هو : " الموت " (أم١٦:٢٥) .

إنه " روح الضلال { الكلمة اليونانية تحمل معنى الخداع والغش والوهم } " (١يو٦:٤) .

" روح الضلال " هذا ؛ **هو الذي يبني هذا الحصن داخل الذهن** ؛ لكي يعمل ضد " روح الحق { المعنى في اليونانية يتضمن معنى الدواء الذي يُعطي للشخص كفاتح شهية ليقول الحقيقة } " (١يو٦:٤) .

إن الروح القدس يعمل **كدواء فاتح للشهية الروحية** داخل قلوبنا لقبول الحق والحياة بموجب هذا الحق .. " لكن الإنسان الطبيعي { النفسي ؛ أي

المملوء بالنفس .. المخلوق علي صورة آدم ، مجرد نفساً حية بمعزل عن روح الحق } **لا يقبل ما لروح الله لأنه عنده جهالة ولا يقدر أن يعرفهُ لأنه إنما يُحكم فيه روحياً** " (١كو٢:١٤) .

" **روح الضلال** " هذا ؛ يعمل الآن في ؛ ومن خلال المذاهب الـضالة والمُضِلّة والمضللّة لكل منْ يقبلها .. إنها من أمثال :

شهود يهوه .. السبتيون الأدفنتست .. المرمون .. العلـم المـسيحي .. المذهب الروحاني .. وغيرهم الكثير والكثير ..

إنهم " **ضلّوا عن الإيمان** " (١تي٦:١٠) ، وفي ضلالهم هذا " يُـضلّون كثيرين " (مر١٣:٦) إلي " **مكيدة الضلال** " (أف٤:١٤) ، لأنهـم إنمـا يتبعون " **أرواحاً مضلّة** " (١تي٤:١) !..

* وإليك عينة صغيرة عن ما جاء عن بعض هذه الطوائـف الغريبـة والمُهلكة لمنْ يتبعها : **انتحار** .. **موت** .. **قتل** .. وأشياء أخري فظيعة جداً .. أُنظر وتعجّب ، أو أقول لـك لا تتعجّـب ، لأن : " **سـم الأصـلال تحت شفاههم . وفمهم مملـوء لعنـة ومـرارة . أرجلـهم سـريعة إلي سـفك الـدم . في طـريقهم اغتـصاب وسـحق** { خـراب وبؤس } " (رو٣:١٣-١٦) .

وماذا تتوّقع ممن يكون " **طرقهم مُعوّجة** " (أم٢:١٥) ؟!..



* " **جيم جونز** " ؛ والذي جمع حوله العديـد من الأتباع وعندما وثقـوا بـه .. **كـان المـشهد المرعب ، عندما قال لأتباعه : '' نحـن أفـضل البشر علي هذا الكوكب .. ولذلك فإنه لا يـستحق أن نحيا علي أرضه '' !..**

وكانت آخر أوامره : **الموت للجميع !..**


برميل السم الذي شربوا منه

وكان مشهد الانتحار الجماعي مروعاً { ٢٠٠٠ شخص } .. حيث أُجبروا علي شرب : " الماء المقدس " .. والذي لم يكن سوي شراب ليمون مخلوط بالسم !..

أمّا الذين لم يستطيعوا الإقدام علي شرب " الماء المقدس " ، فكان جزاؤهم ، إمّا قطع رقابهم أو بإطلاق ٣٨ رصاصة علي رؤوسهم !..

* طائفة : باب جهنم !..

لقد أوهمهم زعيمهم " **آبل وايت** " أن عليهم ترك هذه الحياة ؛؛ قبل أن تصيبهم الأهوال الرهيبة من جراء اقتراب مذنب بوب هال من كوكب الأرض .

وقاموا بالفعل بانتحار **جماعي !..**

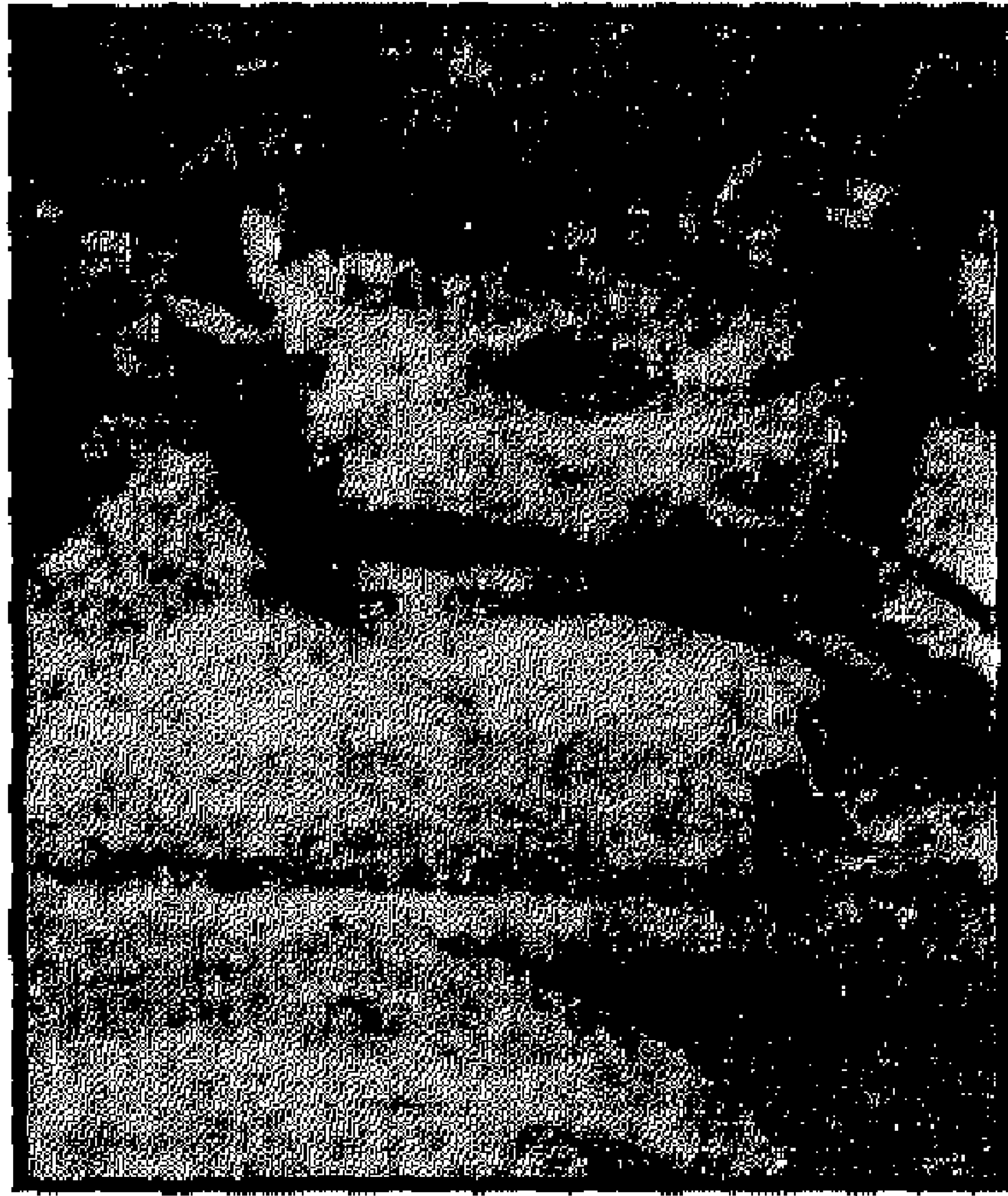

صورة آبل وايت وجثث المنتحرين علي الأسرة !.

* " **ديفيد كوريش** " زعيم : **الكنيسة العلمية** – church of scientology ، حيث تُعقد دورات تدريبية لمنْ يتبع هذه الطائفة الغريبة .. حيث ما يُعرف بدورة مفتاح الحياة .. وخلاصة التطهير .. ودورة الاتصال .. وغيرها .

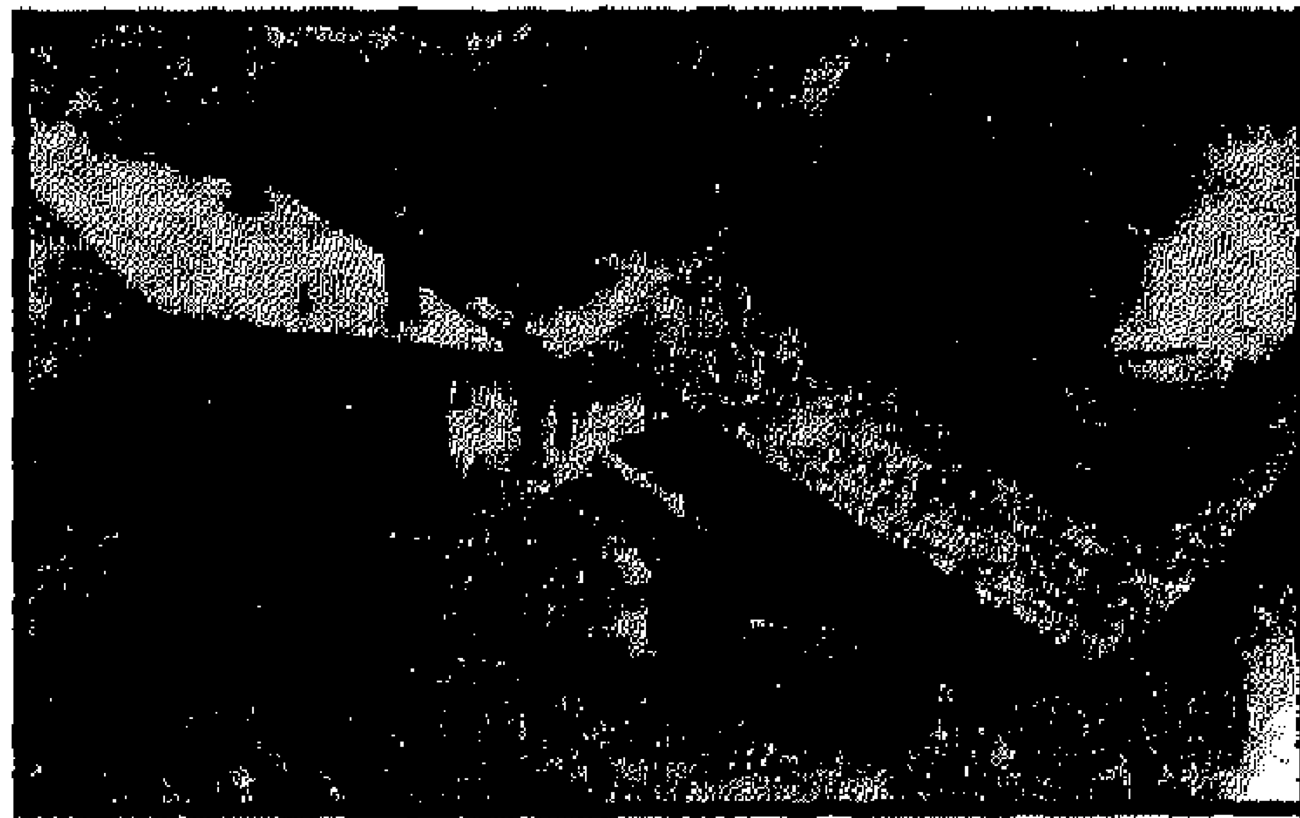


وهذه الدوارات تتكلّف الآلاف من الدولارات .. وبعد آخر دورة ؛ **يكون العضو قد تمّ غسل مخه تماماً** .. وفي النهاية .. وفي احدي المزارع بتكساس، **تمّ القتل الجماعي لأكثر من ٨٧ شخص ؛ من أتباع هذا المضلّ !.**





صور الجثث وهم ينظرون لها بعد أن تفحمت تماماً !



الشالية الذي تمّ فيه حرق الجثث !.

* "لوك جوريه" زعيم طائفة المعبد الشمسي .. حيث كان يعمل علي عملية غسيل مخ لأتباعه .. وفي أحد الأيام أمر ٤٨ من أتباعه **بالإنتحار الجماعي علي ضوء الشموع** ، لأنهم حسب رأيه : اختاروا الطريق السليم؛ والذي به سيتحرّروا من قيود الحياة التي أصبحت غير محتملة !..

وكانت عملية انتحارهم واحدة : **نائمين علي شكل قرص الشمس ، ممسكين أيديهم ببعض .. ورؤوسهم مليئة بطلقات الرصاص !..**

وبعدها أشعل الزعيم الشالية الذي كانوا فيه ، وترك الجثث تتفحّم .. وهرب هو إلي مكان غير معلوم !..

ولكي تستطيع أن تحكم علي فكر أنه يتبع " **روح الضلال** " (١يو٤:٦)، فكل الضلالات تشترك في أصل مرارة واحد (عب١٢:١٥) ، وهذا الأصل المُرّ يكون دائماً مدسوس بطريقة خفيّة أو مستترة وسط حقائق كتابية رائعة (٢بط٢:١) .. إنهم الذين ذكرتهم كلمة الله : " **هؤلاء صخور** { الكلمة اليونانية تفيد معني الصخور المغطّاة بالمياه في البحار أو الشعاب المرجانية الضخمة } " (يه١٢) . إنها غير ظاهرة ؛ ولكنها تكون السبب **في غرق الكثير والعظيم من السفن** !..

وإليك – مع الأسف – المذاق المُرّ الذي يدسّونه وسط تعليمهم ؛ عندما تشعر بمرارته ، تعرف مباشرة أن الذي أمامك هو أحد القلوب الذي " **يُنشيء أفكاراً رديئة** " (أم٦:١٨) .. أحد الذين " **يدسّون بدع هلاك** " (٢بط٢:١) .. إبتعد عنه حتى لو وصل به الأمر أن يصنع أمامك آيات ومعجزات ، فحدوث آيات أو معجزات ليس دليلاً علي أن ما يقوله هذا الشخص ؛ أو أن هذا الشخص نفسهُ من الله ؛ إسمع تحذير كلمة الله :

" إذا قام في وسطك نبي أو حالم حلماً وأعطاك آية أو أعجوبة . ولو حدثت الآية أو الأعجوبة التي كلّمك عنها قائلاً لنذهب وراء آلهة أخري لم تعرفها ونعبدها . فلا تسمع لكلام ذلك النبي أو الحالم ذلك الحلم لأن الرب إلهكم يمتحنكم لكي يعلم هل تحبون الرب إلهكم من كل قلوبكم ومن كل أنفسكم " (تث١٣:١-٣) .

إنهم هؤلاء الذين قال عنهم الرب يسوع أنهم سيأتون في اليوم الأخير ويقولون : " **أليس باسمك تنبأنا وباسمك أخرجنا شياطين . وباسمك صنعنا قوات كثيرة** " (مت٧:٢٢) .

استخدام اسم الرب يسوع هنا ؛ مجرد " **ديكور** " فقط ، أو " **سِتار** " يعملون من خلفه .

لكن هذا بالطبع لا يعني أن كل منْ يُخرج أرواح شريرة أو له مواهب شفاء مرضي يُعتبَر من أصحاب البدع والهرطقات .. **المعجزة إذا كانت تُعمل ويتمجّد بها وفيها الرب يسوع ؛ وتعمل علي ارتباط منْ فُعلت معه المعجزة بالرب يسوع وليس بآلهة غريبة .. أو لتمجيد شخص منْ صنع المعجزة ، فهي معجزة حقيقية .**

وإليك ترمومتر مقياس المرارة :

١- إنكار لاهوت الرب يسوع المسيح أو التقليل من شأنه ، كأن يقولون أن يسوع هو إنسان كامل فقط .. إنسان عادي ، أمّا المسيح فهو فكرة إلهية .

٢- إنكار ولادة الرب يسوع المسيح من العذراء القديسة مريم دائمة البتولية .

٣- التقليل من قيمة الفداء والخلاص الذي أتمّهُ الرب يسوع .

٤- التقليل من نتائج رفض المسيح أو عملهُ .

٥- الادعاء أن الرب يسوع بتجسّده أخذ طبيعة ساقطة خاطئة مثلنا . أي شابهنا في كل شيء – ويحذفون **ما خلا** – ويضعون مكانها " **حتى** " ، فتصبح : شابهنا في كل شيء حتى الخطية نفسها .

٦- التشكك في قيامة الرب يسوع من الأموات .. أو أنها ليست ضرورية ، فيكفي الصلب .

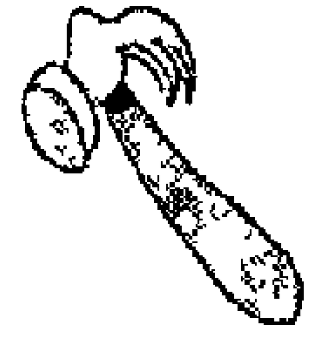
أو اختصاراً ؛ وحسب كلمة الله ، أنهم : " **يحولّوا** { **يُفسدوا** – pervert } إنجيل المسيح " (غل١:٧) .. فيعلّمون ويكرزون " بيسوع آخر .. وروح آخر .. وإنجيل آخر " (٢كو١١:٤) .

بصراحة : هم قوم مزعجون (غل١:٧) !..

عزيزي ..

" إبعد عن الشر " (أم٣:٧) .. لأن " **أفكار الشرير " شديدة وسريعة العدوى**(أم١٥:٢٦) .. وهي في نفس الوقت شديدة السميّة كما قالت عنها كلمة الله : " **عنبهم عنب سمّ ولهم عناقيد مرارة** " (تث٣٢:٣٢) .

أمّا إن كنت ممنْ خدعتهم الحيّة بمكرها ، ووقعت في أحد مصائد الشرير السابقة .. وتشعر في ذهنك بذلك الحصن الجسدي ..



فإليك طريقة هدم هذا الحصن :

* " **مستأسرين** { مقتادين للأسر – bringing into captivity } **كل فكر إلي طاعة المسيح** " (٢كو١٠:٥) .

هل تعرف قصة المدينة الصغيرة ؟!..

أحكيها لك :

" **مدينة صغيرة فيها أُناسٍ قليلون . فجاء عليها ملك عظيم وحاصرها وبني عليها أبراجاً عظيمة . وُوجد فيها رجل مسكين حكيم فنجّي هو المدينة بحكمتهِ . وما أحد ذكر ذلك الرجل المسكين** " (جا٩:١٤،١٥) !..

أنت هو تلك المدينة الصغيرة ، والملك العظيم الذي حاصرها وبني عليها حصناً عظيماً هو إبليس ؛ الذي يبني حصونه في ذهنك .. إنها " **أبراجاً عظيمة** " .. هكذا تبدو التعاليم الباطلة التي تكلّمنا عنها ، لكنها مجرد " **انتفاخ باطل** " (كو٢:١٨) .. والحل الوحيد لهدم هذه الأبراج العظيمة ؛ هو أن تأتي بذهنك أو بنفسك .. سيّان الأمر ؛ **فالإنسان كفكرهِ** ، كما تقول كلمة الله : " لأنه كما شعر { كما فكّر – as he thinks } في نفسهِ هكذا هو " (أم٢٣:٧) .. فأن تقتاد فكرك أسيراً إلي طاعة

المسيح ، يعني أن تقتاد نفسك إلي ذلك " الحكيم " (جا٩:١٥) .. قد يبدو " مسكيناً " .. فقد يوهمك إبليس أن يسوع أضعف من أن يحررك ، لكن : " ضعف الله أقوي من الناس " (١كو١:٢٥) .. قد يوهمك بأن ما تتبعهُ مجرد " جهالة " أمام ما تراه من عظائم الأمور والكلام .. لا تنزعج من كلامه ، لأن : " جهالة الله أحكم من الناس " (١كو١:٢٥) .

لا تُبهرك أفكارهم المُضلِّة ، **فليس كل ما يلمع ذهباً !..**

ولكن ، هل تعلم لماذا " **لا يحتملون التعليم الصحيح بل حسب شهواتهم الخاصة يجمعون لهم معلمين مستحكة مسامعهم** { يكلمونهم بما يُطرب آذانهم – having itching ears } " (٢تي٤:٣) ؟!..

لأن : " **حكمة المسكين { الرب يسوع } فمحتقرة وكلامهُ لا يُسمع** " (جا٩:١٦) .. فهم يحتقرون هذه الحكمة (أم١:٧) !..

إستأسر كل هذه الأفكار الملّوثة والمشوهّة عندك إلي ذلك " **الحكيم وحدهُ** " (رو١٦:٢٧) ، الذي يستطيع أن " **يتسّور مدينة الجبابرة ويُسقط قوة معتمدها** " (أم٢١:٢٢) !..

سيُسقط كل الحصون الجسدية في ذهنك إن وثقت به وفيه .. سيحررك من كل أفكار مشوّهة وملوّثة ؛ ويقيدّها أسيرة فلا تعود تأسرك وتكسرك وتحنيك تحت قيودها المُرّة ، وسيعطيك ذهناً جديداً .. **ذهن الخليقة الجديدة !..**

لقد صنعها قبلك **القديس باسليوس الكبير** .. ومعه طابور طويل قبله وبعده .. أُنظر ماذا قال وفعل .. وقف معي ومعهم في الطابور :

'' **.. لقد أضعت وقتاً وافراً في الباطل ، وقضيت معظم حياتي في العمل الفارغ الذي عكفت عليه أتلقّن تعليم حكمة حمقّها الله (١كو١:٢٠) .. إلي أن أتي يوم ؛ وكأني أفقت من سبات**

عميق ، فنظرت إلي نور الحقيقة الساطع في الإنجيل ورأيت بطلان حكمة عظماء هذا الدهر وسلطانهم الذي يزول (١كو٢:٦) . ومن ثم بكيت حياتي التعسة ...'' !..

نعم يا عزيزي ..

الذهن الجسدي .. ذهن " **الإنسان الطبيعي** ".. ذهن الخليقة العتيقة الفاسدة هذا ؛ " **لا يقبل ما لروح الله لأنه عنده جهالة** " (**١كو٢:١٢،١٤**) .

فتجدّد بروح ذهنك (أف٤:٢٣) .. بأن تعرض هذه الأفكار المظلمة في نور الحقيقة الساطع في الإنجيل ، بأن تُدخِل إلي ذهنك " **فكر المسيح** " (١كو٢:١٦) ؛ الموجود في كلمته الحيّة في الإنجيل ، فكل ما هو متعارض مع هذه الكلمة الحيّة لن يطيق الوجود في النور وسيختفي ، لأنك حينما تكشف " **أعمال الظلمة** " (أف٥:١١) في نور كلمة الله ؛ فإنها تختفي ، والذي يبقي فقط هو النور ؛ أو بحسب قانون الله في كلمته الحيّة :

" كل ما أُظهر فهو نور " (أف٥:١٣)

فلا توجد أدني أو أية شركة أو علاقة للنور مع الظلمة (٢كو٦:١٤) !..

وهذا الكشف في النور ، هو ما تُعلنهُ كلمة الله بأنه :

" امتحنوا كل شيء . تمسكوا بالحسن " (١تس٥:٢١) .

فإن كان أحد يبشّر بغير ما بُشّرنا به في الكتاب المقدس ، ويُعلّم بتعاليم مزعجة لكي يحولّك عن إنجيل المسيح ؛ فليكن هو وتعاليمه : **اناثيما .. ملعوناً ومحروماً** (غل١:٧-٩) .

ببساطة : كل فكر تسمعهُ أو تقرأهُ ؛ اقتادهُ إلي " **المقياس** " الذي تقيس هذا الفكر عليه ، والمقياس هو كلمة الله ، " **فكلمة الله ... مميزة** { الكلمة اليونانية تعني : ناقد أو منْ يحكم بصلاحية أو زيف شيء } **لأفكار القلب** ونياتهُ " (عب٤:١٢) .

ضع هذا الفكر **تحت المقياس** ، فإن كان متوافقاً مع المقياس ، إذن فهو في اتفاق مع الكلمة الحيّة .

أمّا إذا كان غير متوافق ، فستظهر ظلمتهُ ، لأنه لا يوجد أدني أو " **أي اتفاق للمسيح مع بليعال** { إبليس } " (٢كو٦:١٥) .

وُأعطيك مثالاً بسيطاً :

لو أخذنا كلمات الحية لحواء ، اُنظر ماذا قالت لها :

" **أحقاً قال الله لا تأكلا من كل شجر الجنة** " (تك٣:١) ؟!..

لو أخذنا هذه الكلمات وقسناها علي ما قالهُ الرب :

" **من جميع شجر الجنة تأكل . وأمّا شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها** .. " (تك٢:١٦،١٧) .

فالله لم يقل لهما **لا** تأكلا من كل شجر الجنة ، ولكن **من** كل شجر الجنة تأكلا **ما عدا واحدة فقط** . فالمنع عن واحدة فقط وليس الكل ، أمّا كلام الحية فكان عن أن الله منعهما من الأكل من كل الشجر .. وهي لو أخذت بالك أضافت كلمة واحدة فقط من حرفين : **لا** !..

نعم يا عزيزي ..

أي تعليم لا يتطابق مع " **صورة التعليم** " الذي تسلمناه (رو٦:١٧) .. فهو " صورة مزّورة " من اُناس " **مزورّين** " (٢تي٣:١٣) ، يريدون أن يزيغوك عن الحق معهم (٢تي٢:١٨) .

اهرب من المزوّر مادام الأصلي عندك !..

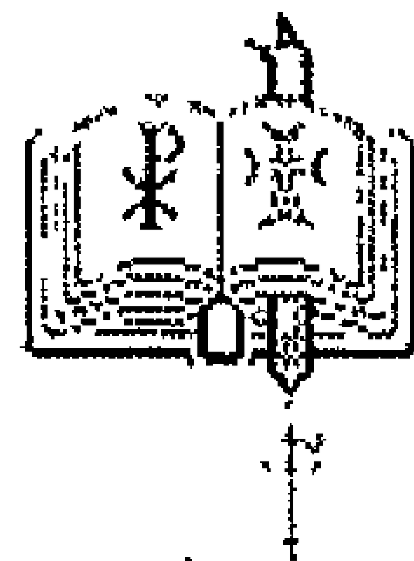
فالمزوّر يجب أن يُدمَّر قبل أن يُدمِّر !..

وهذا هو مكانه الطبيعي



٣- ذهن متنجّس





* " كل شيء طاهر للطاهرين وأمّا للنجسين وغير المؤمنين فليس شيء طاهراً بل قد تنجّس ذهنهم أيضاً وضميرهم { المعني الأساسي لكلمة " تنجّس " في اليونانية هو : يلّون شيئاً ما بالدهان أو الصبغة – ذهن تشوه وتلّوث – defile } " (تي١:١٥) .

إنه ذهن " خمير الفريسيين والصدوقيين " (مت١٦:٦) .. ذهن " الخميرة العتيقة " (١كو٥:٧) .. ذهن " الخرافات { الأساطير – myths } " (تي١:١٤) . وهذه الخرافات " تسبب مباحثات { جدال ؛ أي تشك وارتياب } دون بنيان الله الذي في الإيمان " (١تي١:٤) .

إنها " خرافات دنسة عجائزية { الكلمة اليونانية تعني : **سخيفة** } " (١تي٤:٧) .

وهي تصرف مسامع منْ يسمعونها " **عن الحق وينحرفون إلي الخرافات** " (٢تي٤:٤) .

والخرافة كما جاءت في المعاجم هي : **الكلام المُستملح المكذوب !..**

هو **مُستملح** ؛ لكنه كما قال الرب يسوع : " **ملح فاسد** " (لو١٤:٣٤) .

إنها خرافات تتناقض مع الحق .. ومنْ يتبعون الحق لا يتبعون " **خرافات مصنعّة** " (٢بط١:١٦) .

هذه الخرافات عبارة عن " **أقوال مُصنعّة** { الكلمة اليونانية بلاستوس plastos ، تعني أنها **أقوال بلاستيكية مُصنعّة مرنة** ؛ تتشكّل علي شكل قوالب حسب أهواء هؤلاء المعلمّون الكذبة } " (٢بط٢:١،٣) !..

لذلك تقول عنهم كلمة الله ؛ أنهم : متمـــردين .. يتكلّمـــون بالباطـــل .. ويخدعون العقول (تي١٠:١) .

لكن : ما هي هذه الخرافات ؟!..

إنها خليط من : " **خمير الفريسيين والصدوقيين** " (مت١٦:٦) .

* الفريسيين :

هم أصحاب **حزب** " يزيد " (رؤ٢٢:١٨) .. وهو الحزب الذي أصحابهُ شديدو التمسّك بفروض الدين وأحكام الشريعة ، لكنه تمسّك شكلي مظهري ريائي (لو١٢:١) .

وليس هذا فقط ، لكنهم " يزيدون " عليها " **تقليد الناس** " .. يتمـسكّون ظاهرياً بالشريعة ، لكن تقرير الرب يسوع عــنهم ؛ ولهــم : " **تــركتكم وصية الله وتتمسكّون بتقليد الناس** " (مر٧:٨) .

بل أنهم رفضوا وصية الله ليحفظوا تقليدهم هذا (مر٧:٩) !..

* الصـــدوقيين :

وهم أصحاب **حزب** " **يحذف** " (رؤ٢٢:١٩) .. لقد كان مــنهم رؤســاء الكهنة في زمن المسيح . وللعجب والتعجّب ؛ أنهم كانوا لا يؤمنون ببعض ما جاء في كلمة الله عن الملائكة وقيامة الأموات (مت٢٢:٢٣ / أع٢٣:٨) .

الذهن المتنجّس هو " **كوكتيل** " من : **يزيد ويحــذف** .. هــذا الكوكتيــل يكوّن : " خميرة الشرّ والخبث " (١كو٥:٨) !..

بالطبع ُتريد شرحاً أبسط لهذا الكوكتيل ؛ أو لهذه الخميرة ، وكيف وماذا تعمل وتفعل في العجين – أقصد ذهنك بالطبع – ؟!..

ببساطة :

*** الفريسيون :**

" لا يحفظون الناموس " (غل٦:١٣) ، لكنهم يريدون أن الجميع ليس فقط يحفظون الناموس ، ولكنهم " يُحزِّمون أحمالاً عسرة الحمل ويضعونها علي أكتاف الناس وهم لا يريدون أن يحرِّكوها بإصبعهم " (مت٢٣:٤) .

فإذا وجدوا أن هناك وصية من وجهة نظرهم أنها صعبة بالنسبة لهم ولرغباتهم ؛ وليست متمشيّة مع أهوائهم ، فإنهم " **يرفضونها** { الكلمة اليونانية تحمل معاني الازدراء والاحتقار والاستخفاف بها } " (مر٧:٩) ، ويعملوا لهم **وصايا تفصيل** جانبية تتّمشي مع أهوائهم . هذه الوصايا قال عنها الرب يسوع أنها : " **وصايا الناس ... تقليد الناس** " (مر٧:٧،٨) .

ووضعوا لها كتباً عديدة كالمدراش والتلمود اليهودي مثلاً .

إنهم " **يزيدون** " ما يرونهُ أنه قد يخفّف عنهم " **أثقل الناموس** " ، أمّا بالنسبة لبقية الناس ؛ أو للغير عموماَ ؛ فهم : " **يصفّون عن البعوضة** " (مت٢٣:٢٣،٢٤) . فالتلمود اليهودي مثلاً يقول : الذي يقتل ذبابة يوم السبت فهو ُمدان دينونة منْ قتل جملاً !..

فلقد كان الفريسيين ينبهّون الناس أنه إذا سقطت **حشرة صغيرة في** شرابهم فأنهم لابد وأن يصفّون مشروبهم لاستخراج هذه الحشرة قبل أن تموت – الحشرة بالطبع – وذلك حتى يمكن حفظ المشروب

طاهراً (لا١١:٣٢-٣٤) . أمّا بالنسبة لهم فإنهم لـو وجـدوا **جمـلاً** في مشروبهم ؛ مع أنه من الحيوانات غير الطاهرة (لا١١:٤) ، فـإنهم بكـل بساطة **يبلعونهُ** (مت٢٣:٢٤) !..

أمّا أخطر ما في تعليم أو " **خمير الفريسيين** " ، فهو أنهم ينفذّون الوصايا ليس لشيء سوي : " لعلة { للاستعراض – show } " ؛ فيحاولوا مـثلاً أن " **يطيلوا الصلاة** " (مت٢٣:١٤) ..

يسافرون براً وبحراً للكرازة والتبشير (مت٢٣:١٥) ..

إنهم يبذلون مجهوداً بدنياً رهيباً .. لكنها مجهودات " **لكـي تنظـرهم الناس** " (مت٢٣:٥) .

إنهم **لامعـون** مـن الخـارج .. أمّـا الـداخل فمملـوء " **إختطافـاً ودعارة** " (مت٢٣:٢٥) .

قُل لي مثلاً : ما هي خطية الفريسي عندما وقف يصلّي : " ... أصـوم مرتين في الأسبوع وُأعشّر كل ما أقتنيه " (لو١٨:١٢) ؟!..

إنه ينفّذ الوصية .. وما الخطأ في تنفيذ الوصية ؟!..

بل إنه يشكر الله لأنه ينفّذ الوصية .. فهل شكرهُ خطأ ؟!..

أقول لك : إن مشكلتهُ أنه إختار **الطريق اللامع** المزخرف والذي يبـدو مستقيماً (أم١٦:٢٥) . فالكرامة تقف خلفه تصفق لهُ .. والأجرة المنظورة في عينيّ نفسه وأعيّن " **المتفرجيّن** " حوله موجودة ، لذلك قال عنهم الرب يسوع ؛ أنهم : " **استوفوا أجرهم** " (مت٦:٢) ، لقد أخذوا أجـرهم فـي صورة كرامات وتحيات وتعظيمات (مت٢٣:٥-٧) .

كل أعمالهم كانت لغرض واحد وحيد : " **يعملوها لكـي تنظـرهم الناس** " (مت٢٣:٥) .

نفذّوا الوصية بكل إتقان لا لكي يخضعوا لله ، لكن لكي يثبتوا لله وللآخرين ولأنفسهم : " بر أنفسهم " (رو ١٠:٣) .
إنهم أصحاب : **وصية شو** – show !..

* أمّا الصدوقيين :

فما لا يقبلهُ عقلهم ومنطقهم الشخصي ؛ فهو غير مقبول لديهم ، حتى لو كان قائلهُ الله نفسهُ !..

وبجرة قلم يشطبون المكتوب ؛ أو " **يحذفونهُ** " ولو من عقلهم ومنطقهم .. يتركونهُ مكتوباً كحبر علي ورق .. **محفوظات** ، لكنهم لا يؤمنون به .. فهو خارج حساباتهم (مت٢٢:٢٣) !..

وإبليس ببساطة يأخذ هذان الفكران : **يزيد ويحذف** ، ويعمل منهما **كوكتيل مختمر فاسد** ، ويبني به ومنه حصن الذهن المتنجّس داخل الذهن .

وكيف ؛ وماذا يفعل ويعمل هذا الحصن ؟!..

أقول لك قصة لطيفة ورائعة جداً عن أحد الآباء ويُدعي الأب " أخرسطوفوروس " ، وكان راهباً في دير ثيؤدسيوس قرب الأردن .

فلقد ذهب إليه أحد الرهبان ؛ وسألهُ :

أصنع معي محبة يا أبي وأخبرني بعملك وأنت شاب ؟!..

ولما علم الأب أخرسطوفوروس أنه يطلب ذلك لمنفعتهُ ، وليس لمجرد " **الدردشة** " ، فقال لهُ : أُخبرك يا ابني أنني كنت في حرارة أول ما ترهبنت وكنت أذهب في الليل إلي مغارة الأب القديس ثيؤدوسيوس لأصلّي، وكان لها ١٨ **درجة** { سلم } فكنت أعمل علي كل درجة ١٠٠ **مطانية** { ١٨× ١٠٠ = ١٨٠٠ مطانية } . فإذا بلغت إلي أسفل صنعت

أيضاً **مطانيات كثيرة** { قُل مثلاً أن الإجمالي ٢٠٠٠ مطانية } وأصلّي إلي ضرب الناقوس . وبعد ذلك كنت أعمل القانون مع الآباء . فبقيت علي هذا مدة ٢٠ سنة في صوم وتعب ومسكنة وطاعة !..

وفي بعض الليالي وقد **أتممت المطانيات** ، فبلغت إلي أسفل المغارة كأنني سبي عقلي . ونظرت إلي أسفل المغارة ، وإذا **قناديل** { مصابيح } بعضها **مضيء** وبعضها **مطفأ** ورجلان لباسهما أبيض يسرجان تلك القناديل .. فسألتهما عن خبر تلك القناديل . فقالا : في هذه القناديل الآباء . فقلت ولِمَ بعضها منطفيء وبعضهم مضيء . فقالا : كل منْ أحّب أخاه فقنديلهُ يسرج .

فقلت لهما : أصنعوا محبة من أجل الله وأخبروني أيهما قنديلي ، وهل يسرج أم لا ؟!..

فقالا لي : **صلّي وأحّب ونحن نسرجهُ !!..**

بستان الرهبان – الطبعة السابعة

لقد كان يظن أنه إن حَفِظَ جدول ضرب المطانيات ؛ أو بحسب تعبيرهُ هو : أتممت المطانيات ، فيكون بهذا قد أرضي ضميره أمام الرب .. ولم يكن يعلم '' **أن الله في الأبدية** – كما يقول قداسة البابا شنودة الثالث – **أن الله سيزن في الأبدية الحب الذي في أعمالنا** '' .

فالموضوع ليس : **كمْ** .. ولكن : **كيف** !..

نعم يا عزيزي ..

هذا هو الحصن !..

أليس إبليس وجنوده هم الذين كانوا يوقظون القديس أنطونيوس لكي يقوم ويصلّي في أوقات غير طبيعية ؟!..

لذلك كان الأنبا أنطونيوس يقول لأولاده .. ولنا ؛ عن تلك الأرواح الشريرة :

'' .. هي مخادعة ، وهي مستعدة لتغيير نفسها في كل الأشكال، واتخاذ كل المظاهر ... وهي توقظنا من نومنا للصلاة . وتفعل هذا بصفة مستمرة ، بحيث لا تدعنا ننام علي الإطلاق ... لكن يجب أن لا نلتفت لها ، حتى إذا أيقظتنا للصلاة ، وحتى إذا أوعزت إلينا أن لا نأكل علي الإطلاق { الصوم لفترات غير طبيعية وغير تدبيرية } ... **إنها لا تفعل هذا من أجل التقوى والحق ، بل لكي تحمل البسطاء علي اليأس ، ولكي يقول أن النسك لا فائدة منه '' !..**

القديس أنطونيوس – بقلم القديس أثناسيوس

هذا هو خمير الفريسيين . أن يجعلك ترتئي فوق ما ينبغي أن ترتئي (رو١٢: ٣) .. لا مانع عندهُ أن ينهضك للصلاة أو يشجعك علي الصوم .. بل ويوهمك بأن تزيد من صلواتك فوق الطاقة . لكنه لا يفعل ذلك لأجل منفعتك الروحية بالطبع ، لكنه **يريد أن يُلبسك ثياب الفريسية !..**

* **والعكس أيضاً يفعلهُ** ، فلقد ذهب **للقديس ابراكيوس** ؛ أحد الآباء المجاهدين بالحق ، وقال له: لماذا تجاهد وتُتعب نفسك هكذا ، وأنت مازال أمامك خمسين عاماً لتعيشها .. خفف قليلاً من أتعابك .. من صلواتك وأسهارك وقراءاتك !..

ولكن هذا الأب الحكيم فهم " **خميرة الصدوقيين** " ، وقال لهُ :

لقد كنت أظن أنني سأعيش **١٠٠ عام أخري** ؛ لذلك كنت متكاسلاً نوعاً ما ، أمّا وإن بقي لي ٥٠ عاماً فقط ، فسوف أنفض عني الكسل وأجتهد أكثر كثيراً !..

لقد ضحك علي إبليس بذكائه الروحي !..

عزيزي ..

إن إبليس الماكر خلط هاتين الخميرتين معاً ، وصنع منهما خميرة واحدة فقط ؛ تعرفهّا كلمة الله بأنها : " **صورة التقوى** " (٢تي٣:٥) .. مجرد صورة خارجية .. **قشرة** .. سلوكيات خارجية مظهرية تمارس كمجهود بشري ؛ دون عمل النعمة في حياتهم .. **ديكور** لزوم " **الروحنّة** " **والمنظرة الدينية** ، ولكنها فارغة تماماً من الداخل .. بلا أي تقوي ، لأنها ليست بالله معمولة (يو٣:٢١) .

'' إننا نعيش – كما يقول قداسة البابا شنودة الثالث – نعيش في لجّة ضخمة من الوصايا ، من الأوامر والنواهي .. من الحلال والحرام ، ما يجوز وما لا يجوز .. **وهناك منْ ينفذّون الوصايا بطريقة ناموسية** ؛ حرفية ناموسية ؛ **يهتمّون فيها بالشكل وليس بالروح** .. كمنْ ينفّذ **جدولاً روحياً** ويضع علامات من أجل **تنفيذ** بنوده ؛ وليس من أجل **الحب** ؛ وإنما **تنفيذاً للناموس** مثل هذا الإنسان يصلّي ويقرأ ويتأمل ويحضر القداسات ويتناول وكل ذلك بلا روح ؛ وبلا حب ؛ كما قال الرب " **هذا الشعب يكرمني بشفتيه أما قلبهُ فمبتعد عني بعيداً** " (مت١٥:٨) .

هذه هي حياة الناموس ، وصايا بلا روح ، وتنفيذ بلا قلب . هذا الناموس أراد المسيح أن يحررّنا منه ؛ **بالنعمة** ... ''

كتاب النعمة – قداسة البابا شنودة الثالث – ١٩٩٧م

أو باختصار : أن أحيا الإنجيل وأعمال النعمة بطريقة أعمال الناموس !..

والسؤال هنا : ما لنا والناموس .. نحن لسنا بالطبيعة يهود ؛ أو حتى من أصل يهودي .. **فما علاقتنا بالناموس وأعمال الناموس ؟!..**

لكن هذا معناه أننا سنأتي مثلاً علي كل الآيات التي بها تعبير " **أعمال الناموس** " ونكتب بجوارها : خاصة باليهود .. أو نحذفها ولو عقلياً

كالصدوقيين ، أي أنها تُصبح مُعطّلة .. نشرحها شرحاً نظرياً لمجرد المعرفة أو العلم بالشيء فقط ، وكأنها لا تخصنا ؛ مع أن " **كل ما سبق فَكُتب ، كُتب لأجل تعليمنا** " (رو١٥:٤) . بالطبع هذا لا يصحّ !..

إذن ما المعنى ؟!..

أُعطيك مثلاً :

. يقول بولس الرسول : " **لأنه بأعمال الناموس كل ذي جسد لا يتبرّر أمامه** " (رو٣:٢٠) .. في الأصل اليوناني يجيء تعبير " **أعمال الناموس** { nomos ، بدون آداة التعريف أل ؛ أي تجيء هكذا : لأنه **بأعمال ناموس** } " .

والمعنى ببساطة : لو أنني حاولت أن أُنفّذ وأعيش وصايا الرب يسوع ، أو أن أُمارس وسائط النعمة الغنية **بطريقة ناموسية بمعزل عن النعمة** التي تجعل كل أعمالي " **بالله معمولة** " (يو٣:٢١) ، وليس مجرد مجهود بشري أُريد أن أثبت به فقط " بر نفسي " (رو١٠:٣١) ، فأكون بذلك قد وقعت تحت قانون الله : " **بأعمال ناموس ، كل ذي جسد لا يتبرّر أمامه** " (رو٣:٢٠) .

أو أكون كمنْ **ألبَسَ وسائط النعمة ثياب الفريسية** ، فأصبحت – إن جاز التعبير – **أعمال نعموسية** .. وليست " **أعمال صالحة قد سبق الله فأعدّها لكي نسلك فيها** " (أف٢:١٠) .

الأعمال النعموسية ؛ هي : " **أعمال ميتة** " (عب٦:١) .

أمّا **أعمال النعمة الصالحة** ؛ فهي : " **أعمال حسنة** " (تي٢:١٤) .. وهي أعمال قانونية ، أو بحسب كلمة الله :

" **إن كان أحد يجاهد لا يُكلّل إن لم يجاهد قانونياً** " (٢تي٢:٥) .

وما معني أن هناك جهاد قانوني ؟!..

هل معني هذا أن هناك جهاد غير قانوني ؟!..

بالطبع يوجد !..

فإن عرفت ما هو **الجهاد الغير قانوني** ؛ استطعت أن تعرف بكل سهولة ما هو **الجهاد القانوني** ، وتستطيع أن تفرّق بينهما بكل سهولة أيضاً !..

أُعطيك مثلاً يوضّح كلامي :

لو أن هناك قضية ما ، ووقف المحامي يدافع في هذه القضية ، وظل يقول كلاماً بديعاً بليغاً رائعاً .. لكن مشكلتهُ الوحيدة أنه لم يقدّم أي **سند قانوني** في دفاعهُ .. **ما النتيجة** ؟!..

يفشل دفاعهُ ؛ وتنهار قضيتهُ التي يدافع فيها ، لأنها **بلا أية أسانيد قانونية** .. مجرد : " كلام فارغ " (أي١٦:٣) !..

إذن : ما هو السند القانوني في الجهاد القانوني ؟!..

السند القانوني – أقصد الكتابي – هو :

" لأنه في المسيح يسوع ليس الختان ينفع شيئاً ولا الغرلة بل الخليقة الجديدة . فكل الذين يسلكون بحسب هذا القانون عليهم سلام ورحمة وعلي إسرائيل الله " (غل٦:١٥،١٦) .

إنه قانون الخليقة الجديدة .

والخليقة الجديدة باختصار شديد ؛ هي أن أكون " في المسيح " لأنه : " إن كان أحد في المسيح فهو خليقة جديدة " (٢كو٥:١٧) .

" وفي المسيح " معناها باختصار أشدّ أيضاً ؛ أنني " مع المسيح صُلبت { الخليقة العتيقة } فأحيا لا أنا بل المسيح يحيّا فيّ { الخليقة الجديدة } فما أحياه الآن في الجسد { حياتي الجديدة ؛ وإن كانت موجودة في الجسد } ،

فإنما أحياه في الإيمان إيمان ابن الله الذي أحبّني وأسلم نفسهُ لأجلي " (غل٢: ٢٠) .

إنه قانون خليقة جديدة **خرجت من المعمودية** ؛ مخلوع منها وعنها " **الإنسان العتيق مع أعماله** " ولابسة " **الجديد الذي يتجدّد للمعرفة حسب صورة خالقه** " (كو٣: ٩، ١٠) .

" **الإنسان العتيق مع أعمالهِ** " هذا ، هو تركيبة " **خميرة الشرّ والخبث** " (١كو٥: ٨) .

فكل ما يصدر عنهُ من أعمال ؛ مهما كان شكلها صالحاً ، فهي مثلها مثلهُ : عتيقة .. فاسدة .. مرفوضة أمام الله رفضاً تاماً ، **لأنها ليست قانونية !..**

لا ينفع ولا يُجدي أسلوب " **الترقيع** " .. أقصد : وضع " **رقعة من قطعة جديدة علي ثوب عتيق . لأن الملء { الرقعة } يأخذ من الثوب فيصير الخرق أردأ** " (مت٩: ١٦) .

ما العمل إذن ؟!..

أن أخلع ثياب الفريسية من فوق الأعمال الصالحة والممارسات الروحية ، وليس أن أخلع الثياب مع الممارسات الروحية .

فلقد ألبَسَ إبليس **الممارسات الروحية الغنيّة** ثياب الفريسية ، فأصبحت أعمال وممارسات عتيقة وفاسدة تتبع الخليقة العتيقة ، **مع أنها في حدّ ذاتها صالحة وغنية** ، لكنها لبست ثياب الفريسية فتلوثت بها !..

وكأن صاحبها بعد ما لبس ثياب الخليقة الجديدة ، **مدّ يدهُ إلي الذي " خلعهُ "** ولبسهُ مرة أخري (غل٤: ٩، ١٠) !.

إنه مثل " ثوب الشحاذة " الذي كان يلبسهُ بارتيماوس الأعمي ، الذي طرحهُ ولم يأخذهُ معه مرة أخري عندما أعطاهُ الرب يسوع البصر والبصيرة (مر١٠:٤٦-٥٢) .

عندما تطرح عنك هذا الثوب الغير قانوني وتخلعهُ عن كل الممارسات الروحية ووسائط النعمة الغنيّة ، سيتغيّر طعم هذه الممارسات تماماً .. ستأخذ طعم ومذاق الخليقة الجديدة ، وليس طعم الخليقة العتيقة الفاسدة المنتهية الصلاحية !..

وما أجمل وأروع الممارسات الروحية ووسائط النعمة – ولاحظ الكلمة الرائعة : النعمة ، فهي وسائط النعمة – أقول ، ما أروع وسائط النعمة عندما تُعمل وتُعاش بعمل النعمة في حياتنا .

'' **فليست الواسطة الروحية بذاتها هي التي تقدّمك** – كما يقول قداسة البابا شنودة الثالث – **وإنما نعمة الله التي تعمل فيك بها هي التي تستخدم الواسطة الروحية لخلاصك ؛ لذلك سميت وسائط النعمة** ''

من مقدمة كتاب بستان الروح – جزء ٢ – الأنبا يؤانس –

* **ما أروع أن تقف للصلاة بالأجبية** ، ليس كفرض أو مجرد واجب يومي تؤديه بتثقّل أو بالعافية ، ولكن أن **تصلّي بالروح .. وتصلّي بالذهن أيضاً** (١كو١٤:١٥) .. فإنك تصلّي :

" بكلمة المسيح ... بمزامير .. " (أف٥:١٩) .

* **وما أجمل الصوم** عندما يُقدّم " كذبيحة حيّة لله " (رو١٢:١) ، وليس مجرد تغيير نوعية طعام .. وفقط ، أو مجرد صائم مع البيت !..

* **وما أخشع أن تسجد** أمام الله **كثيراً وطويلاً** ، فهو ينبغي لهُ السجود الدائم (رؤ٥:١٤) ، وليس أن تؤدي السجود { **المطانيات** } وكأنها **جدول ضرب المطانيات** !..

نعم يا عزيزي ..

'' **منْ يتكلِّ علي معونة الله وليس علي مجهوده الذاتي** – كما يقــول الأب شيريمون – **يوهب لهُ أن يبلغ هذه الحالة** { أي يصير علي صــورة الله ومثالهُ } ، **فينتقل من حالة العبودية التي يسودها الخوف ، ومــن حالة الطمع** { الأجراء } **حيث لا يطلب كثيراً مجد المواهب كجــزاء ، عابراً إلي حالة التبنيّ حيث لا يعود هناك خوف ولا طمع ، بل يكون الحب الذي لا يسقط أبداً** '' مناظرات يوحنا كاسيان – القمص تادرس يعقوب .

عزيزي ..

هل عرفت لماذا قال الرب يسوع عن خمير الفريسيين والــصدوقيين ؛ أنه : " الرياء " (لو١٢:١) ؟!..

إنه " **تلوين** " الوصية حسب : الأهواء الشخصية .. **فأُضيف** مــا يحلــو لي ؛ **وأحذف** ما لا أقبلهُ ، سواء قبولاً عقلياً أو منفعياً !..

إنه ببساطة : **حصن الذهب القشرة .. " فالصو " !..**

عزيزي ..

أعود وأزيد وأؤكد علي أهمية وسائط النعمة والممارسات الروحيــة ، وضرورة الأعمال الصالحة ، لكن أن تكون " بالله معمولة " (يو٣:٢١) .

أكاد أسمعك تقول لي : ما معني أن أخلع ثياب الفريسية من فوق الأعمال الصالحة والممارسات الروحية ؟!..

عملياً : ماذا أفعل ؟!.. أو ما هي طريقة هدم هذا الحصن ؟!..

هذا الحصن كما عرفت هو حصن " خميرة الشر والخبث " (١كو٥:٨)، هذه الخميرة الفاسدة كبكتريا فاسدة تولّد " خرافات " (تــي١:١٤) .. وكلمة الله واضحة بشأن هذه الخميرة ومشتقاتها – أقصد خرافاتها– :

" نقوّا منكم الخميرة العتيقة { الفعل اليوناني للفعل " نقّوا " يفيد معني : دواء مسهّل – purge } " (١كو٥:٧) .

فالخميرة العتيقة تُشبه **الطعام الفاسد المتحجّر داخل المعدة ، لابد لهُ من دواء مسهّل ومُطهّر لطرده وتنقية الذهن منهُ !..**

وهذا الدواء هو كلمة الله الحيّة بحسب كلمات رب المجد يسوع نفسه :

" أنتم الآن أنقياء لسبب الكلام { الكلمة } الذي كلّمتكم به " (يو١٥:٣) .

نعم يا عزيزي ..

إن الرب " **أرسل كلمتهُ فشفاهم** " (مز١٠٧:٢٠) .

ومازال وسيستمر يرسلها كل يوم ؛ وكل لحظة للشفاء .

أُنظر عندما قال الرب يسوع : " ليس بالخبز وحدهُ يحيا الإنسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله " (مت٤:٤) .

إن الفعل " تخرج " في اللغة اليونانية جاء في حالة القابل للمضارع ؛ بمعني : أنها **كلمة متكرّرة الخروج .. دائمة الانبثاق كينبوع** – proceedeth .

فأن تجلس كثيراً وطويلاً أمام كلمة الله الحيّة يومياً ، وتتغذّي بها جيداً (حز٣:١-٣) .. تفتش فيها (يو٥:٣٩) ، لتعرف " **فكر المسيح** " المُعلن فيها لكَ (١كو٢:١٦) ، لكي تعرف ما هي " **الأمور المختصّة بملكوت الله** " فتتغذي وتتشبع بها (أع٨:١٢) .. وتعرف أيضاً " **الأمور المتخالفة** " فتتجنبها حتى تكون بلا عثرة (في١:١٠) .

نعم يا عزيزي ..

كثرة قراءتك في كلمة الله الحيّة تجعلك تمتلك " غني يقين الفهم " (كو٢:٢) ، فتعرف وتقدر أن تُخرج " الثمين من

المرذول " (أر١٥:١٩) . فكلمة الله قادرة ومقتدرة " أن تُحكّمك { تزودك بالحكمة – to make the wise } للخلاص بالإيمان الذي في المسيح يسوع " (٢تي٣:١٥) .. فهي التي " تُصيّر الجاهل حكيماً " (مز١٩:٧) ، فتجعلك دائماً تتساءل أمام كل فكر يُعرض عليك : " ماذا يقول الكتاب " في هذا الفكر (رو٤:٣) ؟!..

وثق تمام الثقة أن الرب يسوع كما فعل مع تلاميذه القديسين عندما " فتح ذهنهم ليفهموا الكتب " (لو٢٤:٤٥) ، سيفعل أيضاً معك .. سيفتح قلبك " لتصغي " (أع١٦:٤) .. ويوضّح لك ما تقرأهُ (لو٢٤:٣٢).. سيعطيك الرب " فهماً في كل شيء " (٢تي٢:٧) .

عزيزي ..

لا تُهمل في تناول دواءك يومياً – أقصد بالطبع كلمة الله – !..

صلّي للرب تلك الصلاة الرائعة ، قبل أن تفتح كلمتهُ لتقرأها :

" ذوقاً صالحاً ومعرفة علّمني { أطعمني أطايب المعرفة – حسب الترجمة السبعينية } " (مز١١٩:٦٦) .. قُل لهُ :

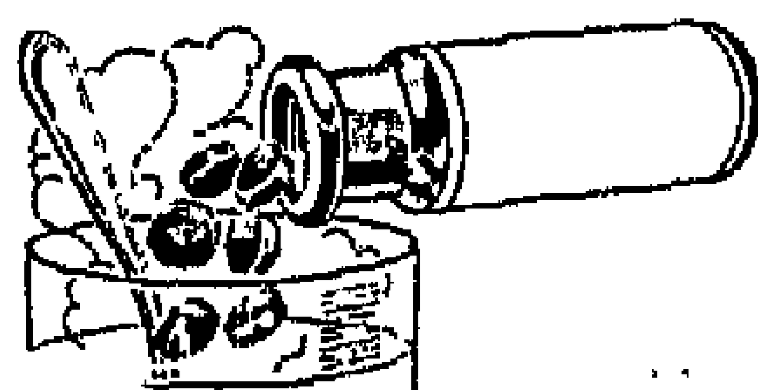
أعطني أن أعرف الأمور المتخالفة التي يحاول إبليس أن يغشنّي بها ؛ فأتجنبها (في١:١٠) ..

علمنّي .. فهمني .. دربني .. (مز١١٩:٣٣-٣٥) ..

أعطني أن أستطعم من أطايب كلماتك المُلذّة للنفس الجائعة ..

أعطني فهماً أعيش به ، وليس مجرد معرفة معلومات أتظاهر بها ..

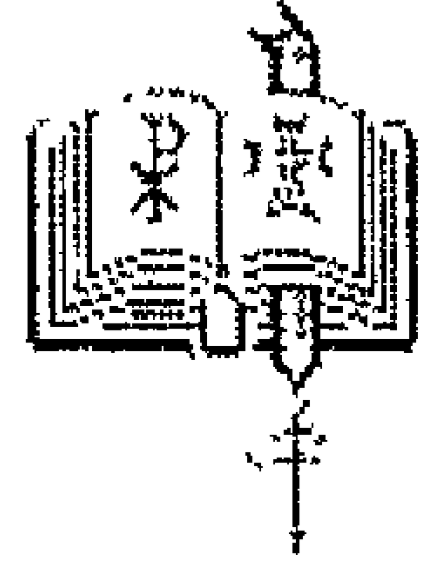
وثق يا عزيزي ؛ أن الرب بمحبتهِ ونعمته ؛ سينزع عنك ثياب الفريسية القذرة (زك٣:٤) .. ثياب الرياء ومحاولة إثبات برّ الــذات (رو١٠:٣) .. وسيكسيك " رداء البر " (أش٦١:١٠) .



لا تنسى دواءك !..



٤- ذهن متزعزع



* " أن لا تتزعزعوا { الفعل اليوناني يحمل معني : تذبذب – اهتزاز نتيجة صدمة – تردّد – قلقٍ وانزعاج يعيق السلام – إفساد في ترتيب الأمور } سريعاً عن ذهنكم ولا ترتاعوا لا بروح ولا بكلمة ولا برسالة كأنها منا أي أن يوم المسيح قد حضر " (٢تس٢:٢) .

إنه ذهن مُنساق " **بتعاليم متنوعّة وغريبة** " (عب١٣:٩) .. متذبذب كتذبذب التعاليم والآراء والأفكار المتنوعّة والغريبة التي يسمعها .. **ذهن متردّد بين ما هو صحيح وما هو خطأ** !..

إن إبليس يَسعد ويفرح جداً بهذا الذهن المتزعزع المرتاع .. إنه : " **يهتف** { يبتهج ويتمتع – rejoice } **مضايقيّ بأني تزعزعت** " (مز١٣:٤) .

إن ما يبثّ هذه التعاليم المتنوعّة والغريبة ؛ هو " **روح غيّ** { بالعبرية يعني : عكس وقلب الأوضاع ، وهي كلمة تفيد معني : التشويش – confusion } " (أش١٩:١٤) .

فيبثّ تعاليماً ضد " **كلِ ما هو حق** " (في٤:٨) .. في صورة تُثير القلق والاهتزاز في ما تعلمتهُ .. فيجعلك في حالة : " **ارتياع** { منزعج وقلِق – troubled } " (٢تس٢:٢) .

وهو يستخدم في ذلك أشخاص يتكلّمون بما يوحي إليك كذباً أنهم يتكلّمون " **بعظائم الأمور** " (يه١:١٦).. ويبدون أنهم وكأنهم مُرسلون من الله .. ينقلون رسائل منهُ .. **يمثلّون أنهم يتكلّمون بالروح**؛ وكأنهم قد أخذوا ما يتكلّمون به وكأنه رسالة مُرسلة من الله عن طريقهم (٢تس٢:٢) .. لكن

بعد أن تستمع لهم لا تجد في ذهنك سوي : " **تشويشات { confusion }** " (٢كو١٢:٢٠) .

فهذه ليست " **عظائم الله** " (أع٢:١١) ، ولكنها " **عظائم البُطل** { أقوال طنانّة سخيفة – حسب الترجمة السبعينية } " (٢بط٢:١٨) .

وهذا هو المقياس الذي تقيس به صدق هذه الأفكار والتعاليم :

أي فكر يُصيبك بالقلق والانزعاج والخوف والارتياع ، ويجعل ذهنك مُشوشاً مرتبكاً ، فهذا الفكر ليس من الله ، " **لأن الله ليس إله تشويش** { ارتباك وحيرة – confusion } **بل إله سلام** " (١كو١٤:٣٣) .

وحيثما وُجد " **التشويش وكل أمر رديء** " (يع٣:١٦) ، فاعرف مباشرة أن وراءهُ " **روح رديء** " (١صم١٦:١٥) ، هو : " **روح غيّ** " (أش١٩:١٤) .

أعطيك أمثلة :

* كل فترة ومنذ عام ١٨٤٣م ، يطلّ علي الناس شخص يدعّي أنه درس الكتاب المقدس جيداً ، وأعلن له روح الله أن المسيح سيأتي سنة كذا .. ويقدّم دلائل وإثباتات وأرقام وتواريخ من الكتاب المقدس . والذي ابتدأ هذا الموضوع شخص يُدعي " **وليم ميللر** – William Miller " (١٧٨٢ – ١٨٤٩م) . فقلد ظهر هذا الرجل وأسّس **بدعة الأدفنتست السبتيين** Seventh day Adventists ، وعلّم أنه بعد دراستهُ العميقة للكتاب المقدس ؛ أن المسيح سيأتي ثانية في عام ١٨٤٣م ، وأقتنع عدة آلاف من الناس بفكرة ميللر ، وبدأوا يستعدوّن لمجيء المسيح .. وعندما لم يأتي المسيح كما توقعوا في عام ١٨٤٣م ، **اختفوا في خزي** ؛ ولكنهم ظهروا

مرة أخري عام ١٨٦٠م علي يد شخص يُدعي " **هيرام إدسون** hiram Edson " ، وحاول تفسير عدم ظهور المسيح كما كان متوقعاً ؛ بنظرية تقول أن المسيح بالفعل نزل في تلك السنة ولكن إلى هيكل سماوي بدلاً من الهيكل الأرضي .



لقد أصابوا الناس في تلك الفترة بالقلق والتشويش ، حتى أنهم تركوا كل شيء من بيوت وأعمال .. منتظرين مجيء المسيح !..

حتى أنه كان هناك رسم **كاريكاتيري** نُشر في تلك الفترة ، سخرية من ميللر وأتباعهُ وفكرهُ الذي أصاب الناس بالتشويش !.



*وإليك ما جاء في صفحات الجرائد والمجلات عام ١٩٩٣م ، عندما أعلنت إمرأة تُدعي " **ماريا ديفي** " زعيمة **طائفة الإخاء الأبيض** ، والتي زعمت أن روح المسيح تقمصتها ، وأنها **أصبحت المسيح** وقد تبعها ١٦٠ **ألف شخص** !..



هذه المرأة قالت لأتباعها أن نهاية العالم ستكون يوم ٢٤ نوفمبر ، ثم عادت وقدمّت الموعد إلي يوم الأحد ١٤ نوفمبر ١٩٩٣م . ولكن الشرطة الأوكرانية قبضت عليها هي وزوجها وأتباعها ؛ وذلك قبل أن يقوموا



بانتحار جماعي دعتهم إليه أمام الكنيسة " بكييف " ، **حتى يلتقوا معها في المجد** – كما تقول هي – !..

حتى أنها عندما قبضوا عليها ؛ قالت :

'' عندما ينسحب الضوء من جسدي ، وتجفّ آخر قطرة ماء فيه ، ويمتلئ جسدي بالظلام يكون هذا إيذاناً بنهاية العالم '' !..

أي أنها ربطت نهاية العالم بموتها !..

* **وأخيراً ؛** وليس آخراً ، **ما جاء في جريدة الأهرام بتاريخ ٢٠٠٧/١١/١٧م ؛ عن طائفة جديدة ظهرت في روسيا ، والخبر كما جاء في الجريدة هكذا :**

الروس الحقيقيين ينتظرون يوم القيامة

داخل كهف مظلم يكسوه الجليد في منطقة بينزا جنوب شرق روسيا ؛ تحصّن أعضاء طائفة روسية **انتظاراً ليوم القيامة** الذي سيحل وفقاً لمعتقداتهم في يوم ما قبل حلول شهر مايو المقبل ، **وهم يهدّدون بالانتحار** وتفجير صهريج الغاز اذا ما حاولت الشرطة إقتحام المكان عليهم . ويبلغ عدد المتحصنين داخل الكهف ٣٠ شخصا منهم أربعة أطفال ، وتنتمي الطائفة إلي الأرثوذكس السود في روسيا ويطلقون علي أنفسهم اسم " الروس الحقيقيين " . ومن قبل اعتقلت الشرطة زعيمهم ؛ وتبيّن إصابته **بانفصام في الشخصية وبقي شهورا طويلة نائما في تابوت بأحد المقابر !.**

إنهم عينة من الناس " المزورِّين " (٢تي٣:١٣) ، الذين يطلقون بين الحين والآخر " بِدع هلاك " (٢بط٢:١) ، ولأنهم " مزورِّين " ؛ فهم

يقدّمون تعاليماً تبدو في شكلها الخارجي " **حقيقية** " ، ولكنها من داخلها " **مزوّرة** " كشخصياتهم !..

وللأسف الشديد جداً ، أن هناك الكثيرين ممن يتبعون تهلكاتهم .. أليس هذا ما قالتهُ كلمة الله : " وسيتبع كثيرون تهلكاتهم الذين بسببهم يُجدّف على طريق الحق " (٢بط٢:٢) .

إنه " روح غـيّ " ، يظهر كل فترة بأفكار مختلفة .. وتعاليم غريبة ، لكي يجعل ذهنك : " **متقلقل** " (يع١:٨) .. فهو يقدّم **خلطة** ماكرة جداً ، عبارة عن " تعاليم شياطين " (١تي٤:١) ، يخلطها وسط كلمة الرب ، فيظهر لك وكأنهُ " الكلام الطيب والأقوال الحسنة " (رو١٦:١٨) .. لكنه " **فخ إبليس** " الذي يقتنص به منْ يسقط فيه (٢تي٢:٢٦) !..

هذه **الخلطة الماكرة** أيضاً لها غرض آخر خطير جداً ؛ وهو أن يُصيب ذهنك بالتشكّك والاهتزاز من جهة صدق كلمة الله ، فيبدأ يبّث في ذهنك سؤاله الأول المشهور والمتكرّر دائماً : " أحقاً قال الله " (تك٣:١) ؟!..

هذا التشكّك يُصيب الذهن بالاستهزاء من كلمة الله (٢بط٣:٣) .. وتشعر دائماً أمام كل سؤال يُوجه لك بالارتباك والتشكّك !..

وهو دائماً في كل ما يقدمّهُ من أفكار تشكيكية ، يكون هدفهُ الأساسي هو ثلاث نقاط أساسية :



١- تشكيك في شخص الرب يسوع نفسه .

٢- تشكيك في تعاليم الكتاب المقدس .

٣- تشكيك في مواعيد ووعود الرب يسوع لك .

والسؤال هنا الذي تسأله بالتأكيد : كيف أمنع إبليس من بناء هذا الحصن داخل ذهني .. أو إن كان هذا الحصن قد بُني فعلاً ؟!..



ماذا أفعل لكي أهدم هذا الحصن ؟!..

ولأنهُ حصن التذبذب والتشكّك والاضطراب ، **فلابد من أن تمتلك :**

١- موهبة الإفراز والتمييز .

٢- سلام الله .

اولاً : موهبة الإفراز والتمييز .

* " امتحنوا كل شيء تمسكّوا بالحسن " (١تس٥:٢١) .

وكيف تمتحن كل شيء ؟!..

هل أن يكون لديك مكتبة ضخمة ، وتكون لديك كمية من المعلومات ؛ حتى تستطيع أن تعرف إن كان هذا الشيء حسنٌ أم لا ؟!..

بالطبع لا مانع من أن يكون لديك هذا ، ولكن المقصود هنا بالامتحان ؛ هو وكما تقول كلمة الله : " أيها الأحباء لا تصّدقوا كل روح بل امتحنوا الأرواح { الكلمة في اللغة اليونانية تفيد معني : الإدراك والتمييز ، وهي كلمة قضائية تفيد معني إثبات البرهان أو حُكم البراءة بالنظر في حيثيات القضية } هل هو من الله " (١يو٤:١) ؟!..

أو اختصاراً ؛ كما يقول الآباء : **الإفراز والتمييز** .

إن امتحان الأرواح هو أحد مواهب الروح القدس ، فهي كما تقول كلمة الله : " تمييز الأرواح " (١كو١٢:١٠) .

وكيف تمتلك هذا التمييز أو تلك الموهبة ؟!..

إن كل مواهب الروح القدس تُعطي بطريقة واحدة ؛ هي :

" جدّوا للمواهب الروحية { الفعل اليوناني " جدّوا " ؛ يُفيد معنـــي : إظهار الرغبة الشديدة الجادة والحماسية ، والطمع الروحي في نوال تلــك المواهب الروحية } " (اكو١٢:٣١ / ١٤:١) .

نعم يا عزيزي ..

لابد أن يكون لديك الكثير من **الشوق** .. والعظيم من **الرغبة الشديدة** ، بل و**الطمع الروحي** في نوال تلك النعمة العظيمة .

ومن الرائع أن تعرف أن كلمة : رَغَبَ ، تأتي في المعـاجم بمعنـــي : **الحرص الشديد علي الشيء والطمع فيه .**

'' **إن موهبة التمييز ليست موهبة أرضية ، ولا هي بالأمر الهيّن** – كما يقول الأب موسي – **إنما هي عطية عظمي تهبها النعمة الإلهية . إن لم يسعى الإنسان بكل حماس نحو التمييــز .. حتمــاً يخطــيء ويصير كمنْ هو في ظلمـــة الليل وحلكة الظلام ، ولا يسقــط فقــط في الأشراك والأهواء ، بل ويخطيء حتى في الأمور السهلة** ''

مناظرات يوحنا كاسيان – القمص تادرس يعقوب .

لقد كان **الأنبا أنطونيوس** يطلب ؛ وبإلحاح من أولاده .. ومنّا نحن أيضاً أن نطلب بشغف **موهبة الإفراز :**

'' **يا أحبائي الذين قد صرتم لي أولاداً ، أطلبوا نهاراً وليلاً لكـــي تأتي عليكم موهبة الإفراز هذه** '' رسائل القديس أنطونيوس – الرسالة ١١ .

ولكن أن تطلب ؛ وتكون لك الرغبة الشديدة في نـــوال نعمـــة موهبـــة " **تمييز الأرواح** " (اكو١٢:١٠) ، لابد وأن تكون **مغلّفة ومُبطّنة بالإتضاع الحقيقي** ، '' **لأن الإتضاع** – كما يقول الأب موسي – **هـــو البرهـــان الأول لصيانة كل شيء** '' مناظرات يوحنا كاسيان – القمص تادرس يعقوب .

فالرب لن يُعطيك موهبة لا تقدرّها ، ولا تقدر أن تصونها .

فاطلب بإلحاح وتشّوق المحتاج ؛ العارف بضعفهِ .

وأيضاً لكي تنال هذه الموهبة الروحية ، لابد أن تبتعد عن مـا ؛ ومـنْ يُطفيء الحرارة الروحية التي للروح القدس .. إبتعد عن منْ تـري أنهـم سوف يسببّون لك انطفاء الروح داخلـك ، '' **لأنكم إذا خالطتموهم فلـن يدعونكم تتقدمّون ، بل يطفئون الحرارة منكم . لأن الكسالى ليـس فيهم حرارة وغيرة ، بل يتبعون إرادتهم وشهواتهم** – كمـا يقـول أنبـا أنطونيوس – **وإذا أتوا إليكم ، فإنهم يتكلّمون عن أمور هـذا العـالم ، وبمثل هذا الحديث يطفئون حرارتكم . ولأجل هذا يقـول الرسـول :** " لا تطفئوا الروح " (١تس٥: ١٠) ، **فإن الروح ينطفيء بمثـل هـذا النوع من الأحاديث ، وبكل ما يسبّب تشتّت القلب . فحينما ترون أي واحـد مـن هـؤلاء النـاس ، فاصـنعوا بهـم خيـراً ، ولكـن لا تخالطوهم** '' رسائل القديس أنطونيوس – الرسالة ١١ .

ولكن ماذا تفعل موهبة الإفراز أو تمييز الأرواح ؟!..

إنها تفصل وتميّز وُتنحّي جانباً ما هو رديء من التعليم عن ما هو جيد، وتكشف لك ما هو " روح الضلال " الذي وراء هذا " الكـلام الباطـل الدنس والعلم الكاذب الاسم " (١يو٤: ٦ /٦: ٢٠) .

فالإفراز – كما يقول أنبا **أنطونيوس** – هو : **عين النفس .**

لذلك كانت كلمات الرب يسوع : " سراج الجسد هو العين فإن كانت عينك بسيطة فجسدك كلهُ يكون نيراً { ممتلئاً بـالنور – full of light} وإن كانت عينك شريرة فجسدك كلهُ يكون مظلماً { ممتلئاً بالظلمة – full of darkness } " (مت٦: ٢٢،٢٣) .

ومن المهم والرائع أن تعرف أن " **العين البـسيطة** " ؛ تحمل في اللغـة اليونانية تلك المعاني الرائعة الآتية :

١ - لها صفة النقاء ووضوح الرؤية clear

٢ - لها الرؤية الواحدة الغير مشتتّة single

فهي عين بسيطة خيِّرة مُميِّزة للنور من الظلمة .. وبين الحق والضلال.

وعموماً هناك **علامة مُميِّزة** لكل البدع والهرطقات التي هي ضد الحق ، هذه العلامة واحدة في كل الأفكار الضالة هذه ، وبها تعرف " روح الحق وروح الضلال " (١يو٤:٦) ؛ هذه العلامة هي :

" كل روح لا يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء في الجسد فليس من الله وهو روح ضدّ المسيح " (١يو٢:٣) .

وبالطبع " روح الضلال " لا يستطيع أن يبشّر بالمسيح يسوع رب !..




☐ وسأنقل لك حرفياً ما جاء في جريدة ’’ **أخبار الحوادث** ‘‘ بتاريخ ٢١/ ٧ / ١٩٩٤م . ما جاء علي لسان أحد أعضاء الكونجرس الأمريكي ، عندما كان يتحدّث عن أحد أشرار وأعوان إبليس ؛ ويُدعي " جيم جوانز " - راجع صفحة ٤٨ - ، والذي قتل ألفا شخص بالسمّ ، مُوحياً لهم كذباً وضلالاً أنهم سوف يكونون في السماء ..

أُنظرِ ماذا قال هذا العضو ، وقد كان علي معرفة شخصية بهذا الضال والمُضلّ : ’’ لقد سمعت " جونز " يتحدّث كثيراً عن الحب والإخاء والإنسانية وقوة العقيدة ؛ وأشياء أخري جميلة ، ولكني لم أسمع منه أبداً كلمة : **الرب يسوع** ‘‘ !..

ثانياً : سلام الله

في وسط التردّد والانزعاج والاضطراب ؛ لابد من :

" سلام الله الذي يفوق كل عقل بشري يحفظ قلوبكم وأفكاركم { أذهانكم – your mind } في المسيح يسوع " (في٤:٧) .

السلام { إيريني – eirene } : هو نقيض وعكس الفوضى والارتباك والتشويش . وفي اللغة العبرية يعني : **التحرّر من القلق** .

وهو أحد أسماء الرب الرائعة : " **يهوه شلوم** { الرب سلام } " (قض٦:٢٤) .

وهو هبة من يهوه : " **وأجعل سلاماً في الأرض فتنامون وليس من يزعجكم . وأبيد الوحوش الرديئة من الأرض ولا يعبر سيف في أرضكم** " (لا٢٦:٦) .

والسلام الذي يعطيه لنا الرب يسوع المسيح ؛ ليس مجرد كلمة مريحة ؛ وفقط . لكنه سلامةُ الشخصي .. " سلام الله " (كو٣:١٥) ، حيث " الهدوء والطمأنينة " (أش٣٠:١٥) .

أو كما وهبهُ لنا : " سلامي أُعطيكم " (يو١٤:٢٧) .

فهو وديعة ثمينة جداً ؛ أودعها داخل قلوبنا ، وهي قابلة للصرف **كيفما وكلما شئت** ، وهي في نفس الوقت **غير قابلة للنفاذ** أو الإنتهاء ، لأنها هي هي نفسهُ ؛ سلامه الشخصي ، الذي لا ينفذ ولا ينقص !..

وكيف يحفظ " سلام الله " أذهاننا من تلك الأفكار التي تزعزعهُ ؟!..

إنهُ سلام " **يحفظ أفكاركم** { يحفظ في الأصل اليوناني لها معني في غاية الروعة ، فهي كلمة تحمل معني عسكري ، بمعني أن سلام الله يعمل

كجندي الحراسة الذي يحرس مدخل كتيبته العسكرية ، ولا يسمح بالدخول إلاّ لمنْ لهُ حق الدخول فقط } " (في٤:٧) .

نعم يا عزيزي ..

عندما " **يملك في قلوبكم** سلام الله { " **يملك** " تحمل في اليوناني معني قضائي ؛ بمعني : يحكم في أمر ما أو يحكم علي الشيء } " (**كو٣:١٥**) ، **فسلام الله كالحارس الذي لا يسمح ولن يسمح بدخول أي فكر يعكّر ويقلقل ويهزّ سلامك الذي في المسيح .**

وأيضاً يعمل **كقاضي** ، يفصل ويحكم علي كل فكر باطل رديء " بالأسر " (٢كو١٠:٥) .

نعم يا عزيزي ..

كل منْ يملك سلام الله علي قلبه وفكره ؛ فإنهُ " **بنعمة العلي لا يتزعزع** " (مز٢١:٧) ، بل يكون من أولئك الذين تقول عنهم كلمة الله ؛ أنهم : " راسخين غير **متزعزعين** { الفعل اليوناني " **راسخين** " يُفيد : عدم الحركة وعدم الاكتراث لشئ – unmovable } " (١كو١٥:٥٨) .

حتي ولو في أحد الأيام تزعزع ؛ فوعد الرب لهُ : " **أُجبر كسرها لأنها متزعزعة** " (مز٦٠:٢) .

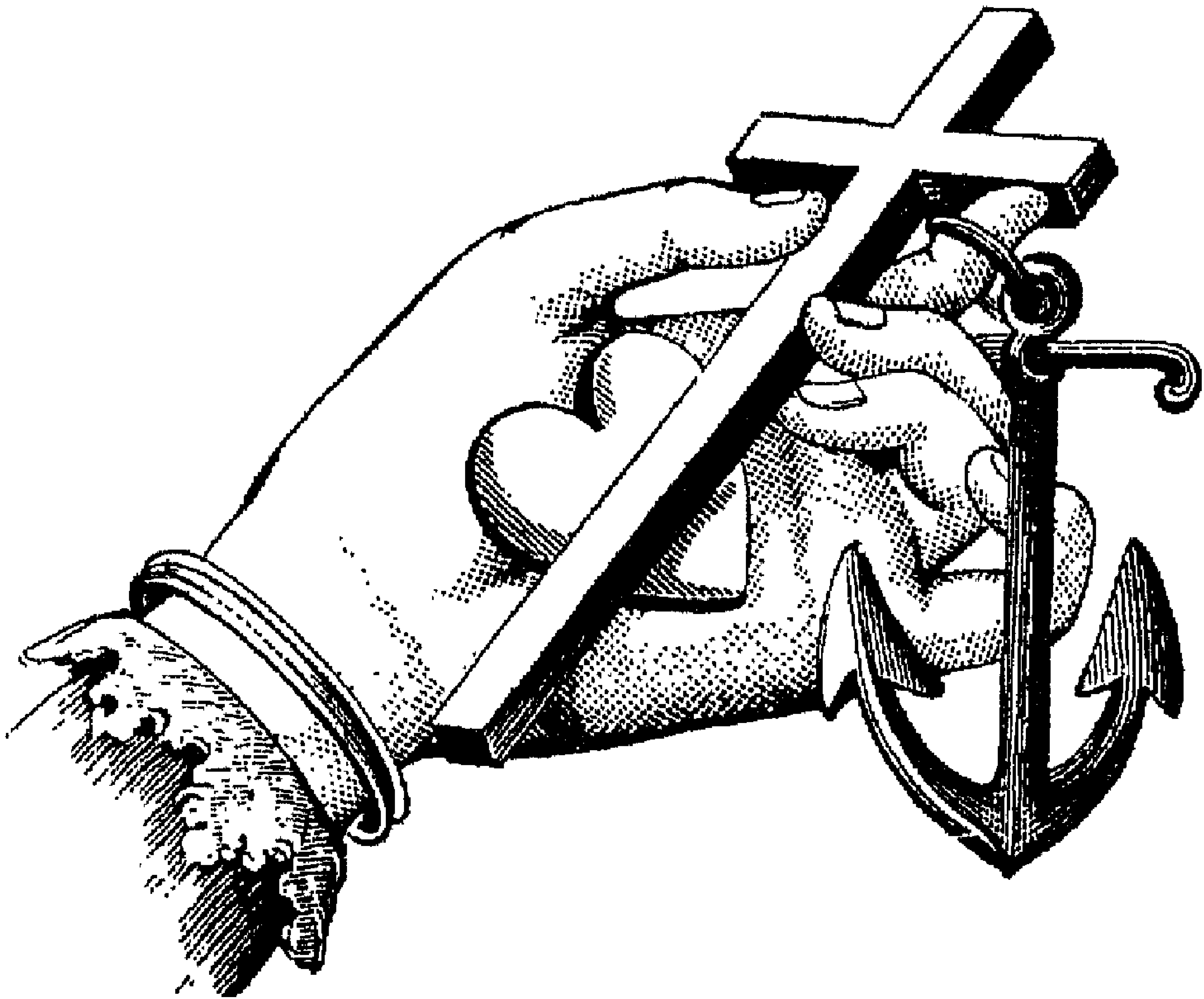
نعم .. هو يتعهّد سلامتك ورسوخك (أش٥٤:١٠) .

عزيزي ..

ردّد دائماً هذا الاسم ؛ كلما شعرت بتقلقل في أفكارك :

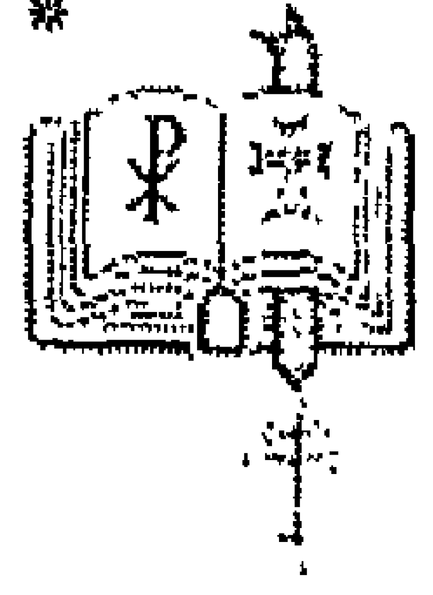
" **يهوه شلوم** " (قض٦:٢٤) .

وثق أن " **شلوم يهوه** " يملك علي قلبك ؛ ويحفظ ذهنك ، " **ولا يقدر أن يزعزعهُ** " أي فكر إبليسي (لو٦:٤٨) !..



راسخين غير متزعزعين

١كو ١٥ :٥٨



* " فإني أغار عليكم غيرة الله لأني خطبتكم لرجل واحد لأقدّم عذراء عفيفة للمسيح . ولكنني أخاف أنه كما خدعت الحيّة حواء بمكرها هكذا تفسد أذهانكم عن البساطة التي في المسيح " (٢كو١١:٢،٣) .

إنهُ حصن " القلب المخدوع " (اش٤٤:٢٠) .. إنه " عمل الزيغان " ؛ الذي يجعل صاحبهُ ذو " قلب معوّج " (مز١٠١:٣،٤) ، فيُفسد ذهنهُ عن الصدق والولاء الخالص للمسيح .

* ومن المهم جداً أن تعرف أن كلمة " تُفسد أذهانكم " ؛ في اللغة اليونانية تحمل المعاني الآتية :

١- يلّوث – يشّوه – يدنّس defile

٢- يدمّر – يهدم – يقضي علي شيء destroy

٣- إفساد بيانات كتلك المخزونة علي الكمبيوتر corrupt

* ومن الهام جداً أيضاً أن تعرف أن معني " البساطة " تحمل المعاني الآتية :

١- سلس وغير مركّب ، أو البساطة بعينها simplicity

٢- الصفاء والنقاء التام sincere and pure

٣- قلب غير منقسم single hearted

وباختصار ؛ فإن **إفساد الذهن** عن البساطة التي في المسيح ؛ هي أن : إبليس ومنْ يستخدمهم ليفسدوا أذهان أولاد الله ، يعملون علي تلويث وتشويه وتدنيس ؛ ولو استطاعوا أن يدمّروا ويهدموا ويقضوا علي البساطة الصافية النقية التى لكلمة الله ووعوده الصادقة البسيطة كبساطة الله ، فيزيغون الذهن

عن الحق (مز١٠١: ٣) .. فيصدّق الكذب (٢تس٢: ١١) .. فإبليس يمتلك " لسان غش " (مز١٢٠: ٢) .

ولأن " مكايد الغشّاش كثيرة " (سيراخ١١: ٣٠) ، لذلك فهو يغشّ كلمة الله ، بأن يضع **الزغل** { النفاية – the dross } في وسط الفضة (أش١: ٢٢) ، فإذا قبلها الإنسان وُغشّ فيها وبها .. وتركها داخلهُ ، فبمرور الوقت يصير هو نفسهُ " زغلاً " (حز٢٢: ١٩) !..

وكيف يفعل ذلك ؟!..

ماذا يصنع .. وكيف يضع الزغل في وسط الفضة – أقصد – النفاية وسط كلمة الله النقيّة (مز١٢: ٦) ؟!..

كيف يُفسد الذهن عن البساطة التي في المسيح ، كما أفسد ذهن حواء ؟!..

لنرجع إذن إلي ما حدث لذهن حواء ، وكيف فسدت بساطتهُ .

فبعد أن " أنبتَ " الرب الإله { يهوه ألوهيم – الاسم الحميم لله } ، بعد أن أنبتَ من " الأرض كل شجرة شهية للنظر وجيدة للأكل ... أخذ الرب الإله آدم ووضعهُ في جنة عدن " (تك٢: ٩،١٥) .

وكانت وصية الرب الإله وكلماته في غاية **الصفاء والبساطة** ، لا تحمل أي معني من معاني التورية أو التلاعب بالكلمات والألفاظ .. لا يقصد من وراءها سوي الخير .. كل الخير لآدم : " من جميع شجر الجنة تأكل أكلاً . وأمّا شجرة معرفة الخير والشّر فلا تأكل منها .. لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت " (تك٢: ١٦،١٧) .

لكن الحيّة { إبليس } ، والتي كانت " أحيلّ { الكلمة العبرية تحمل كل معاني الدهاء والمكر والخبث } جميع حيوانات البرية " (تك٣: ١) .. فإبليس

لكن الحيّة { إبليس } ، والتي كانت " أحيلّ { الكلمة العبرية تحمل كل معاني الدهاء والمكر والخبث } **جميع حيوانات البرية** " (تك ٣:١) .. فإبليس هو " **الحيّة المتحويّة** { الملتوي النصّاب – crooked } " (أش ٢٧:١)؛ أتي إبليس بكل مكرهُ وخبثه ودهاءه وغِشه ، وبدأ في تلويث وتشويه وصية الرب الإله . لم يلغِ الوصية .. لم يأتي " **بانجيل آخر** " (٢كو ١١:٤) ، ولكنهُ فقط : **شوّه الوصية** .. وضع **الزغل** وسط **الفضة** ، **فأفسد الفضة في ذهن حواء !..**

فبالإضافة أنهُ وضَعَ كلمة في غاية الصِغر ، ولكنها في النهاية : زغل يُفسد الفضة .. مجرد أنه أضاف : " لا " .. أُنظر ماذا قال لحواء :

" **أحقاً** قال الله لا تأكلا من كل شجر الجنة " (تك ٣:١) ؟!..

بالإضافة إلي " لا " الصغيرة المختفية بين الكلمات ، وضَعَ كلمة أخري من أربعة حروف : " **أحقاً** " ؟!..

وضعها وكأنها مجرد تساؤل برئ .. استفسار عادي جداً !..

لكنه ليس بريئاً ولا عادياً .

فالاستفهام هنا في سؤاله : " **أحقاً** " ؟!.. يحمل في اللغة العبرية معني التعجّب **والإنكار والاستنكار معاً** .. كلمة تحمل داخلها إلصاق كل تُهم القسوة والظلم للرب الإله ، ولأنه بكل هذا الظلم ؛ فإعلان العصيان وعدم الطاعة ضدهُ هو أمر طبيعي .. **حق طبيعي من حقوق الإنسان !..**

ثم زاد علي ذلك بقوله لحواء : " **لا تأكلا من كل** " ، وكأنهُ يضع " **البنزين علي النار** " فيزيدها اشتعالاً – أقصد طبعاً – كراهيتها للرب ؛ وقسوته .

لقد استغل إبليس نقطة مهمة جداً ، " **فحواء لم تسمع الوصية من الله مباشرة** – كما يقول القديس امبروسيوس – **لكنها سمعتها من آدم** " .. هنا واستغل الخبيث هذه النقطة ، وذهب لحواء عن قصد ، حتى يقول لها في خبث :

لعل هناك شيء خَفيَ علي آدم .. **لم يفهم الوصية جيداً** .. هل بكل هذه البساطة والسذاجة تظنان أن الله يحبكما ويهبكما كل شيء دون أن يخفي عليكما شيء يريد أن يحتفظ به لنفسه ؟!..

إن ما لم يفهمهُ آدم ؛ سأوضحهُ لكِ : إن السّر في تلك الشجرة الرائعة الجمال ، أنكما إن أكلتما منها " تكونان كالله عارفين الخير والشّر " (تك٣:٥) .. أُنظري إلي جمالها وروعتها !..

تذوقيّ طعم لم تذوقيه من قبل .. delicious !..

وإذ قبلت حواء " **الطُعم** " من " **صنارة** " الصياد (مز٩١:٣) ، بدأت لهجتها تتغيّر ، فبعد أن كان الرب هو : " الرب الإله { يهوه ألوهيم – الاسم الحميم والشخصي لله– Jehovah Elohim } " (تك٢:٩) ، صارت تقول كإبليس : الله { God } .. مجرد :

" الله " (تك٣:١٣) !..

الله الخالق وفقط ، وليس الله الخالق الذي هو : " أبي " (مز٨٩:٢٦) .

ثم أضافت هي أخري للوصية ؛ كما أضاف إبليس ، وقالت أن الله قال : " ولا تمسّاه { الفعل العبري يحمل معني : ممنوع اللمس أو وضع يدكم عليها لمجرد حتى اللمس ، وقالتها حواء بما يحمل معني أن الله قالها بكل انفعال } " (تك٣:٣) .

مع أن الرب الإله لم يقلها ، ولكنها إشارة قلبية داخلية أنها تشعر بمدي قسوة الله !..

وبدأ " **الطُعم** " المُسمّم يعمل في باطن { ذهن } حواء ، فبدأت **حبوب الشّك** في صلاح الله ومحبته ومدي نفعيتهُ لها **ترمي بجذورها** في ذهنها .. وبدأت نظرتها للشجرة تتغيّر ، فرأتها ليس فقط كما قال الله : " **شهية للنظر وجيدة للأكل** { لاحظ ترتيب الكلام } " (تك٢:٩) .. فأصبحت : " **جيدة للأكل وأنها بهجة للعيون** { لاحظ كيف تغيّر الترتيب عند حواء } **وشهية للنظر** { جيدة للتفطّن والحكمة – for gaining wisdom } " (تك٣:٦) .

مع أن الفطنة هي من كلمة الرب وطاعتها ، وليس في عصيانها وصية الرب (مز١١٩:١٠٤) .

ثم **أنبتت بذور الشك** في صلاح الله ومحبته بسرعة رهيبة داخلها ، حتى أصبحت **شجرة للشك** في مصداقية كلام الرب . فلقد كانت كلمات الرب قاطعة وواضحة : " **يوم تأكل منها موتاً تموت** " (تك٢:٣) .

أمّا حواء فقالت ؛ أن الرب قال : " **لئلا تموتا** " (تك٣:٣) .

إنها تستخدم صيغة تشكّكية في عقوبة الموت ، فالفعل العبري يحمل معني : **احتمال** – peradventure . أي أن هناك احتمال إن أكلنا منها أن نموت ، لكنهُ ليس احتمالاً كبيراً .. **ربما** .. **وربما** .. ٥٠% ..maybe!..

وهكذا " **أُغويت حواء** { خُدعت وُغشّت – deceived } "(١تي٢:١٤).. ولما لا وإبليس الكذّاب وأبو الأكاذيب ؛ هو: " **المُضلّ** { المخادع والغشّاش – deceiver } " (٢يو٧) !..

هذا هو ما حدث مع حواء من إفساد لذهنها .. فعن طريق أربعة حروف لا أكثر ولا أقلّ : " **أحقاً** " ، رمي إبليس في ذهنها " **فيروس** " الشك ؛ فأفسدّ وشوّه كل ما هو مخزون في ذهنها عن الرب ، فأحدث عندها :

١- التشكّك في صلاح الله ومحبته ومدي نفعيتهُ لها .

٢- التشكّك في مدي مصداقية كلام الرب نفسهُ .

وهو نفس ما يخاف منه بولس الرسول أن نقع فيه نحنُ !..

ولك أن تعرف أن " **الشك** " كما جاء في المعجم الوجيز ؛ يعني :

حالة نفسية يتردّد معها الذهن بين الإثبات و النفي ، ويتوقّف الذهن فيها عن الحُكم أو الفصل بينهما .

إنه فخ ينصبهُ إبليس النصاّب المحتال الملتوي الأعوج (أش٢٧:١) . يُريد من وراءه أن **يُربك ذهنك** .. يجعلهُ متردّداً بين الحقّ والشك ؛ فيُحدث لذهنك ما يشبه التوقّف عن اتخاذ ما هو صحيح .. أو تستطيع أن تقول عنه **شلل ذهني** !..

إنهُ سحر الغشاّش ؛ الذي يجعل العقل السليم يطيش (حكمة ٤:١٢) !..

* إنها **نفس الحروف الأربعة** التي استخدمها إبليس أيضاً لكي يُسقط " بلعام بن بعور " في مصيدة التشكّك فيمن يُفيدهُ أكثر : هل إطاعة الله ، أم أن يجود عليه " بالاق { رمز لإبليس أو منْ يستخدمهم إبليس } .. يجود عليه بالإكرامات الجزيلة (عد٢٢:١٧) ؟!..

فقال له نفس الكلمة التي وقعت بها وفيها حواء :

" **أحقاً لا أقدر أن أُكرمك ؟!..** " (عد٢٢:٣٧) .

وعندما وقف " بلعام " حائراً في المنتصف بين أن يُطيع الله ، وبين إغراءات الإكرامات البالاقية .. تدّخل " بالاق " فوراً ليضربهُ **الضربة القاضية** ؛ إذ قال لهُ :

" **هوذا الرب قد منعك عن الكرامة** " (عد٢٤:١١) .

هو هو نفس **فيروس الشك** في صلاح الله ومحبته ومدي نفعيتهُ !..

هنا إبليس يحاول أن يُظهر الله في شكل منْ يمنع الخير عن الإنسان .

إن إبليس يُوحي إليك أن كلام الرب ما هو إلاّ قيود تحدّ من حريتك وانطلاقك .. ومحبة الله ما هي إلاّ سياج وحوائط وأسوار شائكة **يضعها** الله حولك ؛ **يخنقك بها** ، فلا تحب أحد غيره أو شيء بخلاف ما يقولهُ لك !..

وما العمل ؟!.. – هكذا يضع إبليس هذا التساؤل داخل ذهنك –

العمل هو أن تقول علي كلام الله ومواعيده ووعوده لك – **هو الذي يوحي إليك طبعاً** – : " **ما هذه المشقّة** " (ملا١:١٣) ؟!...

وعن محبة الله : " بِمَ **أحببتنا** " (ملا١:٢) ؟!..

هنا **وتفقد بساطتك** التي في المسيح .

وهكذا يبدأ " **عمل الزيغان** " يعمل فيك (مز١٠١:٣) .. فتزداد في الزيغان عن إلهك (أش١:٥) .. وهذا هو الفساد الذي يحدث داخل ذهنك .

نعم .. احذر من " **الذين يكلمونك بالمكر ناطقين بالكذب** { هؤلاء } **هم أعداؤك** " (مز١٣٩:٢٠) .

احذر : لأن " **خبز الكذب لذيذ للإنسان ومن بعد ؛ يمتلىء فمهُ حصى** " (أم٢٠:١٧) ، فلو تذوقْت طعم الكذب من يد إبليس المخادع ؛ والذي يجعلهُ بمكره لذيذاً ، لو أكلته سيتحّول بعد ذلك إلي " **زلط** " في فمك، فيتسبّب في تكسير أسنانك ، فلا تستطيع بعد ذلك أن " **تستطعم** " كلمة الله الحيّة !..

فالبساطة ؛ ببساطة هي : أن يكون المسيح هو **الهدف والغرض الوحيد** .. وأن تكون عينك بسيطة ؛ أي لا تنظر هنا وهناك .. عين غير زائغة .. عين " **العذراء العفيفة** " المخطوبة لرجل واحد ؛ التي لا تزوغ علي شخص آخر (٢كو١١:٢) !..

وهذا هو : " **الزني من تحت إلهك** " (هو٤:١٢) .. إنهُ عدم الحياة بإخلاص لمنْ ارتبط بكَ ؛ وارتبطت به في عهد زيجة روحية !..

لأن " روح الزني " يجعل منْ يمتلك ذهنهُ ؛ يجعلهُ لا يعرف الـرب ولا مقدار محبة الرب لهُ ، لأنهُ ببساطة أيضاً ؛ أنهُ بعد أن يُوقع الإنسان في التشكّك في صلاح الرب ؛ يوحي إليه كذباً أن ما هو فيه الآن لا يجعلهُ يستطيع الرجوع مرة أخري للرب .. ومنْ يضمن لك أن الـرب أساساً سيقبلك ؟!.. – روح الزني هو الذي يقول هذا – (هو٥:٤) !..

وهنا التساؤل الهام :

ما هي العلاقة التي ربطها القديس بولس الرسول بين العذراء العفيفة المخطوبة لرجل واحد ، وبين إفساد إبليس لأذهاننا عن البساطة التي في المسيح ؟!..

إن القديس بولس الرسول يرجع إلي حُكم الشريعة في العهد القديم لقضية إفساد طهارة عذارء ، وكيفية حُكم الله في هذه القضية :

" إذا كانت فتاة عذراء مخطوبة لرجل فوجدها رجلٌ في المدينة واضطجع معها فأخرجوهما كليهما إلي باب تلك المدينة وارجموهما بالحجارة حتى يموتا . الفتاة من أجل أنها لم تصرخ في المدينة والرجل من أجل أنه أذلّ امرأة صاحبه . فتنزع الشّر من وسطك " (تث٢٢:٢٣،٢٤) .

إن النقطة الأساسية أو القانونية في الحُكم علي تلك الفتاة المخطوبة ؛ هي :

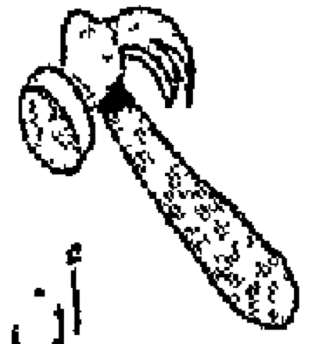
هل صرخت الفتاة أم لا ؟!..

إن **عدم صراخها** لمنْ يُنقذها ، لهو دليل علي أنها : " زاغت { عن رجلها } وخانتهُ خيانة " (عد٥:١٢) .. وكأنها أعلنت بعدم صراخها موافقتها دون أن تُصرّح بهذا !..

أو كما يُقال : السكوت علامة الرضا .

لقد انخدعت بالكلام المعسول الملِق المُغري لذلك الرجل الـذي أفسَدَ عفتها وإخلاصها لرجلها (كو٢:٤) .

وهو نفس ما فعلهُ إبليس مع حواء .. فقد أفسَدَ إخلاصها التام للـرب ، وصدقّت الكلمات المزيفّة من إبليس ، ولم تعِش في إخلاص لوصية الـرب في كمال بساطتها ، وحسبت " **البساطة** " ما هي إلاّ " **عباطة** " .. " **خنقة** " للحرية والانطلاق والحياة كيفما وحسبما شاءت !..



وكيف ينهدم هذا الحصن ؟!..

أن تفعل **ما لم** تفعلهُ العذراء المخطوبة في سفر التثنية .. أو حواء ؛ أن :

" تصرخ .. تصرخ .. تصرخ .. تصرخ " Cry

تصرخ صرخة الإنقاذ من أشراك إبليس .

* عندما أحاطت " أشراك فاعلي الإثم " بداود النبي ؛ صرخ قائلاً :

" احفظني من الفخ الذي قد نصبوه لي ومن أشراك فـاعلي الإثم . ليسقط الأشرار في شباكهم حتى أنجو أنا بالكلية " (مز١٤١:٩،١٠) .

وما المعني من صراخي ؟!..

إن فتاة سفر التثنية التي تصرخ ؛ هي تصرخ في اتجاهين .. صـرخة نحو منْ ينقذها ممن يُريد الفتك بها .. والصرخة الأخرى في وجه منْ يُريد الفتك بها ؛ لكي يبتعد عنها ويتركها .. إنها :

١- صرخة للإنقاذ .

٢- صرخة للإزعاج .

١- صرخة للإنقاذ .

هل تعرف أن تصرخ هكذا : " أنقذني من عدويّ القويّ " (مز١٨:١٧) .

أُصرخ أكثر كثيراً : " يارب لا تدعني أخزي لأني دعوتك . ليخز الأشرار ... لتبكم شفاه الكذب المتكلمة علي الصديق بوقاحة بكبرياء واستهانة " (مز٣١:١٧،١٨) .

وثق في وعد الرب : " أفواه المتكلمين بالكذب تُسّد " (مز٦٣:١١) .

" والذي وَعَد صادقاً " (عب١١:١١) .

ويا للمجد .. الرب لا يسّد فقط أفواه إبليس وجنوده الكاذبة ، ولكن **يقطع أيضاً شفاههم وألسنتهم المتكلّمة بالكلام المعسول الكاذب** ؛ حتى لا يستطيعوا مرة أخري أن يتكلّموا بالكذب (مز١٢:٣) !..

نعم يا أخي ..

إلهك " **الفاتك** " (مي٢:١٣) ؛ يصعد أمامك ويفتك بأعدائك الذين يحاولون أن يلّوثوا ويُفسدوا ذهنك عن البساطة التي لك في المسيح !..

إلهك " **الفاتك** " يجعل أعداؤك : " يهروّن مثل الكلب " (مز٥٩:١٤)؛ يجعلهم : " يلحسون التراب " (مز٧٢:٩) !..

إلهنا " **الفاتك** " : " يدوس أعداؤنا " (مز٦٠:١٢) !..

تعلّم " صلاة الصراخ " ، لأن الصراخ يدخل إلي محضر الرب بقوة (مز١١٩:١٦٩) .. يجعل أذنيه تميلان لسماع صراخك (مز٤٠:١) .

عزيزي ..

" قم اصرخ إلي **إلهك** " (يون١:٦) .. فكل الذين صرخوا إليه :

" نجوا " (مز٢٢:٥) .

٢- صرخة للإزعاج .

إنها وصية وأوامر الرب لنا ؛ بأن نفعل بمملكة إبليس الآتي :

" **ارموا عليها . لا توفرّوا السهام لأنها قد أخطـأت إلي الـرب . اهتفوا عليها حواليها ... كما فعلت افعلوا بها** " (أر٥٠: ١٤،١٥) .

كما سبق ووجهّت مملكة إبليس إليك وعليك سهام الشك في صدق وعود الرب؛ وعهود حبهُ لك ، فلا تشفق عليها .. **لا تـوفّر الـسهام المـصوبّة نحوها** .. قُم عليها .. أهتف حول أسوارها لتنهدم وتسقط " **أسـسها** " .. وتنهار" **أسـوارها** " (أر٥٠: ١٥) . كما فَعلت وأزعجت ذهنـك بأفكارهـا المسممّة ، أزعجها أنت أيضاً " **وتنبأ عليهم بكل هذا الكلام وقل لهم : الرب من العلاء يزمجّر ومن مسكن قدسه يطلق صوتهُ يزأر زئيراً علي مسكنه هتاف ..** " (أر٢٥: ٣٠) .

إنها سهام كلمة إله الجنود (حب٣: ٩) .. إنه قائد نصرتنا (٢كو٢: ١٤) ، الذي نصرخ إليه : " **أرسل سهامك وأزعجهم** " (مز١٤٤: ٦) .

نعم يا عزيزي ..

كلما حاول إبليس أن يُفسد ذهنك عن صدق وعود الرب ، صوّب سهام كلمة الله إلي قلبه .. قل لهُ : " **هذه الأقوال أمينة وصادقة ... ليس الله إنساناً فيكذب** " (رؤ٢٢: ٦ / عد٢٣: ١٩) ..

باسم الرب يسوع : " **لتبكم شفاة الكذب** " (مز٣١: ٨) ..

نعم يا عزيزي ..

تمسّك بكلمة الحيـاة تمـسكاً يـصعب انفـصالها عنـك أو انفـصالك عنها (في٢: ١٦) ..

لقد كانت كلمات ووصية الرب يسوع واضحة تماماً : " كونوا حكماء كالحيّات " (مت١٠: ١٦) .. **هل تعرف ما هي حكمة الحيّات ؟!..**

إن الحيّة هي الوحيدة بين أنواع الثعابين التي عندما تسمع صوت الراقي الذي يحاول أن يجتذبها بصوت مزماره ليصطادها ويضعها في كيسه ليسلخها بعد ذلك ويبيع جلدها .. الحيّة هي الوحيدة التي تعرف خداع الراقي ؛ فتلّف نفسها حول أذنيها لكي لا تسمع صوت الراقي ؛ كما تقول كلمة الله : " **مثل الصلّ الأصّم يسدُّ أذنهُ . الذي لا يستمع إلي صوت الحواة الراقين رقي حكيم** " (مز٥٨:٤،٥) .

عزيزي ..

كُن كالحية الحكيمة .. لا تنجذب وتنخدع بمعسول كلام إبليس والذي يحوي السمّ داخلهُ .. سموم التشكيك في وعود الرب وصدقها .

لا تجعل أفكاره البطّالة **تبيت** في ذهنك ؛ إنها مثل الطعام **الحامض** الفاسد .. **أفرزها خارج ذهنك** (أر٤:١٤) .. **لتبت فقط** كلمة الله داخلك (كو٣:١٦) ؛ فهي التي تعطيك **الفطنة والحكمة** السماوية ، والتي تُبعد عنك طريق الكذب والكذّاب (مز١١٩:١٠٤) .

نعم يا عزيزي ..

" **كل الكتاب هو مُوحي به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ للتقويم والتأديب الذي في البِّر** " (٢تي٣:١٦) .

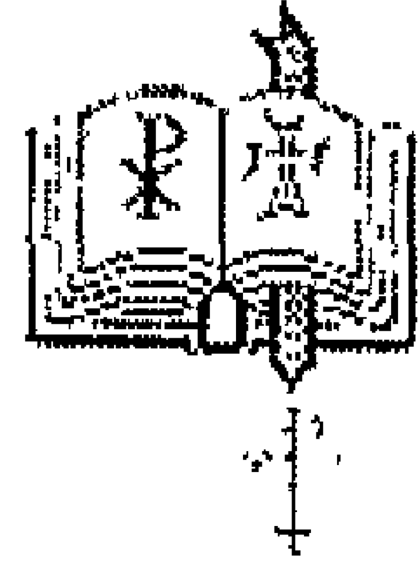
ومن الممتع والرائع جداً أن تعرف أن كلمة " التقويم " ؛ تحمل في المعني اليوناني معني : التصحيح والتصويب – correction . والتي تأتي منها كلمة : corrector ؛ وهي المادة التي تُستخدم في تصحيح الأخطاء الكتابية والمطبعية .

فأمام كل : corruption – إفساد للذهن ؛ يعملهُ إبليس .. يوجد هناك دائماً الـ : correction ؛ الذي هو كلمة الله الحيّة ؛ التي تُصلح ما أفسدهُ إبليس في ذهنك بواسطة أفكاره الفاسدة !..



٦- ذهن الأولاد





* " أيها الأخوة لا تكونوا أولاداً في أذهانكم { الكلمة اليونانية تُفيد صفة الغير ناضج ، وهي تعني طفل أو عبد صغير ، علي الرغم من أنه يكون في العادة شاباً } بل كونوا أولاداً في الشر . وأمّا في الأذهان فكونوا كاملين " (١كو١٤:٢٠) .

" **حصن الأطفال** " ، ليس في إتضاعهم وبراءتهم ، ولكن في تصرفاتهم التي فيها يفرحون بهدية أو قطعة حلوي لذيذة يحضرها لهم أبيهم ، فيفرحون بهذه الهدية .. وينشغلون بها ، وينسوا منْ أحضرها لهم !..

إنهم : " سحاب وريح بلا مطر الرجل المفتخر بهدية كذب { موهبة أو عطية كاذبة } " (أم٢٥:١٤) .

إنه حصن " الرجل المفتخر " (أم٢٥:١٤) .

فلقد كان أهل كورنثوس ذوي مواهب روحية كثيرة ، ولكنهم كانوا كمنْ في **مباراة للتباهي** : منْ يمتلك مواهب أكثر ؟!.. منْ يتكلّم بألسنة أكثر ؟!..

لذلك كان تحذير بولس الرسول لهم : " **فليكن كل شيء** للبنيان " (١كو١٤:٢٦) .

فقد كان كل واحد يريد أن يتفاخر ويتباهى بما يملكهُ من مواهب ، ويُريد أن يُظهرها أمام الجميع . والنتيجة كانت : " **التشويش** " ، لذلك كانت

كلمات بولس الرسول لهم : " الله ليس إله تشويش بل إله سلام " (١كو ١٤:٣٣) .

إنه كمنْ يذكّرهم بما جاء في سفر الأمثال : " أكثر الناس ينادون كل واحد بصلاحه . أمّا الرجل الأمين فمنْ يجدهُ " (أم٢٠:٦) ؟!..

* عندما أرسل الرب السبعين للكرازة ، وأعطاهم سلطاناً لشفاء المرضي وإخراج الأرواح الشريرة . رجع بعدها السبعين بفرح للرب ؛ قائلين : " يارب حتى الشياطين تخضع لنا باسمك " (لو١٠:١٧) .

لكن كان ردّ الرب يسوع عليهم : " .. لا تفرحوا بهذا أن الأرواح تخضع لكم ، بل افرحوا بالحري أن أسماءكم كُتبت في السموات " (لو١٠:٢٠) .

إن الرب الذي سبق ووهبهم هذا السلطان لصنع المعجزات والأعمال العظيمة ، يحذرّهم لئلا يسقطوا في فخ " الرجل المفتخر " (أم٢٥:١٤) . وكأن الرب يقول لهم : **لا تكونوا مثل الأطفال** الذين يُسرّون ويفرحون بالتسلية وينسون الهدف .. لا تفرحوا فرحة الأطفال الصغار بهذه المواهب وتستخدموها " **للمنظرة** " وإظهار الذات .. " لا تكونوا أولاداً في أذهانكم " (١كو١٤:٢٠) .. لا تفكّروا هكذا ؛ لأن " الجهالة مرتبطة بقلب الولد " (أم٢٢:١٥) ، ودائماً " الولد أيضاً يعرف بأفعاله هل عملهُ نقي ومستقيم ؟!.. " (أم٢٢:١١) .. فقط : " كونوا أولاداً في الشر . وأمّا في الأذهان فكونوا كاملين { الكلمة اليونانية تعني : رجالاً ناضجين } " (١كو١٤:٢٠) .

نعم ..

ناضجين في الأذهان ، " كي لا نكون فيما بعد أطفالاً مضطربين ومحمولين بكل ريح تعليم { الفعل اليوناني يعني : دوامات وأمواج شديدة

الهياج ؛ تقلّب وتتقاذف السفن من كل جانب ، فهي تعني أنه كمنْ يُصاب بالدوار بكل تعليم أو فكرة لذيذة يسمعها } " (أف٤:١٤) .

فلا تكونوا بعد أطفالاً ، بل ليكن كل مؤمن كما تقول كلمة الله : " **إنسان كامل** { رجل ناضج – perfect man } " (أف٤:١٣) .

ببساطة :

الطفل : يقيس محبة الله علي أساس **عطاياه** ؛ فإن لم يعطه ما يطلبهُ يبدأ يتشكّك في محبة الله لهُ .

الناضج : علاقته بالرب ليس علي أساس عطاياه ، ولكن علي أساس **العلاقة الشخصية** ؛ سواء أعطي الرب أم لم يُعطي ؛ فمحبتهِ للرب ثابتة غير متغيّرة .

والسؤال هنا : كيف يبني إبليس هذا الحصن في الذهن ؟!..

كعادتهِ ، عندما يحاول أن يُفسد أي شيء ، فيكفي أن **يضع إصبعه فيه !.**

وكعادتهِ أيضاً ، **يضع السّم داخل التفاحة !..**

والمدخل كالعادة من خلال وصية الله ، ولكن يعرضها بخبث ؛ بعد أن يغيّر ويبدّل بعض الكلمات بالطبع !..

إنه يرمي أولاً **ببعض التخيلاّت** ؛ بل إنه يعرض **سيناريو فيلم كامل** داخل مخيلّة الإنسان الذي يريد أن يبني داخلهُ هذا الحصن ، فيصّور لهُ نفسه وكأنه يخدم في **اجتماع كبير وعظيم** .. الحضور يسمعون الكلمات النارية تخرج من فمهِ في انبهار .. لكن : **ماذا لو امتلكت بعض مواهب الروح القدس ؟!..**

ماذا لو كان هناك شفاء أمراض أو إخـــراج أرواح شــريرة .. تخيّـل نفسك وأنت تفعل هذا ؟!..

كمْ يكون عدد الحضور عندئذ ؟!.. – إبليس هو الذي يقــول – **ســتزداد خدمتك وتتوسّع .. سيصبح اسمك كبولس الرسول أو ممكن أعظم .. مــا المانع ؟!..** – إبليس أيضاً هو منْ يقول –

فإذا وجد الإنسان يبتسم **ابتسامة الرضا** ، وقبِــل " **الطُعــم** " ، وبــدأت " **الــصنارة** " تُمسك في فمهِ – أقصد ذهنه – يبدأ حينئذ في نصب الــشَرك حتى يُمسك به تماماً ويستقر حصن " **الرجل المفتخر** " أو " **الرجل الطفل** " داخل ذهنه !..

والفخ يكون هكذا :

يقول لك : إن كلمة الله تقول لك : " **جدوّا للمواهــب الحُــسنى** ... جدوّا للمواهب الروحية " (١كــو١٢:٣١ / ١٤:١) .. فلمــاذا لا تــسأل وتقرع وتطلب من الله أن يُعطيك هذه المواهب ؟!.. أليس هو منْ قال لك : " إسألوا تُعطوا . أطلبوا تجدوا . أقرعوا يُفتح لكم " (لو١١:٩) ؟!..

احذر الفخ !..

كلمة الله تقول لنا : **جدوّا** وليس **أسألوا** .

وهل هناك فرق ؟!..

طبعاً .. **وفرق كبير جداً** ، قد يبدو لك أن الكلمتين واحداً .. لكن كلمــة الله ستوضّح لك ذلك :

✡ **جدوّا** : الفعل اليوناني Zeloo ، يحمل هذه المعاني :

* ولع affect

* اشتهاء covet

* يرغب ويتوق إلي desire

* متحمّس zealous

☼ **اسألوا** : الفعل اليوناني aiteo ، وهو يأتي متضمناً معه أطلبوا واقرعوا ، ويأتي بالمعاني الآتية :

* التماس وتوسّل وتضرّع beg

* تشوّق وتلهّف crave

* طلب واحتياج require

* يطلب شيء بقوة demand

وأوضّح لك المعني والفرق بين الكلمتين من خلال تلك القصة والحوار الآبائي الرائع :

" حدث أن تقدّم بعض الرهبان إلي الأنبا باخوميوس يسألونه : قُل لنا يا أبانا **ما الذي يمكننا أن نعملهُ لنحظى بالقدرة علي إجراء الآيات والعجائب ؟!..**

أجابهم بابتسامة : إن شئتم أن تسعوا سعياً روحياً سامياً **فلا تطلبوا هذه المقدرة** لأنها مشوبة بشيء من الزهو ، **بل اسعوا بالحري لتظفروا بالقوة التي تمكنكم من إجراء العجائب الروحية** .. " بستان الرهبان – الطبعة السابعة .

نعم يا عزيزي ..

السؤال والطلب والقرع هو من أجل **نوال القوة** .. قوة الروح القدس ، أي **الامتلاء بالروح القدس** كما تقول كلمة الله :

" وأنا أقول لكم اسألوا تُعطوا . اطلبوا تجدوا . اقرعوا يُفتح لكم . لأن كل منْ يسأل يأخذ . ومنْ يطلب يجد . ومنْ يقرع يفتح لهُ ...

فإن كنتم وأنتم أشرار تعرفون أن تُعطوا أولادكم عطايا جيّدة **فكم بالحري الآب الذي من السماء يعطي الروح القدس للذين يسألونهُ** " (لو١١:٩-١٣) .

وهو أيضاً ما نصليه يومياً في قطع **صلاة الساعة الثالثة** :

" أيها الملك السمائي المعزّي **روح الحق** الحاضر في كل مكان والمالىء الكل كنز الصالحات ومُعطي الحياة **هلمّ تفضّل وحلّ فينا** ....." .

هذا هو ما نسعى لأجلهِ يومياً .. ونصلّي ونطلب ونقرع لكي ننالهُ ، أو بتعبير القديس **أنبا أنطونيوس** : " **وهذا الروح الناري العظيم الذي قبلته أنا أقبلوه أنتم أيضاً ... ولا تفكروّا في قلوبكم وتكونوا ذوي قلبين وتقولوا : منْ يستطيع أن يقبل هذا ؟!.. فلا تدعوا هذه الأفكار أن تدخل إلي عقولكم بل أطلبوا باستقامة قلب وأنتم تقبلونهُ ... اقتنوا في أنفسكم هذه القوة** " رسائل القديس أنطونيوس – الرسالة ٨،٩ .

وقوة **الروح القدس** هذه ؛ هي التي تمكنّنا من استخدام ما يعطيه الروح القدس لنا من مواهب .

نعم ..

ليكن لك **غيرة واشتهاء وحماس** ، بحسب قصد الله ؛ " **للمواهب الحسني** " (١كو١٢:٣١) . فغيرة مثل هذه ؛ هي : " **غيرة في الحسني** " (غل٤:١٨) .. وكلمة الله **تحمسنّا** لأن نكون : " **غيورّين للمواهب الروحية** " (١كو١٤:١٢). وهنا يحقّ لك أن **تطلب** المواهب الروحية؛لأنك في هذه الحالة ستطلبها " **لأجل بنيان الكنيسة أن تزدادوا** " (١كو١٤:١٢) .

لأن مواهب الروح القدس ليست لي لذاتي ، ولكن هي " **لأجل بنيان الكنيسة** " ؛ وليست لأجل طلب مجد الذات والتباهي والافتخار الشخصي ، فباطلٌ افتخار مثل هذا ، لأن " منْ أفتخَر فليفتخر بالرب " (١كو١:٣١) ،

وأمّا أنا وأنت فإن افتخرنا من جهة أنفسنا ، فسوف أفتخر فقط " بأمور ضعفي " (٢كو١١:٣٠) .

كما أن الرب يُعطي لكل واحد الموهبة للمنفعة (١كو١٢:٧) .. " قاسماً لكل واحد بمفرده كما يشاء { الله وليس حسب اختيارك أنت } " (١كو١٢:١١) .. وذلك " للمنفعة " (١كو١٢:٧) .. وأيضاً " لكي لا يكون انشقاق في الجسد ، بل تهتم الأعضاء اهتماماً واحداً بعضها لبعض " (١كو١٢:٢٥) .

فالرب يُعطي ويقسم مواهب روحه القدوس لكل إنسان ، " كما يشاء " هو ؛ وليس كما أُريد وأسأل أنا (١كو١٢:١١) ، " ويمزج " هذه المواهب المتعدّدة في جسد الكنيسة الواحد ؛ لكي " تهتم الأعضاء اهتماماً واحداً بعضها لبعض " (١كو١٢:٢٥) .

أمّا إن تحولّت الموهبة إلي مجرد " تباهي " أمام الآخرين ، أو شعور وافتخار بالذات ، فبما أنني أمتلك " مواهب الروح " ، إذن فأنا الأعظم .. سَتصبح مجرد " نحاساً يطنّ أو صنجاً يرّن " (١كو١٣:١) . وهذا هو مدخل " التزييف والتزوير " الذي يُزوّر علي الإنسان من إبليس كبير " المزورّين " (٢تي٣:١٣) ، وذلك عندما تتحوّل الرغبة والشوق ؛ إلي امتلاك المواهب الروحية لأجل الخدمة وبنيان الكنيسة ، إلي طلب شخصي للتباهي !..

ومقياس هذا الفخ أو الحصن ، هو في طلب المواهب الظاهرة كالتكلّم بالألسنة ومواهب الشفاء وعمل القوات .. ونادراً مَنْ يطلب : " تمييز الأرواح " (١كو١٢:١٠) .

" وكثيرون حادوا عن المسلك القويم – كما يقول أنبا أنطونيوس – وسقطوا وعدموا الفضائل وصاروا مرذولين . وسبب ذلك أنهم لم يستعملوا الإفراز { تمييز الأرواح } " .

إنه شخص يُريد أن يكون : " عيناً " **لا** " يداً " (١كو١٢:١٧،٢١) ..

يريد فقط أن يعمل : " **منظراً** { show } " (غل٦:١٢) .

ولكن : ،، **خيرٌ لك أن تكون إصبعاً في الجسد** – كما يقول القديس أغسطينوس – **عن أن تكون عيناً خارج الجسد** ،، .

عزيزي ..

" **المواهب الروحية** " ليست دليلاً ومقياساً علي مدي قداستك وروحانياتك ، فقد أتاهت الكثيرين من الذين جروا ورائها ، وطلبوها .. وعندما نالوها أو " **توهمّوا** " ذلك ، لم يستخدموها لتمجيد الله ولخدمة أعضاء جسده .. لم " **يشاوروا** " بها علي المسيح ، ولكنهم أخذوها **وأشاروا بها علي أنفسهم** ، والنتيجة النهائية لهؤلاء ؛ حتى لو : " **تنبأوا وأخرجوا شياطين وصنعوا قوات كثيرة** " ، أن تقرير الرب عنهم ؛ ولهم : " **أني لم أعرفكم قط . أذهبوا عني يا فاعلي الإثم** " (مت٧:٢٣) .

فكلمة الله واضحة : " **لا يقف المفتخرون قدّام عينيك** " (مز٥:٥) .

لكن : إن سمح الرب ؛ وبحسب ما يقسم هو لكَ (١كو١٢:١١) ، بأن يعطيك إحدى " **المواهب الروحية** " ، فاستخدمها " **لأجل بنيان الكنيسة** " ولأجل مجد أسم الرب القدوس (١كو١٤:١٢) .

والسؤال :

كيف نهدم هذا الحصن إن كان قد تكون في ذهنك ؟!..

الطريقة

١ - أبطِل ما للطفل

* " فكبر الولد وُفطم " (تك٢١:٨) .

الفطام في اللغة العبرية ؛ يحمل معاني :

* النضوج ripen

* نافع serve

وهو التوقّف عن رِضاعةِ اللبن لوصوله للنضج ؛ أو كما يقول بولس الرسول : " **لما صرت رجلاً أبطلت ما للطفل** " (١كو١٣:١١) .

إنه أصبح ناضجاً .. عاقلاً .. رزيناً .. يقول للرب في صلاة متضّعة :

" **لم أسلك في العظائم ، ولا في عجائب فوقي** " (مز١٣١:١) .

لم يعُد ينشغل بطلب مواهب يمتاز بها عن غيرهِ ، فهو " **لا يرتئي فوق ما ينبغي أن يرتئي بل يرتئي إلي التعقّل** " (رو١٢:٣) .

إنه غير مهتم " بالأمور العالية " بل منقاد " إلي المتضعين " (رو١٢:١٦) .. **ليس أن هذه الأمور أو المواهب خاطئة** ، لكنها ليست هي طلبتهِ ، **فطلبته الأساسية** ؛ وسؤل قلبه : **أن يمتلئ بالروح القدس الناري** !..

وهو يدرك تمام الإدراك أن الرب قسَمَ " **لكلٍ واحد مقداراً من الإيمان** " (رو١٢:٣) ، فأصبح لِزاماً عليه أن يتعقّل ويعيش ويخدم علي قدر نصيبهُ من الإيمان الذي أخذهُ كهبة من الله .

والرب في حكمتهِ يمزج في جسد واحد .. جسد المسيح السرّي ؛ أي الكنيسة ، يمزج أصحاب المواهب العالية مع أصحاب المواهب الأضعف ؛

مع أنه يُعطيها " جمالاً أفضل " ، وذلك " لكـي لا يكـون انـشقاق في الجسد بل تهتم الأعضاء اهتماماً واحداً بعضها لبعض " (١كو١٢:٢٥) .

إبطال ما للطفل هو إذن ببساطة :

في كلمات داود النبي : " هدأتُ وسكّتُ نفسي كفطيم نحو أمّـهِ . نفسي نحوي كفطيم " (مز١٣١:٢) .

إن نفسهُ كانت كطفل يريد أن يرضع بعد أن فُطم عن الرضاعة .

إن الذي يظل يصرخ ليلاً ونهاراً طالباً مواهب الروح القدس ، مـا زال في **مرحلة الرضاعة** لابد أن يهدأ ويُسكّت نفسهُ ، ويخـرج مـن مرحلـة الطفولة هذه ، ويخضع تحت يد الله وتدبيره لحياته .. يطلب ويستريح فقط بالعاطي وليس بالعطية . يصبح الله هو طعامه وتعزيته وفرحهُ .. يـصبح الله له هو " الكل في الكل { كل شئ في كل شخص } " (١كـو١٢:٦) ، وأنا لا شيء .. هو فقط كل شيء !..

ويثق تمام الثقة أن الله **سيعطيه الموهبة** ، ولكن ليـست لنفـسهِ ؛ بـل للأعضاء الآخرين .. فمواهب الروح ليست للتباهي بها ، وإثبات قداسـتي أمام الآخرين . ولكن مواهب الروح التي يعطيها لإنسان هي ليست لهُ بـل لأعضاء جسد المسيح .. فالعين لا تنظر لنفسها ، بل تنظر لكل الجـسد . هكذا كل عضو يأخذ موهبة من الله ؛ هي ليست له شخصياً ، بـل لبـاقي الأعضاء .

فنحن " أعضاء بعضـاً لبعضٍ كل واحد للآخر ... لنا مواهـب مختلفة بحسب النعمـة المعطـاة لنـا { وليس بحسب استحقاقنا الشخصي } " (رو١٢:٥،٦) .

لكن : في كل حالات الفِطام يحدث دائماً إحساس الطفل بالحرمان ، مما قد يعتبرهُ هو من وجهة نظرهُ حقهُ الطبيعي . وعندما تبدأ مرحلة الفِطام من

نحو الأم ، يبدأ الطفل في الصراخ العـــالي ، لـــيس شـــعوراً أو إحـــساساً بالجوع، لكنها صرخات احتجاج ورفض لموقــف الأم منـــهُ .. لكـــن الأم تعرف ما هو الخير لابنها ، **فتتركهُ يصرخ إلي أن يهدأ ويخضع أخيراً ..** إنه ينظر لما تفعلهُ أمهُ معهُ أنه أمر مُحزن ، ولكنه أخيراً عندما يُـــدرك أن هذا كان لخيرهِ هو ؛ **يفرح** (عب١٢:١١) .

لذلك ففي **المرحلة الانتقالية** من الطفولة للرجولة ؛ لابد من :

*** *الهدوء :***

لأنه : " **بالهدوء والطمأنينة تكون قوتكم** " (أش٣٠:١٥) .

أن أُدرك أن قوتي ليست هي مدي شدّة وقوة صراخي كطفل ، ولكن في أن أهدأ واثقاً بما يعملهُ الرب في تشكيلهُ لحياتي ، وإخراجي مـــن مرحلـــة الطفولة الروحية إلي مرحلة النُضج .

الهدوء والطمأنينة ؛ هو التعبير العملي عن ثقتي في الرب ؛ وفيما يفعلهُ معي ..

الهدوء والطمأنينة ؛ هو التعبير العملي عن أن الرب صار هـــو نفـــسهُ موضوع طلبتي وفرحي وتعزيتي ؛ وليس ما يُعطيه هو لي ..

وترمومتر ذلك ؛ في كلمات حبقوق النبي ؛ فإن عشت تلـــك الكلمـــات الرائعة ، مررت من مرحلة الطفولة بسلام ؛ إلي مرحلة النضج :

" فمع أنهُ لا يُزهر التين ولا يكون حملٌ في الكروم . يكذب عمل الزيتونة والحقول لا تصنع طعاماً . ينقطع الغنم من الحظيرة ولا بقر في المذاود . فإني أبتهجُ بالرب وأفرح بإله خلاصي " (حب٣:١٧،١٨) .

ودائماً مواهب الروح القدس تأتي بثمرها في الناضجين !..

٣- كن رجلاً .

* " كونوا رجالاً . تقوّوا " (اكو١٦:١٣) .

* عندما سمع بسيرة الأنبا باخوميوس أب الشركة ؛ قوم من رهبان هراطقة ، أرسلوا إليه جماعة ، وقالوا للأخوة : إن كبيرنا مقدونيوس قد أرسلنا إلي أبيكم قائلاً : إن كنت رجل الله حقاً ، وما سمعناه عنك صحيحاً، فتعال **لنعبر أنا وأنت النهر سائرين بأرجلنا علي سطح الماء** ، فيعرف كل واحد عملياً منْ منّا له دالة ووجاهة عند الله ؟!..

فعرّف الأخوة الأنبا باخوميوس بذلك ، فأنكر عليهم ذلك قائلاً :

لماذا أساساً سمعتم هذا الكلام ؟!.. أما علمتم أن هذه المسائل بعيدة عن الله ، ولا تقبلها سيرتنا ؟!.. **لأنه أي ناموس يأمر بهذا ويبعثنا علي القيام به** ؟!..

فقال الأخوة : ولكن ، أيتجاسر هرطوقي بعيد عن الله أن يستدعيك لمثل هذا ؟!..

فأجابهم : **قد يمكن للهرطوقي أن يعبر علي ظهر النهر كعبوره علي أرض يابسة بمساعدة الشيطان إياه** ، وبسماح من الله حتى لا ينفكّ كفرهُ (رو١:٢٨) . فامضوا وقولوا لهم :

هكذا قال باخوميوس : إن حرصي أنا ؛ هو هذا : **ليس لكي اعبر هذا النهر ماشياً ، بل كيف أعبر هذه الأعمال الشيطانية بقوة الرب** !..

ولما قال هذا الكلام أقتنع الأخوة بألاّ يفتخروا بأعمالهم ، ولا يشتهوا عمل الآيات ، ولا يجربّوا الله البتّة حسبما كُتب : " لا تُجرّب الرب إلهك " (مت٤:٧) .   بستان الرهبان – الطبعة السابعة .

عزيزي ..

اسمح لي أن أقول بلغة عامية ؛ إنه : " **شُغل عيال** " !..

فمواهب الروح القدس ليست للمنظرة والشهرة ؛ أو الوجاهة الروحية.. كما أنها ليست مقياساً لمنْ يملكها أن له دالة أكثر لدي الله !..

إنها ليست : " **مواهب شو show** " !..

فلو أعطاك الرب احدي مواهب الروح ، **فلا تفتخر كالطفل** الذي عندما يمتلك ساعة جديدة ؛ يظل يتباهى بها أمام أصدقائه ، ويتعالى عليهم خاصة الذين لا يمتلكون واحدة مثلها !..

" لأنه منْ يميّزك . وأي شيء لك لم تأخذهُ ؟!.. وإن كنت قد أخذت فلماذا تفتخر كأنك لم تأخذ " (١كو٤:٧) .

لقد أخذت كل ما هو جيد من الرب ؛ وعِوض أن يقودك هذا إلي الإتضاع والخضوع تحت يد الله القوية ، فإنك تفتخر بنفسك وكأن هذا الذي فيك هو منكَ ؛ ولم تأخذهُ من الرب ؛ بل هو مكافأة لاستحقاقك الشخصي !.

الافتخار .. كل الافتخار هو بالرب فقط (١كو١:١٣) ..

أمّا إن أردت أنا أو أنت أن نفتخر – إن جاز لنا الافتخار أساساً – فنفتخر بأمور ضعفنا (٢كو١١:٣٠) !..

نعم ..

لنكن " غيورّن للمواهب الروحية " ولكن غيرة " لأجل بنيان الكنيسة " (١كو١٤:١٢) .

" **وإن شئتم أن تسعوا سعياً روحياً سامياً** – كما يقول أنبا باخوميوس – **فلا تطلبوا هذه المقدرة لأنها مشوبة بشيء من الزهو ،**

بل أسعوا بالحري لتظفروا بالقوة التي تمكنكّم من إجــراء العجائــب الروحية .

فإن رأيتم عابد وثن وأنرتم أمامهُ السبيل الذي يقوده إلــي معرفــة الله ، **فقد أحييتم ميت !..**

وإن رددتم أحد المبتدعين إلي الإيمان المــستقيم ، **فتحــتم أعــين العميان !..**

وإذا جعلتم من البخيل كريماً ، **شفيتم يداً مشلولة !..**

وإذا حولّتم الكسول نشيطاً ، **منحتم الشفاء لمقعد مفلوج !..**

وإذا حولتّم الغضوب وديعاً ، **أخرجتم شيطاناً !..**

فهل هناك شيء يطمع الإنسان أن ينالهُ أعظم من هذا ؟!.. ''

بستان الرهبان — الطبعة السابعة .

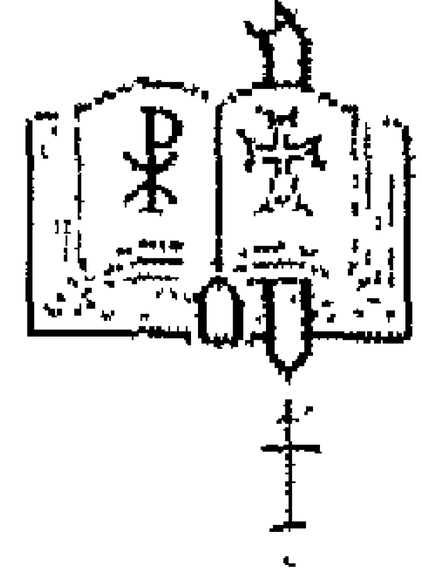
عزيزي ..

لا أُكلمك أو أصدك عن أنك لا تجّد للمواهب الروحية ، فهذا أمر إلهي ؛ فليكن لكَ الكثير من الشوق والعظيم من الرغبة المقدسة لمواهب الــروح القدس ؛ لكي تكون خدمتك لا " بكلام الحكمة الإنــسانية المُقنــع بــل ببرهان الروح والقوة " (١كو٢:٤) . ولكنِي أُكلمك عن الرجولة والاتزان في استخدامك لمواهب الروح القدس التي يُعطيها الرب لك بحسب قصدهِ ، بطريقة متزنّة !..

كونوا رجالاً . تقوّوا

(١كو١٦:١٣)

٧- ذهن الخطية



* " ولكني أري ناموساً آخر في أعضائي يحارب ناموس ذهني ويسبيني إلي ناموس الخطية الكائن في أعضائي " (رو٧:٢٣) .

إنه : **ذهن اللحظة** (أي٢٠:٢٥) .. الاستمتاع اللحظي الوهمي بالخطية.. أي خطية !..

ذهن " عار الشعوب { **خزي وفضيحة الشعوب** – disgrace ، والكلمة العربية قريبة الشبه من الإنجليزية : **جرسة** ، أي **التشهير والفضيحة** } " (أم١٤:٣٤) .

إنه **حصن الإغواء والإغراء** (أم٧:٢٠) ، ولما لا ، فإبليس هو الذي أغوي { خدع – فتَنَ – غشّ – deceived } حواء قديماً (١تي٢:١٤) ، لقد غرتها الحيّة (تك٣:١٣) ، فإبليس كما تقول عنه كلمة الله : " الحيّة المتحوّية { الملتوي – النصّاب – الأعوج – crooked } " (أش٢٧:١) .

فهو **ينصب** علي منْ يغريهم ويصدقونهُ .. " **يغويهم بالتملّقات** { يفسدهم بمداهنته وإطراءه الكاذب – corrupt by flatteries } " (دا١١:٣٢) .

لذلك كان تحذير كلمة الرب لنا : " لئلا يخدعكم { يغويكم ويغركّم ويفتنكم – beguile } أحد بكلام ملق { كلام مغري معسول – enticing words } " (كو٢:٤) .

* شمشون الذي كان " نذيراً لله من البطن " (قض١٣:٥) ، **ماذا .. وكيف حدث ما حدَثَ معه ولهُ ؟!..**

البداية كانت مثل بدايات سفر التكوين ؛ عندما رأي أبناء الله " بنات الناس أنهن حسنات فاتخذوا لأنفسهم نساء من كل ما اختاروا " (تك٦:٢) .

إنه نفس ما حدث مع شمشون أيضاً ، فلقد قال لوالديه عن تلك المرأة الغريبة (أم٥:٣) : " فالآن خذاها لي امرأة " (قض١٤:٢) .

ولماذا .. وعلي أي أساس كان اختيارهُ هذا ؟!..

لأنها ؛ والإجابة علي لسان شمشون نفسهُ : " لأنها حَسُنت في عينيّ " (قض١٤:٣) .

إنه الإغواء والإغراء والفتنة (أم٥:٢٠) .

وكيف كانت طريقة الإغواء والإغراء هذه ؟!..

إنها الخطوة الثانية ، حيث نقرأ تلك التعليمات التي أخذتها المرأة ؛ لكي تُوقع شمشون : " تملقّي رجلكِ " (قض١٤:٥ / ١٦:٥) .

ولك أن تعرف أن الفعل العبري لهذه الكلمة : " تملقّي " ، يحمل المعاني الآتية :

* الغشّ والخداع deceive
* الإغراء entice
* التملّق والمداهنة flatter
* الملاطفة والترويض coax
* الحثّ والإقناع علي عمل شيء persuade

والنتيجة المعروفة لاستجابتهِ لهذا التملّق :

١- " أوثقوه بسلاسل نحاس وكان يطحن { كثور } في بيت السجن " (قض١٦:٢١ / أم٧:٢٢) .

٢- " قالوا { بعد أن امتلئوا غروراً } أدعوا شمشون ليلعب لنا { الفعل العبري يعني : لنضحك عليه ونسخر منهُ ؛ بأن نعملهُ لعبة نتسلّي بها وعليها } فدعوا شمشون من بيت السجن فلعب أمامهم " (قض١٦:٢٥) !..

وأدعوك لأن تقرأ **الإصحاح الخامس** من سفر الأمثال ، لتنظر بعينيك القصة المتكرّرة .. والنتيجة الدائمة !..

والسؤال هنا : كيف يُبني حصن الخطية داخل الذهن ؟!..

إنها قصة الجميلة الشريرة وأنا !..

قصة الجميلة الجذّابة ؛ التي تخرج متجملة من " **مركز تجميل إبليس** " ، لتخدع منْ يقابلها بزيف " **مكياجها** " ، ومعسول كلامها ، وبعد أن يُفتن بها منْ يصدقّها ؛ يسقط المكياج من فوقها ، فيكتشف أنها لا هي جذّابة ولا جميلة .. لكنها **كذّابة دميمة** .. بل أنها **سفّاحة شريرة** !..



وإليك القصة كاملة **بفصولها الثلاثة** :

الفصل الأول : قُبلة مخشوشة .

" .. لتحفظك من المرأة الأجنبية من الغريبة المَلقة بكلامها ... رأيت بين الجهال لاحظت بين البنين غلاماً عديم الفهم . عابراً في الشارع عند زاويتها وصاعداً في طريق بيتها . في العشاء في مساء اليوم في حدقة الليل والظلام . وإذا بامرأة استقبلتهُ في زى زانية وخبيثة القلب . صخّابة هي وجامحة . في بيتها لا تستقر قدماها . تارة في الخارج وأخري في الشوارع . وعند كل زاوية تكمن . فأمسكتهُ وقبلتهُ . أوقحت وجهها وقالت له ... خرجت للقائك

لأطلب وجهك حتى أجدك . بالديباج فرشت سريري بموشّي كتان من مصر . عطّرت فراشي بمر وعود وقرفة . هلمَ نرتو وداً إلي الصباح . نتلذّذ بالحب " (أم ٧:٥-١٩) .

الفصل الثاني : كلمات معسولة .

" أغوتهُ بكثرة فنونها بملث شفتيها طوَّحتهُ " (أم٧:٢١) .

الفصل الثالث : نهاية محتومة .

" ذهب وراءها لوقته كثور يذهب إلي الذبح أو كالغبي إلي قيد القصاص . حتى يشقّ سهم كبدهُ . كطير يسرع إلي الفخ ولا يدري أنهُ لنفسه " (أم٧:٢٢،٢٣) .

لقد ظن أن باب بيتها ما هو إلاّ البوابة الذهبية للعبور للحرية والمتعة ، لكنه كان **كالثور** الذي دخل أيضاً من نفس الباب ؛ ولكنه أكتشف أنه قد دخل إلي : **السلخانة .. الله يرحمه !..**

* إنه نفس ما حدث مع " يسّاكر بن يعقوب أبو الآباء " ، حين " رأي المحلَّ أنهُ حسنٌ والأرض أنها نَزهة . فأحني كتفه للحمل وصار للجزية عبداً " (تك٤٩:١٥) .. **أمّا ماذا أسمتهُ كلمة الله نتيجة لِما فعلهُ** ، فأرجو أن ترجع إلي (تك٤٩:١٤) .. **لتقرأهُ بنفسك ؛ ثم أكتبه هنا لو سمحت بلون أحمر:** ( ) ..!

هذه الجميلة الشريرة ، هي : **مجموعة ٥ + ١**

فعندما يبني إبليس حصن الخطية في ذهن الإنسان ، يكون كمنْ يلعب تنس طاولة " **بنج بونج** " ، **فذهنك** هو كرة البنج بونج .. **وجسدك** هو

الترابيزة – آسف علي هذا التعبير – .. أمّا **اللاعبون** علي الترابيزة ؛ فهم **مجموعة ٥ + ١** .. ففي جهة يقف ٥ **لاعبون** ، وفي الجهة الأخرى **لاعب** واحد **فقط** .

وطريقة اللعب – أقصد تكوين الحصن – هكذا :

يبدأ **اللاعبون الخمسة** في الضربة الأولي أولاً ، وهم بترتيب أدوارهم ؛ هكذا :

اللاعب الأول : روح الهوى

* " .. النجاسة **الهوى** { الكلمة اليونانية تعني : شيء مُحرّك للعواطف – pathos ، كما أنهـا تعنـي أيضاً : تحـرق – lust } .. " (١كو٣:٥) .

إن **الهوى** كما جاء في المعجم الوجيز ؛ يعني : **ميل النفس إلي الشيء.**

إن **روح الهوى** يحرّك عواطفنا ، بحيث يجعلها تميل نحو ما يقترحهُ علي ذهنك .. فهو ليس لديه القدرة ، أو أُعطي إليه أن يجبرك علي الفِعل ، لكنـه **يحركك** لكي تميل نحو **بضاعته القذرة** – بعد أن يجملّها ويحليهـا طبعـاً – فإبليس من أحد أسماءه ؛ أنه : " **بعلزبوب** " (٢مل١:٣) ، أي إله الذباب .

والكلمة من مقطعين : ذُبَّ .. آب ، أي أنهُ كلما ذُبَّ { طُرد } رجع مرة ثانية .. فهو كما نقول في العامية : مثل الذباب **زنّان ورذل** .. لا يكـلّ ولا يملّ من " **الزنّ** " علي ذهنك لكي تميل إلي اقتراحاته .

وهو **صياد انتهازي** (مز٩١:٣) ، يعرف متي " **غَمـزت** " الـصنارة ، وابتلعت السمكة **الطُعم** – السمكة هي أنت طبعاً – ، هنا يقوم بجذب المسكين في صنارتهِ (مز١٠:٩) .. ويقدّمك **كوجبة لذيذة** إلي اللاعب الثاني .

اللاعب الثاني : روح كذب

* " ثم خرج الروح ووقف أمام الرب وقال أنا أغويــه . وقال له الرب بماذا ؟!.. فقال أخرج وأكون روح كذب .. فقال { الرب } أنك تغويه وتقتدر .. " (امل٢٢:٢١،٢٢) .

فإبليس " كذّاب وأبو الكذّاب { أبو الأكاذيب والضلال – father of lies } " (يو٨:٤٤) . فهو يُدرك أنك من الممكن أن تبدأ ترفض أن تُتمّم ما مال قلبك له .. وقد تبدأ تفكّر أن تقول : " كيف أفعل هذا الشّر العظــيم وأخطيء إلي الله " (تك ٣٩:٩) .. أو قد " تــرّن " داخلك كلمات الــرب : " أجرة الخطية هي موت " (رو٦:٢٣) . فيقول لك ؛ كما قال لحواء قديماً عندما بدأت كلمات الرب " ترّن " في أُذنيها : " يوم تأكــل منــها موتــاً تموت " (تك٢:١٧) .. قال لها : " لن تموتا " (تك٣:٤) .

إنها نفس الكلمات التي مازال يردّدها " ويزّن " بها علي أُذنيــك حتــى الآن: افعلها ، وثق في كلامي .. لن تموت – هو الذي يقول – .

فإن رآك بدأت تتذبذب ما بين النعم واللا .. ما بين الموافقة والرفض ، يسلّمك إلي زميله الثالث .

اللاعب الثالث : روح ضعف

* " وإذا امرأة بها روح ضعف .. وكانت منحنيــة ولم تقدر أن تنتصب البتـــة ... هذه هي ابنة إبــراهيم قــد ربطها الشيطان .. " (لو١٣:١١،١٦) .

يبدأ هذا اللاعب في إضعاف أي مقاومة فيك .. فيوحي إليك كذباً بــأن كل الطُرق تؤدي إلي الوقوع ؛ فلماذا المقاومة والتعب .. لن تستطيــع .. واقع .. واقع !..

فتبدأ تضعف أمام هذه **الكلمات المُحبِطة** .. وبكثرة **الضغط** تنحنـــي ولا تقدر أن تقاوم .. وعندما تستسلم لضغوطه ، يعمل معك مثلما فعل مع تلك المرأة المنحنية المسكينة ؛ فإنه : " **يربطــك** { الفعل اليوناني يُفيد أنه يربط ويحبك حبال شبكته حول الفريسة بُعقد شديدة الإحكام – kept bound } ".

ويقدّمك **ملفوفاً** هكذا ؛ **هدية** لزميله الرابع .

اللاعب الرابع : روح غيّ

* " مزج الرب في وسطها روح غيّ { الكلمة العبرية تحمل معني : روح الدوار وعدم الاتزان } فأضلّوا مــصر في كــل عملها كترنُّح السكران في قيئه " (أش١٩:١٤) .

إنه يجعلك في حالة **فوضي شاملة .. مُشوّش ومرتبك .. عاجز تمامــاً علي التفكير في أي شيء .. مترنّح كترنّح سكران في قيئه** !..

تشعر وكأنك موضوع في " **خلاّط** " كبير ؛ تلّف وتدور داخلهُ بــسرعة كبيرة ؛ ودون توقف .. لا تستطيع أن تلتقط أنفاسك ، فــلا تــشعر بأنــك مستريح أو متعب .. لا تعرف حالتــك بالــضبط .. حالــة مــن القلــق والارتباك .. لا تعرف أين ولمنْ تذهب .. وماذا تفعل !..

صور ومناظر وأفكار وشهوات .. أنت فيها المُمثّل والمُشاهد وشاشــة العرض معاً .. وإبليس طبعاً هو المُخرج !..

وفي وسط حالة الفوضى والترنّح التي تعيشها هذه ، يقودك روح الغــيّ **كالسكران الفاقد السيطرة علي ذاته** ؛ إلي زميله الخامس .

اللاعب الخامس : روح الزني

* " لأن روح الزني قد أضلّهم فزنوا من تحت إلههم " (هو٤:١٢) .

ليس بالطبع كما هو ظاهر من اسمه ؛ هو أنه يجعل منْ يسيطر عليه يقع في خطية الزني .. وفقط ، ولكن الأخطر ؛ و بالطبع ما يريده إبليس ، هو أن : " أفعالهم لا تدعهم يرجعون إلي إلههم لأن روح الزني في باطنهم وهم لا يعرفون الرب " (هو٥:٤) .

هذه هي **مهمته ومهنتهُ الأساسية** ؛ أن يضع داخلك هذا الشعور :

استحالة الرجوع .. لقد وصلت إلي مرحلة **اللاعودة** – هكذا يقول لك روح الزني – فلقد وقعت ، وأنا لا أمنعك طبعاً عن الرجوع – هو منْ يقول أيضاً – أنا لا أمنعك عن الرجوع ، لكن المشكلة ليست فيّ ، **لكن أفعالك التي ارتكبتها هي التي لا تدَعكَ ترجع ..** " أنت أبْصِر " (مت٢٧:٤) !..

وقبل أن تفيق مما وقعت فيه .. وفي سرعة كبيرة جداً ، وقبل أن تلتقط أنفاسك ، يُرسلك هؤلاء **الخمسة معاً** ؛ وبضربة واحدة إلي اللاعب السادس والذي يقف في الجانب الآخر من الترابيزة .. وهو أخطرهم :



اللاعب السادس : روح الفشل { كابتن الفريق }

* " لأن الله لم يعطنا روح الفشل { الكلمة اليونانية تعني : روح ظلامية .. عابسة .. يائسة } بل روح القوة والمحبة والنصح { ضبط النفس – self control } " (٢تي١:٧) .

إنه مدير ومؤسس ؛ والراعي الرسمي لمدرسة : " **مفيش فايدة** " !..

فبعد أن يُسقطك إبليس في أبشع أنواع الخطايا ، فهو يبدأ بسحبك إلي أفكار اليأس والإحباط والفشل ، حتى يقطع رجاءك تماماً في الله !..

يلقيك في ظلام وعبوس ويأس .. تشعر وكأنك تائه كالأعمى في الشوارع (مراثي٤:١٤) . وقبل أن تفكّر في أي شيء ، إذ به يضربك مرة أُخري إلي الجهة الأخرى من الترابيزة ، لتقع في أيدي أصدقائه الخمسة مرة أخري ، فتشعر وكأنك في **دائرة مغلقة** لا مفرّ منها .. فتكون كالرجل التائه الذي يشبه " **العصفور التائه من عشّه** " (أم٢٧:٨) . وكل هذا لكي يصوّر لك كذباً ووهماً أنك لن تعود تقوى عليَ التخلّص من الخطية ، فأنت والخطية قد أصبحتما شخصاً واحداً : **لا يُطاق** – هكذا **يصوّر ويسوّق** لك إبليس هذا الوهم الكاذب – !..

وهكذا ؛ وفي **وسط تيهانك** هذا ، يكون حصن الخطية قد بُني داخل ذهنك !..

إنهم **نصف** دستة أشرار يعملون معاً في بناء حصن الخطية داخل ذهنك .

ومن داخل هذا الحصن .. **حصن مدينة الإنتاج الإبليسي** ، يبدأ إبليس في افتتاح عدة **قنوات** في جميع حواسك ، لكي تلتقط **البثّ المباشر من المحطة الرئيسية في ذهنك** .. تلتقط كل ما يُرسلهُ هو لك ، فهو في تلك الحالة يمتلك **حق التوزيع والترويج والدعاية لبضاعته الفاسدة** ؛ في أي وقت .. وبكل الوسائل والصور **المتاحة والمُباحة** .. وبكل **إباحية وقباحة** !..

لكن : عمل **نصف** دستة **الأشرار** هؤلاء لا يتمّ ولا يكتمل إلاّ في حالة واحدة فقط :

الكسل والتهاون والتراخي

فكلمة الله تقول ؛ أن : " الكسلُ يلقي في السبات " (أم١٩:١٥) .

الكسل ؛ هو ببساطة تلك " **اليافطة** " التي تعلقّها علي باب ذهنك :

مُتاح ومُباح (لو١١:٢٥) .

فهو مدخل إبليس الساحر وكبير " الحواة الراقيين " (مز٥٨:٥) ، لكي يسحر الكسلان ؛ كما يسحر الراقي الحيّة برقيّهِ ، فيجعلها كأنها مُنومّة وتحت سيطرتهِ الكاملة .. خاضعة له خضوعاً تاماً ومُطلقاً (غل٣:١) .

والسؤال هنا : كيف أفلت من سحر إبليس .. وكيف ينهار وينهدم هذا الحصن من داخل ذهني ؟!..

أولاً : اُرفض الوهم الكاذب

* " كل منْ هو مولود من الله لا يفعل خطية لأن زرعهُ يثبت فيه ولا يستطيع أن يخطيء لأنه مولود من الله " (١يو٣:٩) .
* " فإن الخطية لن تسودكم لأنكم لستم تحت الناموس بل تحت النعمة " (رو٦:١٤) .

إبليس فَقَد سلطانه تماماً علي المؤمن ، بل أصبح الإنسان المؤمن هو الذي له السلطان علي إبليس وجنوده ؛ إلي الدرجة التي يسحقهُ تحت قدميه ؛ وذلك كوعد الرب لنا : " ها أنا أُعطيكم سلطاناً لتدوسوا الحيّات والعقارب وكل قوة العدو ولا يضركّم شيء " (لو١٠:١٩) .

الخطية نفسها أيضاً لم يعُد لها أي سيادة أو سلطان أو ملكية أو حُكم علي المؤمن (رو٦:١٤) .

هذه هي قوانين النعمة ، ومنْ يسلك " تحت النعمة " (رو٦:١٤) ، تسري عليه هذه القوانين الجديدة .. **قانون الخليقة الجديدة** (غل٦:١٦) .

وإليك شرح هذا القانون كما جاء في الدستور - أقصد كلمة الله الحيّة - :

سلطان إبليس وسيادة الخطية هما فقط علي إنساننا العتيق ، وبما أن إنساننا العتيق قد صُلب مع المسيح (رو٦:٦) ، أي : " **متنا معهُ** " (٢تي٢:١١) .. ونتيجة لهذا ؛ فقد تمّ : " **إبطال جسد الخطية** { الفعل اليوناني ؛ يعني : **عُطلّ عن العمل - شُلّ وأصبح غير فعّال تماماً** } " (رو٦:٦) .

ونتيجة لهذا **الشللِ والتعطلّ** عنِ العمل ، أصبح بلا عمل .. ولهذا أصبحنا : " **لا نعود نستعبد أيضاً للخطية** " (رو٦:٦) ، لأننا نتيجة لهذا الموت مع المسيح : " **متنا عن الخطية** " (رو٦:٢) .

هذا الصلب والموت والإبطال عن العمل حزناه وجزناه **في المعمودية** " في المسيح " ، **فالمعمودية هي تحقيق فعلي للصليب وليس تكراراً له** .

أُوضّح لك بِمثال بسيط : إذا تمّ إصدار حُكم بالإعدام علي إنساناً ما ؛ فهو يعتبر في **حكم الميت** ، ولكن يوم تنفيذ الحُكم هو **التحقيق الفعلي لهذا الحُكم** .

والموت الذي متناه **في المعمودية** هو موت **حقيقي** ، وتمّ **في المعمودية** مراسم **حقيقية لدفن الإنسان العتيق** ، وقيامة **الجديد الفاخر الذي يتجدّد حسب صورة خالقه** (كو٣:١٠) !..

هذا الإنسان الجديد ، له حياة مختلفة تماماً اسمها :

" جِدّة الحياة " (رو٦:٤) .

ليست فقط بمعني حياة جديدة ، ولكن المفهوم اليوناني أعمق من هذا تماماً .. فيأتي بمعني : **حالة جِديدة تماماً للحياة ، مختلفة تماماً عمّا قبلها، وهي حياة دائمة التجدّد يومياً ، ولا تدّب الشيخوخة فيها أبداً ، فهي حياة** الروح (مز١٠٣:٥) .

هذه الحياة تُشبه **الفراشة** التي خرجت من الشرنقة ، فهل يُطلب منها بعد ذلك أن تعود وتُصبح مجرد **دودة حقيرة** تزحف علي بطنها ؟!.

هذه الخليقة الجديدة ؛ ولأنها مولودة من الله ، وعلي **حسب صورة خالقه** (كو٣:١٠) .. فهي **لا تفعل خطية ولا تستطيع حتى أن تخطيء** (١يو٣:٩) ، لأن طبيعة هذه الخليقة الجديدة ؛ لأنها مولودة من الله ، فهي **لا** تتعامل مع الخطية .. **لا** علاقة لها بالخطية .. **لا** تتأقلم معها ، بل هي في حالة تنافر شديد معها ، فطبيعة المولود هي من طبيعة الوالد ، لأن زرع الوالد { sperm } ثابت فيه (١يو٣:٩) .

'' **لأنهُ إذا صدأ الحديد فليس هذا معناه تغيّر طبيعتهُ ، لكن إذا مُسح الصدأ بالسنفرة ؛ تظهر الطبيعة لامعة من جديد** – كما يقول المتنيح القمص بيشوي كامل –.. **الروح القدس هو والد الطبيعة الجديدة .. أنتم هيكل للروح .. السقوط ليس معناه تغيير الطبيعة ، ولكن معناه: تلّوث الطبيعة ..** '' من أثمار الفردوس – من مذكرات القمص بيشوي كامل – سبورتنج

لذلك فالمولود من الله **لم يعُد يقدّم** أعضاءه آلات إثم للخطية ، لأنه **لم يعُد مجبراً** علي الخضوع لإبليس . ولكنه يقدّم وبكل الحب .. وكوضع أصبح طبيعياً ، يقدّم أعضاءه آلات بر لله (رو٦:١٣) .

إن إبليس فقط يحاول أن **يستميل الجسد بغرائزه الطبيعية المقدّسة ليعمل لحساب الخطية** ، وذلك بأن يحاول أن يُلبس الغرائز الطبيعية في الإنسان ثوب الخليقة العتيقة الذي سبق وخلعناه في المعمودية ؛ موهماً ذلك الإنسان أنه ما زال كما هو ولم يتغيّر منه أو فيه شيء .. وأن موضوع الخليقة الجديدة هذا ما هو إلاّ **تأمل روحي فقط** !..

وقد يقع الإنسان بالفعل في بعض الخطايا ، وهذا حق وإلاّ نكون كاذبين ونخدع أنفسنا وليس الحقّ فينا (١يو١:٨) ، لكن ليس معني هذا أن الذي يقع في هذه الخطايا هو إنساننا الجديد المخلوق علي صورة الله في البر وقداسة الحق (أف٤:٢٤) ، **ولكن الجسد بأعضائه وغرائزه الطبيعية قد تمّ استمالته ليعمل لحساب الخطية** (رو٦:١٣) .

" فالإنسان الذي يحيا في النعمة – كما يقول قداسة البابا شنودة الثالث – يعيش في محبة الخير . الخير الذي صار له **طبيعة** أو **طبعاً** ، يعملهُ **بلا صراع** ، **بلا حرب داخلية .. بلا مجهود** . هذا قد وصل إلي حرية القلب .. قد **تحرّر** قلبهُ من عبودية العادات والشهوات والجسد والمادة .. **لا توجد خطية تؤثر عليه ولا خطية تنتصر عليه** ، ولا صراع داخلهُ . إنها حالة يسميها الآباء **عدم التألم** يصلّي الإنسان لنوالها . في عدم التألم ؛ **لا توجد خطية تهز الإنسان من الداخل** ؛ **ليضعف أمامها** .. إنها الحالة التي قال عنها يوحنا الرسول " المولود من الله لا يخطيء والشرير لا يمسّهُ " (١يو١٨:٥) . أطلب من الرب أن يعطيك محبة الخير ، فيكون البر فيك **طبيعة أو طبعاً** . وتصل إلي الوضع الذي **لا تستطيع فيه أن تخطيء لأن الخطيئة لم تعد تتفق مع طبيعتك الجديدة** " كتاب النعمة – قداسة البابا شنودة الثالث – ١٩٩٧م

ولكن هنا ربما يعترض أحد بأن الكتاب المقدس يقول ؛ أن " منْ يعمل الخطية هو عبد للخطية " (يو٣٤:٨) . فهل عندما أسقط في خطية أصير عبداً لها ؟!..

يا عزيزي ؛ **إن العمل** هنا لا يُقصد به السقوط العابر في الخطية ، بل استمرار السقوط فيها .. ودون مقاومتها **والتوبة والاعتراف** عنها وبها ، واثقين في الوعد الصادق : " إن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا و يطهّرنا من كل إثم " (١يو٩:١) . **العمل** هنا معناه تعمّد **فعل الخطية مع سبق الإصرار والترصّد** .. كمنْ يكون منتمياً للخطية؛ وعائشاً بها وفيها { life in sin } .. فهو لن يفكّر حتى في قراءة هذه الكلمات أساساً !..

ولذلك يحق للمؤمن أن يشكر الله وهو يستمع بفرح لكلمات بولس الرسول :

" فشكراً لله أنكم كنتم عبيداً للخطية ولكنكم أطعتم من القلب صورة التعليم التي تسلمتموها ، وإذ أعتقتم { تحررتم – make free } من الخطية صرتم عبيداً للبر " (رو١٨،١٧:٦) .

نعم يا عزيزي ..

أُرفض الوهم الكاذب الذي يحاول إبليس أن يزرعهُ داخلك ؛ بأن ما يُقال عن الخليقة الجديدة والحياة الجديدة ، وأن هذه الحياة لا تسودها الخطية ؛ ما هي إلاّ تأملات غير عملية أمام الواقع العملي – فإبليس هو الذي يقول – .

هذه كلها أكاذيب من " الكذاب " (يو٨:٤٤) ، فهو يحاول أن يوقعك في خطية هنا وخطية هناك لكي يُثبّت هذه الكذبة داخل ذهنك ، حتى تستسلم له ولها ؛ وتقول : **ما فيش فايدة !..**

أُرفض هذه الكذبة الخادعة القاتلة .

أُرفض هذا الغش والزيف الإبليسي ، وأقبل الحق الإلهي كفعل حقيقي واقعي ، وليس تأملي .. إقبلهُ بكل قلبك وفكرك ونفسك وقدرتك .

عِش حياتك الجديدة وواقعك الجديد الذي لا سلطان لإبليس عليه ، ولا سيادة للخطية عليك .

أهتف في وجه إبليس كلما هاجمك بهذه الأفكار ، كما نصلّي في مزامير **صلاة الغروب :**

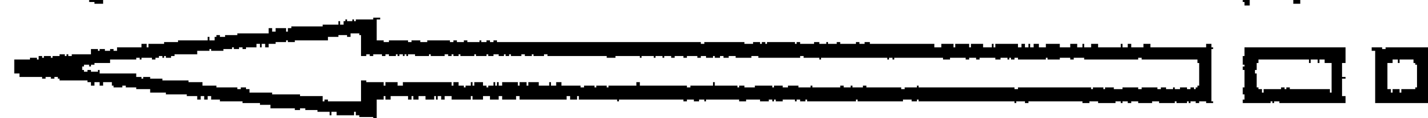
" .. لا أموت بل أحيّا وُأحدّث بأعمال الرب " (مز١١٨:١٧) .

وحتى إن سقطت في أية خطية .. حتى إلي سبع مرآت (أم٢٤:١٦) ، فاهتف في وجه عدوك : " لا تشمتي بي يا عدوتي إذا سقطت أقوم . إذا جلست في الظلمة فالرب نور لي ... سيُخرجني إلي النور سأنظر برّهُ وتري عدوتي فيغطّيها الخزي " (مي٧:٨-١٠) .

هذه هي حقيقتك الجديدة يا أخي .. **اقبلها** .. **عشها** .. لا تجعل إبليس يوهمك بشيء آخر غيرها !..

لا تجعلهُ **يسرق فرحك** منك .. فهو أكبر " سارق " (يو١٠:١٠) !..

أُرفض الوهم الكاذب ؛ ثم أسلك بالروح .



ثانياً : اُسلك بالروح

* " ولا تسكروا بالخمر الذي فيهِ الخلاعة بل امتلئوا بالروح " (أف٥:١٨) .

* " لأن كل الذين ينقادون بروح الله فأولئك هم أبناء الله " (رو٨:١٤).

* " وإنما أقول اسلكوا بالروح فلا تكمّلوا شهوة الجسد " (غل٥:١٦) .

ما العلاقة بين السُكر بالخمر والامتلاء بالروح ؟!..

ولماذا لم يقل بولس الرسول : " **ولا تسكروا** بالخمر ... بل **أسكروا** بالروح " بدلاً من " **امتلئوا** بالروح " ؟!..

السُكر بالخمر هو حالة يبدو فيها السكران في حالة عدم اتـزاّن .. لا يقدر أن يسيطّر علي نفسه ، كمنْ هو **تحت سيطرة آخر** يحركّهُ .. وكأن الخمر هو ذلك الآخر الذي يقوده !..

ولكنها **قيادة مؤقتة** ؛ تنتهي بانتهاء تأثير الخمر .

كما أنها تُغيّب العقل ؛ فيفعل الإنسان ما لا يليق !..

والخمر هو مشروب " رعاع الخلق " (حز٢٣:٤٢) .. الذين لا يشعرون بمدي قيمة ما دفعهُ المسيح لأجلهم ؛ وما عملهُ لهم .. ومدي غِني المجد الذي دعاهم إليه .. وعظمة قدرتهِ الفائقة نحوهم (أف١:١٨-٢٣) !..

أمّا أولاد الله ؛ فليس لهم " **كملوك وعظماء** " في الخمر ؛ كما تقول كلمة الرب : " ليس للملوك أن يشربوا خمراً ولا للعظماء المسُكر ، لئلا يشربوا وينسوا المفروض ويغيروّن حجة بني المذلّة " (أم٣١:٤،٥) .

أولاد الله المؤمنين .. الملوك والعظماء ؛ لأنهم أولاد الملك العظيم ، لهم مشروب آخر .

هم **لا يسكروا** به ، بل **يمتلئوا منه وبه** ، فالسُكر وقتي ، أمّا الامــتلاء فهو كما جاء في اللغة اليونانية بصيغة **الأمر في زمن المضارع المــستمر التام المبني للمجهول** ؛ بمعني : إنه **فعل مستمر ودائم الحدوث** ، ولــيس لحظي أو وقتي .. وأن الذي يُعطي هذا الملء هو **الروح القدس** نفسهُ ، إذا أعطيناه نحن هذه الفرصة لكي يملئنا !..

والامتلاء بالروح القدس قد يُشبه الــسُكر بــالخمر فــي كثيــر مــن الأحيان ، لكنهُ ليس سُكر كما يظنّهُ البعض من أنه تــرنّح وعــدم اتــزان (أع٢:١٣،١٥) .. لكنه يُشبههُ من ناحية **خضوع** منْ يمتليء بالروح القدس؛ بقيادة الروح القدس التامة له .. يُصبح من أولئك " الذين ينقادون بروح الله " (رو٨:١٤) .

قيادة الروح القدس هي قيادة لنا عن إرادة واعية ، وليست مُغيبّة .

وهذه القيادة تتّم بكل الحب والفرح والسرور والقبول والرضي التام من الإنسان المؤمن ، لأنه يُدرك تمام الإدراك ، ويعرف تمــام المعرفــة ؛ أن الروح القدس سيقوده للحق ، لأنه هو " روح الحق " الذي " يرشــدنا إلي جميع الحق " (يو١٦:١٣) .

ومعني أن أنقاد بالروح ؛ أي أن : " أسلك بالروح " (غل٥:١٦) ، هذا السلوك بالروح يفصل ويقطع دائرة عمل شهوات الجسد .

أُنظر ماذا تقول كلمة الله الصادقة :

" اسلكوا بالروح فلا تكملّوا شهوة الجسد { الفعــل " فــلا " فــي اليونانية يُفيد النفي المُشدّد – strong negative ، فالمعني الأدقّ للكلمــة هو : **فلن** – **never** } " (غل٥:١٦) .

فالقديس بولس الرسول هنا لا يقول لنا كنصيحة : لا تكمّلوا شهوة الجسد .. أي ممكن أن أُكمّلها ، ولكن الأفضل أن لا أُكمّلها .. لكنه يقول : اسلكوا بالروح .. اسلكوا تحت قيادة الروح القدس .. امتلئوا بالروح القدس .. دعوا الروح القدس يمتلككم ، والنتيجة الحتمية لهذا الانقياد والامتلاك والملء والسلوك ، هو **قطع دائرة تكميل شهوة الجسد** . فالروح نفسهُ **لن** يجعلكم تكمّلوا شهوة الجسد .. **سيمنعكم منعاً** .. Never (أع١٦:٧) .

فالروح القدس " **يقودك علي الدوام** " (أش٥٨:١١) .. **يقودك " في موكب نصرته في المسيح كل حين** " (٢كو٢:١٤) .

لذلك نحن نصلّي كل يوم في **قطع صلاة الساعة الثالثة** ؛ هذه الصلاة الجميلة : '' أيها الملك السمائي المعزي روح الحق الحاضر في كل مكان والمالئ الكل ، كنز الصالحات ومُعطي الحياة ، **هلمّ تفضل وحلّ فينا وطهرنا من كل دنس أيها الصالح وخلّص نفوسنا** . ،،

نحن نطلب ونسأل ؛ وبلجاجة كل يوم أن نمتلئ بالروح القدس الذي يقودنا في موكب النصرة علي إبليس .. وعلي الخطية .

لذلك كانت طلبة القديس أنبا أنطونيوس لنا : '' **هذا الروح الناري العظيم الذي قبلتهُ أنا أقبلوه أنتم أيضاً ... أطلبوا بكل قلبكم هذا الروح الناري القدوس وحينئذ يُعطي لكم** ،، .

ولماذا يطلب منّا أن نطلب **بإلحاح وإصرار ولجاجة** أن نمتلئ بهذا الروح الناري ؟!..

اسمعه وهو يقول لنا : '' **حينما تنالون هذه القوة ، فإنكم تصرفون زمان حياتكم في راحة وسلام وحرية من كل همّ ، وتجدون دالة عظيمة أمام الله ، وهو الذي يعطيكم بنفسه هذه الدالة** ،، !..

رسائل القديس أنطونيوس – الرسالة ٩ .

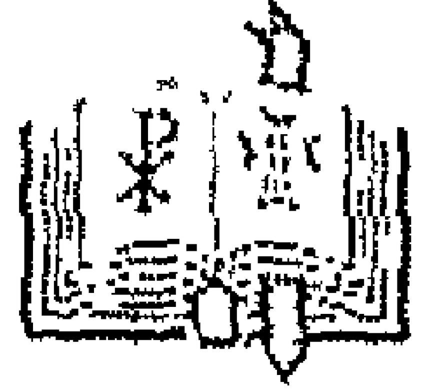


لأن الله لم يعطنا روح الفشل

٢تي١: ٧

٨- ذهن غليظ أعمي





* " بل أغلظت أذهانهم لأنه حتى اليوم ذلك البرقع نفسه عند قراءة العهد العتيق باقٍ غير منكشف الذي يبطل في المسيح " (٢كو٣:١٤) .

* " الذين فيهم إله هذا الدهر قد أعمى أذهان غير المؤمنين لئلا تضيء لهم إنارة إنجيل المسيح الذي هو صورة الله " (٢كو٤:٤) .

حصن " البصيرة العمياء " .. حصن " ضالوا الأرواح " (أش٢٩:٢٤)، فإبليس هو " روح الضلال " (١يو٤:٦) ، وهو " الذي يضل العالم كله " (رؤ١٢:٩) ، لذلك كانت كلمة الله : " كفّ يا ابني عن استماع التعليم للضلالة عن كلام المعرفة " (أم١٩:٢٧) .

إنها ضلالة عن كلام المعرفة .. عن كلمة الله الحيّة .

لقد ضللّهُ قلبهُ المغرور ؛ والذي غرّر به وضللّهُ وأعماه إبليس بغشه وضلاله (أش٤٤:٢٠) .

وخدعة فوق خدعة .. وضلالة وراء ضلالة ، يُصبح الذهن غليظاً أعمي .

ومن الهام جداً أن تعرف أن كلمة " **أغلظت** " ؛ في الأصل اليوناني ، تحمل المعاني الآتية :

١- مصطلح طبي ، وهو ظاهرة " **التكلّس** " ؛ أو مرض " **تحجّر الأنسجة** – callus " ، وهو مرض مؤلم جداً ، حيث يحّول العضلات

والمفاصل إلي عظام ، نتيجة ترسيب جزيئات الكالسيوم في الأنسجة الرخوة غير العظمية ، مما يؤدي إلي تصلّبها وفقدانها لوظيفتها الأساسية .

٢- حجر بحري ذو مسام منفِّذة للماء ، ولكن بمرور الوقت وبترسّب الطحالب والأوساخ ؛ تتسدّ هذه المسام ويصبح سميكاً غير منفّذ للماء ، أو ما يُعرف **بالحجارة الصمّاء** (حب٢:١٩) .

٣- فاقد للحساسية تماماً ، أو بحسب كلمة الله الحيّة : " **فقدوا الحسّ** " (أف٤:١٩) .

فالذهن أصبح غليظاً ؛ أي أصبح غير حسّاس لكلمة الله .. لا يستطيع أن يستقبل الكلمة داخلهُ إذ قد " **تكلّس** " الذهن فتحّول إلي ما يشبه " **الأماكن المحجرة** " حتى لو أستقبل الكلمة بأُذنيه ، فإنها " **تجفّ** " في ذهنه (مت١٣:٥،٦) ، أو كما قال الرب يسوع عن هؤلاء : " **كلامي لا موضع له فيكم** " (يو٨:٣٧) .

إنه حصن يجعل أصحابه : " **لا يفهمون ومنفصلين عن الله بسبب غلاظة قلوبهم** " (أف٤:١٨) .

وأتذكّر تلك الصلاة الصغيرة الجميلة التي تعلمتّها في مدارس الأحد وأنا طفل صغير ؛ والمأخوذة من وعد الرب في (حز١١:١٩) .. وهي تحمل معاني كبيرة بالرغم من صغرها ؛ كنّا نقول :

خُذ قلوبنا الحجرية وأعطنا قلوباً لحمية !..

ولكن : كيف يتكّون أو يُبني هذا الحصن في الذهن ؟!..

لابد لكي نعرف كيف يُبني هذا الحصن ، أن نعرف الأسباب التي تؤدي إلي بناءه .

إن القديس بولس الرسول عندما يتكلّم عن الذهن الغليظ ؛ يذكر حادثة شهيرة جداً حدثت مع موسي النبي بعد أن نزل من الجبل آخذاً في يديه لوحا الشهادة بعد مقابلته للرب فوق الجبل " وجهاً لوجه " (خر٣٣:١١) ، هذه المقابلة جعلت " جلد وجهه صار يلمع { يشّع نوراً – radiant } في كلامه معه { من مخاطبة الرب لَهُ } " (خر٣٤:٢٩) .

فعندما شاهدهُ بني إسرائيل " خافوا أن يقتربوا إليه " ، فكان عندما يكلمهّم كان يضع " علي وجهه برقعاً " .. ولكن " عند دخوله أمام الرب ليتكلم معهُ ينزع البرقع " (خر٣٤:٣٠،٣٣،٣٤) .

وما الذي حدث بعد ذلك ؟!..

الذي حدث كان أمراً غريباً جداً ، فلقد اخذوا البرقع من علي وجه موسي النبي ، ووضعوه " علي قلبهم " (٢كو٣:١٥) ، فلا رأوا المجد في وجه موسي ؛ ولا أدركوا ما هو مكتوب في الناموس !..

ما المعني ؟!..

المعني : اللمعان الذي كان في وجه موسي النبي هو مجرد **انعكاس خافت وباهت جداً لمجد الرب يسوع** .

ولكن الشعب لم يريدوا أن يروه وخافوا ، فوضعوا برقعاً علي وجه موسي ، **ونقلوا هذا البرقع بعد ذلك علي قلوبهم** ، فلم يروا الغاية والنهاية من الناموس ؛ وهي : " المسيح للبر لكل منْ يؤمن " (رو١٠:٤) .

وبمرور الوقت ، وبتمسكهم الحرفي بالناموس دون معرفة النهاية من هذا الناموس ، بدأوا يفقدون حساسيتهم الروحية ، فقد " فقدوا الحسّ " (أف٤:١٩) .. أو بحسب كلمات الرب يسوع : " ألا تشعرون بعد ولا تفهمون . أحتي الآن قلوبكم غليظة " (مر٨:١٧) ؟!..

وبدأ البرقع يزداد إحكاماً واستحكاماً وتظليماً وتغليظاً علــي أذهــانهم ، وبدأ إله هذا الدهر .. إبليس الذي هو " روح الــضلال " ، الــذي يعمــي " أذهان غير المؤمنين لئلا تضيء لهم إنارة إنجيل مجد المسيح الذي هو صورة الله " (٢كو٤:٤) – وبولس الرسول يشير هنا إلي العادة البربريــة في الانتقام من شخص عن طريق فقأ عينيه ليكون أعمــي – .. إبلــيس البربري هذا بدأ في عمله كما قال الرب ؛ بأن : " أعمي عيونهم ، وأغلظ قلــوبهم ، لــئلا يبــصروا بأعينــهم ويــشعروا بقلــوبهم ويرجعــوا فأشــفيهم " (يــو١٢:٤٠) . فبــدوا مثــل أشــخاص " مبــصرين لا يبصرون " (مت١٣:١٣) .. فقد " طمست عيونهم عن الإبصار وقلوبهم عن التعقّــل " (أش٤٤:١٨) ، حتــى أصــبحوا : " أمــة . لا بــصيرة فيهم " (تث٣٢:٢٨) .

وكيف حدث لهم هذا ؟!..

وهذا أيضاً نافع لنا أيضاً ، فهذه الأمور التي " أصابتهم مثالاً وُكتبت لإنذارنا نحن الذين انتهت إلينا أواخر الدهور " (١كــو١٠:١١) .. لأن كل ما كُتب قد كُتب أساساً " من أجلنا " (١كــو٩:١٠) ، ولقــد " كُتــب لأجل تعليمنا " (رو١٥:٤) .

لنرجع قليلاً إلي الوراء في نفس ما حدث لموسي والشعب قديماً :

لقد أمر الرب موسي أن يقدّس الشعب : " لأنه في اليوم الثالث يــنزل الرب أمام عيون جميع الشعب علي جبــل ســيناء " (خــر١٩:١١) . وبالفعل في اليوم الثالث " كانَ جميع الشعب يرون الرعــود والــبروق وصوت البوق والجبل يدخّــن " (خر٢٠:١٨) .

فماذا كان ردّ فعلهم ؟!..

لقد " ارتعدوا ووقفوا من بعيد " (خر٢٠:١٨) !..

أمّا الأخطر من وقوفهم من بعيد ؛ أنهم : " **قالوا لموسي : تكلّم أنت معنا فنسمع ولا يتكلّم معنا الله لئلا نموت** " (خر٢٠:١٩) .

لقد رفضوا أن يسمعوا صوت الله مباشرة ، مما جعل موسي النبي يترجاهم في حب صادق : " **لا تخافوا** " (خر٢٠:٢٠) ، لأن وعد الرب لهم ، علي لسان موسي النبي ؛ أنه : " **عند صوت البوق فهم يصعدون إلي الجبل** " (خر١٩:١٣) !..

لكن بالرغم من هذا الوعد ؛ فقد " **وقف الشعب من بعيد وأمّا موسي فأقترب إلي الضباب حيث كان الله** " (خر٢٠:٢١) !..

وكانت بداية وضع البرقع !..

بداية **عدم إقامة علاقة مباشرة** مع الله .. إنها **علاقة مُقنّعة .. شبه علاقة** ، أو إن جاز التعبير ؛ علاقة " **مبرقعة** " .. علاقة موضوع عليها بُرقع .. وما الذي يستطيع أن يُبصرهُ منْ يضع فوق عينيه برقعاً ؟!..

لذلك كان الفرق واضحاً بين موسي النبي والشعب ، كما شرحهُ داود النبي ؛ أن الرب : " **عرّف موسي طرقهُ وبني إسرائيل أفعالهُ** " (مز١٠٣:٧) .

لأن موسي النبي كانت طلبته ؛ وشوق قلبه : " **علّمني طريقك حتى أعرفك** " (خر٣٣:١٣) .

والنتيجة : عرّفهُ الطريق .. وعرّفهُ أيضاً بنفسه ؛ كما كان يشتاق ، لأنه هو " **الطريق** " (يو١٤:٦) .. وتكلّم معه " **وجهاً لوجه** " (خر٣٣:١١) !..

أمّا بنو إسرائيل ؛ " **فلم يطلبوا الرب ولا سألوا عنهُ** " (صف١:٦) . لذلك أكتفوا فقط برؤية " **فعل الرب** " (خر٣٤:١٠) .. أي : " **الفعل العظيم الذي صنعهُ الربّ بالمصريين** " (خر١٤:٣١) !..

لذلك كانت كلمات موسي النبي لهم :

" لم يعطكم الرب قلباً لتفهموا وأعيناً لُتبصروا وآذاناً لتسمعوا إلي هذا اليوم " (تث٢٩:٤) .

وعلي الرغم من أنهم " رأوا الفعل العظيم الذي صنعهُ الرب بالمصريين " (خر١٤:٣١) ، إلاّ أنَ كلمة الرب تقول عنهم شيئاً غريباً جداً؛ أنهم : " في مصر لم يفهموا عجائبك " (مز١٠٦:٧) !..

لماذا ؟!..

" لأن طالبو الرب يفهمون كل شيء " (أم٢٨:٥) .

أمّا هم " فلم يطلبوا الرب ولا سألوا عنهُ " (صف١:٦) ، لذلك : لم يعطهم الرب قلباً ليفهموا (تث٢٩:٤) !..

مجرد يريدون أن يروا بعض الآيات والأعاجيب المُبهرة اللذيذة ، كهيرودس الملك الذي " طلب أن يري آية " (لو٢٣:٨) !..

معرفة الرب صارت بالنسبة لهم ؛ مجرد : " جهالة " (١كو٢:١٤) .. حتى أن " خبز السماء " (مز١٠٥:٤٠) ، الذي أعطاهم الرب إياه ؛ قالوا عنه أنه : " طعام سخيف { مقرف – loathes } " (عد٢١:٥) !..

إنها علاقة إنتفاعية ، أو بحسب سؤالهم الإنتفاعي : " ماذا ننتفع إن التمسناهُ " (أي٢١:١٥) ؟!..

فإن وجدوا أنه غير نافع لهم ، أو نافع لشهوات قلوبهم ورغباتهم ؛ فليس عندهم مانع أن يقولوا للرب بكل بجاحة : " أبعد عنا . وبمعرفة طرقك لا نسّر " (أي٢١:١٤) !..

الله بالنسبة لهم ؛ مجرد : جمعية استهلاكية !..

لذلك :" أعطاهم سؤلهم وأرسل هزالاً في أنفسهم " (مز١٠٦:١٥) .

ما طلبوه جسدياً من أكل وشرب أعطاه لهم **لأنه صالح** ، ولكن كانوا في علاقتهم الشخصية مع الرب نفسه في غاية الهزال (أش١٠:١٦) .

هذا هو ما يحدث للذهن عندما يصير الإنجيل " **مكتوماً** { هي نفس الكلمة المستخدمة بمعني برقع ؛ أي صار **مبرقعاً** } " (٢كو٤:٣) .

فتصبح كلمة الله بالنسبة لأصحاب الذهن الغليظ الأعمى غامضة ومتناقضة وغير مفهومة ، فإبليس يعمي أذهانهم " لئلا تضيء لهم إنارة إنجيل مجد المسيح الذي هو صورة الله " (٢كو٤:٤) .

نور الإنجيل ساطع ومُبهر جداً ، ولكن المشكلة هي في العين أو البصيرة العمياء !..

فالإنجيل أصبح موجوداً في البيوت والسيارات والمحلات لمجرد البركة .. **كحجاب للبركة ومنع الحوادث والسرقة** .. وفي أحيان أخري **للوقاية من العين** ، ورأيته موضوع **كميدالية** .. إنه فقط يريد أن يري منهُ آية للحفظ والوقاية والحماية ، وليس ككلمة الله الحيّة الفعالّة (عب٤:١٢) ، التي فيها يري المسيح الذي ينير حياته (يو١:٩) .. يريد أن يري **أفعال** الله معهُ ، ولكن لا يريد أن **يفهم** كلام الله لهُ ، ويطلب الله نفسهُ .

إنهم فقط يؤمنون به إذا " رأوا الآيات التي صنع " (يو٢:٢٣) .. وهذا ليس إيماناً علي الإطلاق ، فإيماناً مثل هذا رفضهُ الرب يسوع ؛ وجعلهُ " لا يأتمنهم علي نفسه " (يو٢:٢٤) .. فهم مثل الذين كانوا " **يطلبون** يسوع "، ولكن لأنه فاحص القلوب؛ قال لهم :" أنتم تطلبونني ليس لأنكم رأيتم الآيات بل لأنكم أكلتم من الخبز فشبعتم " (يو٦:٢٤،٢٦) .. هنا وعادوا مرة أخري لنفس **السؤال النفعي** : " أية آية تصنع لنري ونؤمن بك . ماذا تعمل " (يو٦:٣٠) ؟!..

ما العروض التي تقدمها – show ؟!..

هم يطلبون خبزاً مادياً ليأكلوا وينتفعوا ويملئوا بطـــونهم لأن : " إلههـــم بطنهم " (في٣:١٩) .. أمّا الرب يسوع فكان يكلّمهم عنهُ هو شخصياً ؛ أنه هو : " خبز الحياة " (يو٦:٣٥) !..

وأصبح السؤال التقليدي : **لماذا لا تقرأ في كلمة الله ؟!..**

والإجابة الأكثر تقليدية أيضاً : **لا وقت** .. وإن وجدت الوقت **فلا أفهم** ما أقرأهُ .. **لا أعرف** ماذا يقول الكتـــاب .. الكلمـــات **طلاسـم** .. الحـــروف **لوغاريتمات** .. وإن قرأت بعض الكلمات السهلة أنساها فـــور أو قبـــل أن أغلق الكتاب المقدس أو حتى أثناء القراءة .. لقد أصبح أصعب شيء يمكن أن تفتحهُ هو الكتاب المقدس .. كأنه واجب ثقيل علي القلب جداً تفعلـــهُ .. وكأن غلاف الكتاب المقدس أصبح من رصاص ثقيل يصعب فتحهُ !..

والأغرب من هذا أنك **من الممكن أن تقرأ كتب روحية** ، وعندما تكون هناك آيات من كلمة الله بين السطور ، فإنك **لا تقرأها** أو " **تعديها** " ؛ وإن قرأتها **تقرأها بصورة سريعة جداً ؛ وكأنها لا لزوم لها** .. أو أراد الكاتـــب أن يحشوها فقط ليؤكد علي مسيحية الموضوع – هكذا تقول في ذهنك – !..

أمّا الأصعب ، فهو الشخص الذي عندما يسمع كلمة الله من أحد الآبـــاء أو الخدّام ، فإن ردّ فعلهُ يكون دائماً : **فاهم .. فاهم .. عارف !..**

إنهُ يدعّي المعرفة والفهم ، أو كما قال ملاك كنيسة لاودكية : " **إني أنـــا غنيّ وقد استغنيت ولا حاجة لي إلي شيء** " (رؤ٣:١٧) .

إنه يحفظ بعض الآيات **كمحفوظات** لزوم أشياء بعيدة كـــل البُعـــد عـــن المعني والمغزى الحقيقي لحفظ كلمة الله !..

إنه متعلّم أشياء كثيرة .. ويعرف الكثير من المعلومات **عن** المـــسيح ، لكنه لم " يتعلّم المسيح " نفسهُ (أف٤:٢٠) .. لا يري نـــور المـــسيح ؛ أو

المسيح النور الذي يكون لهُ نوراً في كلمات الإنجيل (أش٦٠:٢٠) ، مع أنه هو السراج الذي ينير لهُ حياته وطريقهُ (مز١١٩:١٠٥) .

هذا الإنسان تقول عنه كلمة الله ؛ أنه : " **يفهم ولا يُعني** { لا يستجيب – answer } " (أم٢٩:١٩) .. يفهم بعض المعلومات **عن** المسيح ، لكن لا يعنيه من بعيد أو من قريب أن يتعرّف **على** المسيح **شخصياً** في كلمته الحيّة !..

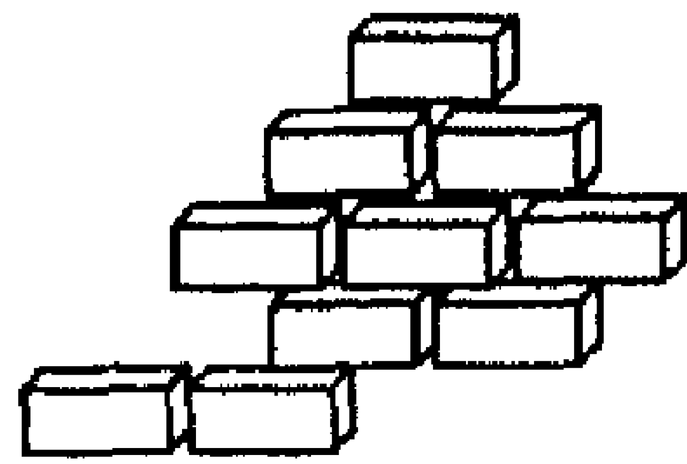
هذه **المعرفة المعلوماتية** ؛ كل ما تعطيه له فقط ؛ هي أن تنفخهُ ، فعلم مثل هذا : " **ينفخ** " (١كو٨:١) !..

" فإنجيل مجد المسيح " (٢كو٤:٤) ، أصبح **مُغطّي .. مستور .. مكتوم .. غير مكشوف .. مُبرقع** ، فأصبح بالتالي ؛ وهذا ما يريد إبليس أن يصل إليه ، أصبح **المسيح** نفسهُ : **محجوباً** !..

لقد نجح إبليس في وضع البرقع فوق الذهن !..

لكن : ما هي **الأسباب** التي جعلت إبليس يستغلّها ويضع هذا البرقع فوق الذهن ليعميه عن رؤية نور الإنجيل ، فلا يفهمهُ ويُبقيه منفصلاً عن الله (أف٤:١٨) ، ويمنعهُ من نظر مجد الرب في الإنجيل بوجه مكشوف ؛ بدون برقع (٢كو٣:١٨) ؟!..

هناك ثلاثة أسباب :



السبب الأول : حوائط فاصلة

* " آثامكم صارت فاصلة بينكم وبين إلهكم " (أش٥٩:٢) .

* " الله نور وليس فيه ظلمة البتة " (١يو١:٥) .. وكلامهُ أيضاً " نور " (أم٦:٢٣) .

الخطية حائط مرتفع يفصل الإنسان عن النور ، وهو ليس حائطاً خرسانياً ، ولكن عبارة عن سور **ظلام دامس** يحيط بالخاطيء من كل جانب . فالإنسان العائش في الخطية كما تقول عنه كلمة الله ؛ أنه من : " **الجالسين في الظلمة** " (أش٤٢:٧) .. وفي الظلمة يسلك (أش٩:٢) .. واقع تحت سلطان الظلمة (كو١:١٣) ، حتى أصبح هو نفسهُ : " **ظلمة** " (أف٥:٨) ، فلا هو يري نور المسيح .. ولا نور كلمته الحيّة .. إنه يتلّمس الحائط كأعمى (أش٥٩:١٠) ، فالإنسان الذي لا يتطهّر من " **خطاياه السالفة** " يكون إنساناً " **أعمي قصير البصر** " (٢بط١:٩) ، وتقرير كلمة الرب عن الإنسان الذي يسلك في هذه الظلمة ؛ إنه جاهل .. لأن : " **الحكيم عيناه في رأسه ، أمّا الجاهل فيسلك في الظلام** " (جا٢:١٤) .

لذلك كانت كلمات الرب ؛ وبكل محبة ، لكل " **جاهل** " يسلك في الجهالات ؛ أن : " **اتركوا الجهالات فتحيوا . وسيروا في طريق الفهم** " (أم٩:٦) .

نعم يا عزيزي ..

كما تقول كلمة الله : " **الحيدان عن الشّر هو فهم** " (أي٢٨:٢٨) ..

لقد كانت صرخة أيوب : " **أين هو مكان الفهم** " (أي٢٨:١٢) ؟!..

وأستطيع أن أدلّك عن **مكان الفهم** إن أردت ذلك .. **إذهب إلي ذلك العنوان** : (أم٩:١٠) ، وستجد هذه **اليافطة** موضوعة علي مدخل المكان :

" معرفة القدوس فهم "

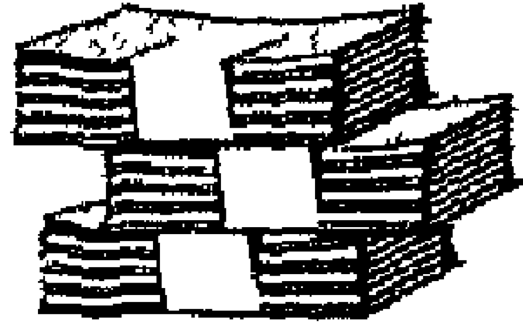
وإذا قرعت علي **باب** القدوس ، تاركاً جهالات الظلمة .. تائباً عند قدميه ومتطهراً ومنتقياً بدمهِ (١يو١:٧) ، ستجده يحتضنك ويقول لك :

" أنا الفهم " (أم٨:١٤) .

سيحولّك من شخص " ناقص الفهم " (أم٩:٤) ، إلي إنسان " كثير الفهم " (أم١٤:٢٩) ، فيعطيك " فطنة وفهماً " (١أي٢٢:١٢) .. تكون كلمات الكتاب المقدس " كلها واضحة لدي الفهيم " (أم٨:٩) .

" فليعطك الرب فهماً " (٢تي٢:٧) .. فعندهُ ؛ كل " العز والفهم " (أي١٢:١٦) .

السبب الثاني : محاولات فاشلة



* " الرشوة تُعمي المبصرين " (خر٢٣:٨) .

عندما وقف الفريسي يصلّي ، أراد أن يُذكّر الله بما سبق وقدّمهُ لهُ .. وكأنه علي سبيل الرشوة ؛ التي ينال بها رضاه ، فقال له : " أصوم مرتين في الأسبوع وأُعشّر كل ما أقتنيه " (لو١٨:١٢) .

أليس هذا كل ما يطلبهُ الله ، فلأقدمهُ له لكي يرضي عني !..

إنه نفس ما فعلهُ الشعب أيام ملاخي النبي ، فلقد اعتبروا تقديم الذبائح والعلاقة مع الرب شيء ثقيل علي القلب ؛ قالوا عنه : " ما هذه المشقة وتأففتم عليه " (ملا١:١٣) .. ومادام ما يرضيه هو بضعة ذبائح ، فلنرضيه " بالمُغتصَب والأعرج والسقيم " (ملا١:١٣) .

هم يتخلّصون من الحيوانات " المعيوبة " ، وفي نفس الوقت يقدمونها للرب كمجرد رشوة لكي يرضي عنهم .. وليس كذبيحة حب مقدّمة للرب ، مع أن كلمة الرب لهم علي لسان داود النبي : " محرقة وذبيحة خطية لم تطلب ... أن أفعل مشيئتك يا إلهي سُررت " (مز٤٠:٦،٨) .

لقد نسوا أيضاً أن : " الرب ... لا يقبل رشوة " (تث١٠:١٧) . هذه الرشوة " تُعمي المبصرين " (خر٢٣:٨) .

ما المعني ؟!..

المعني : أنك عندما تقدّم للرب عبادة شكلية كفروض وواجب .. تقدمهّا للرب **كرشوة مُقنّعة** .. تقدمهّا وليس الغرض منها أن تكون " **ذبيحة حيّة مقدسّة مرضية عند الله** " (رو١٢:١) ، بل **اتقاءً لغضب الله** – كما يصوّر لك إبليس – ، فأنت تقدمّها **كرشوة** لله ، حتى دون أن يكون هذا هو الظاهر بالطبع في ذهنك !..

هذه **العبادة الشكلية** بكثرة تكرارها ؛ تعمل **غشاوة علي البصيرة** الروحية (مراثي٣:٦٥) .. فتُصيب الإنسان بالعمى (خر٢٣:٨) .

هذه **العبادة الشكلية** هي عبادة نفسانية ، فيها شيء كبير وكثير من إرضاء الذات ، فيشعر فيها الإنسان أنه قد **أرضي نفسهُ** تماماً بما يعملهُ .. وأرضي الله أيضاً – بجوار ذاته بالطبع ، حسب وجهة نظرهُ طبعاً – !..

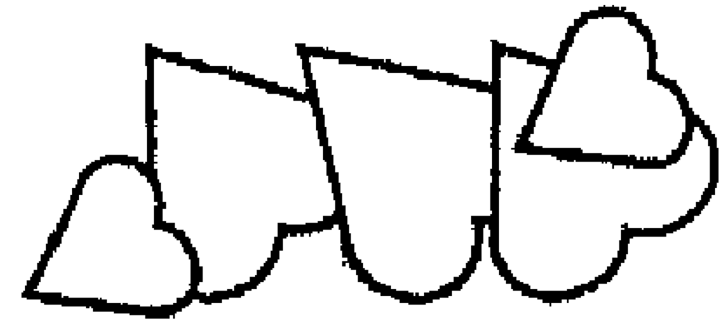
أُعطيك مثلاً صغيراً : مقياس الصلاة مثلاً عند أصحاب هذا الحصن ؛ هو كمْ تمموّا من **واجب ثقيل الدم** .. مجرد تتميم شكل صلاة معين أو فرضٍ .. عبادة شكلية .. عبادة " **بالعافية** " ، يؤدي الصلاة وكأنهُ يشرب **دواء مرّ** .. لا يشعر بما يصلّي ؛ ولمنْ يُصلّي .. ولا يهمه في ذلك كلهُ سوي ملء " **النوتة الروحية** " بعلامات (✓) أمام الصلاة والصوم والتناول والخدمة ... وكأنها " **أعمال سنة** " ؛ وليست " **أعمال نعمة** " .. تعمل بالنعمة .. وتشعر وتستطعم فيها بالنعمة .. " فلا تعيشوا – كما يقول قداسة البابا شنودة الثالث – **لا تعيشوا عبيداً للنواميس والممارسات** . وإنما اطلبوا من الرب أن يحرّر قلوبكم بنعمته . وإن تحررتّم ستسلكون في جدة الحياة ، وفي حرية مجد أولاد الله . وثقوا أنه إذا تحرّر الإنسان الداخلي ؛ سيسلك الإنسان في عمق الروح ؛ **بلا تعب . وسيصلّي ويصوم ويتأمل ويمارس كل الأمور الخارجية بطريقة روحية** ، يحب الله وبحرارة وعمق ... " كتاب النعمة – قداسة البابا شنودة الثالث – ١٩٩٧م

هذه **العبادة النفسانية** تخلق إنساناً تُطلق عليه كلمة الله ؛ أنه " **الإنسان الطبيعي** { **النفسي** كما في الأصل اليوناني ، أي المملوء بالنفس .. المخلوق علي صورة آدم ؛ مجرد نفسا حيّة بمعزل عن روح الله } " (١كو٢:١٤) .

هذا الإنسان الطبيعي " **لا يقبل** ما لروح الله لأنه عنــدهُ جهالــة ولا يقدر أن يعرفهُ لأنه إنما يُحكم فيه روحيا " (١كو٢:١٤) .

إنه **لا يقبل ولا يقدر** أن يعرف ما لروح الله ، لأنه ببساطة كمنْ يطلــب من أعمي أن يصف له جمال وروعة لوحة فنية مُعلّقة أمامه ؟!..

السبب الثالث : قلوب مائلة



* " وصارت لكم رؤيا الكل مثل كلام السفر المختوم الذي يدفعونهُ لعارف الكتابة قائلين إقرأ هذا فيقول لا أستطيع لأنــهُ مختوم . أو يُدفع الكتاب لمنْ لا يعرف الكتابة ويقال لهُ إقرأ هذا فيقول لا أعرف الكتابة . فقال السيد لأن هذا الــشعب قــد أقترب إليّ بفمه وأكرمني بشفتيه وأمّا قلبهُ فأبعدهُ عني وصارت مخافتهم مني وصيّة الناس معلّمة " (أش٢٩:١١-١٣) .

إنها **القلوب** المزيفّة المرائية ، فهم يقتربــون إلـــي الـــرب ويكرمونــه ويمجدّونه ؛ ولكن كالببغاء الذي يكرّر كلمات لا يفهم معناها .. **مجرد كلام أو غناء** ، كما غنّي شعب إسرائيل بعد نجاتهم وعبورهم البحر الأحمــر ، وبعد أن " غنوّا بتسبيحهُ أسرعوا فنسوا أعماله " (مز١٠٦:١٢،١٣) !..

إنهم " بأفواههم يُظهرون أشواقاً " (حز٣٣:٣١) .

وعندما يسمعون كلمة الله من فم خدّام الله ، يكون هؤلاء الخدّام " لهــم كشعر أشواق لجميل الصوت يحسن العزف " (حز٣٣:٣٢) .

إنهم كمنْ يسمعون مغنياً يغنّي " **بكلام فارغ** " (أي١٦:٣) ، فيصيحون بعد أن ينهي غناءه بأصوات الاستحسان ؛ وتصفيق الإعجاب ، ويطلبون منه الإعادة !..

كلام الله أصبح مجرد " **غنوة** " تُسمع بالأذن وليس بالقلب .. فتجد البعض يجري وراء الواعظ الفلاني أو الكاتب العلاّني ، لأنه يقول " **كلام حلو** " ، فيسمعون الكلام ؛ ولكنهم " **لا يعملون به** " (حز٣٣:٣٢) ، وفي داخلهم كأنهم يقولون : " **أما هو كلام** " (١صم١٧:٢٩) !..

إنهم مثل الذين أُعجبوا بيوحنا المعمدان ، ولكنه كان إعجاباً وقتياً .. مجرد ابتهاج " **بنوره ساعة** " (يو٥:٣٥) !..

إنهم منْ قال عنهم الرب : " **صارت مخافتهم مني وصية الناس معلّمة** " (أش٢٩:١٣) .. مجرد تقديم فروض الولاء والطاعة العمياء ؛ ولا اعتراض ؛ لكن بحسب شروطهم هم .. مجرد : **فليأخذ ما لهُ** ، **ويتركنا في حالنا** .

أمّا العلّة الأساسية لهذه القلوب المزيفّة ، فهي أن : " **قلبهم ذاهب وراء كسبهم** " (حز٣٣:٣١) .

إنها القلوب المائلة نحو : " **هموم الحياة وغناها ولذاتها** " (لو٨:١٤) . وهما السببان الرئيسيان اللذان " **يخنقان الكلمة** " (مت١٣:٢٢) .. إنها القلوب والأذهان المملوءة " **بالشوك** " (لو٨:١٤) !..

وماذا يمكن أن نتوقّعه من اجتماع " **الأشواق** " (حز٣٣:٣١) ؛ مع " **الأشواك** " (مت١٣:٢٢) ؟!..

هذه الأسباب الثلاثة ، تُمثّل الثلاث قطع التي **يُفصلّ منها إبليس البرقع** الذي يضعهُ فوق ذهن منْ يمتلكهُ .

إن الذي يعمل وراء هذا الحصن : " روح سبات " (أش٢٩:١٠) .

إن كلمة " سبات " في العبرية تعني : غارق في النـوم .. أو غيـاب وفقدان النشاط أو حتى مجرد الاهتمام بشيء .. **خمول شديد** !..

إنه روح شرير يعمل علي منْ يمتلكهُ أن يكون غارقاً في النـوم ؛ فـلا قدرة لديهِ علي فتح عينيه ، ويفقد حتى الاهتمام بفتحهما .. لا يفكر حتـى مجرد التفكير في فتحهما !..

إنه روح شرير **يُعمي العيون** عـن الإبـصار .. **ويقفـل الآذان** عـن السمع (رو١١:٨) .

إنه يجعل منْ يتسلَط عليهم " لا بصيرة لهم " (تث٣٢:٢٨) . فيصير لهم كل كلام الله " مثل كلام السفر المختوم الذي يدفعونه لعارف الكتابة قائلين اقرأ هذا فيقول لا أستطيع لأنه مختوم " (أش٢٩:١١) .

إنهم " مبصرين لا يبصرون " (مت١٣:١٣) .. " لأنه قـد طمـست عيونهم عن الإبصار وقلوبهم عن التعقّل " (أش٤٤:١٨) .

بإختصار : مجرد " **طنطنة** " بالشفاه ؛ أمّا القلب فهو في مكان آخـر تماماً .

والسؤال هنا : كيف ينهدم هذا الحصن من الذهن ؟!..

أولاً : وجوه مُحرّرة

* " ولكن عندما يرجع إلي الرب يُرفعَ البرقع " (٢كو٣:١٦) .

* " ونحن جميعاً ناظرين مجد الرب بوجه مكشوف كمـا في مرآة نتغيّر إلي تلك الصورة عينها من مجدٍ إلي مجدٍ كما مـن الرب الروح " (٢كو٣:١٨) .

إن البرقع هو شبيه بما يُوضع فوق وجه **الشخص المحكوم عليه بالإعدام لحظة إعدامه** .

وإبليس يضع هذا البرقع المكّون من ثلاث قطع : **الخطية .. الرشوة .. القلب المائل** .

وإبليس يحاول أن يزيد من إحكام والتصاق هذا البرقع بوجه الإنسان ، فيمشيه في الظلام دائماً ، فلا ينظر ولا يري بالطبع تلك اليد التي تقتادهُ في هذه الظلمة .. لا يُدرك أنها **يد إبليس** الذي يقتادهُ إلي **حبل المشنقة** (مت٢٧:٥) !..

هذا البرقع لا ينزعهُ **شيء** أو **أحد** إطلاقاً ؛ سوي الرب يسوع بنفسه شخصياً (٢كو٣:١٦) .

وهذا البرقع " يُبطل في المسيح " (٢كو٣:١٤) .

والفعل اليوناني لكلمة " يُبطل " ؛ يحمل عدة معاني رائعة :

* يمحو ويلغي abolish
* يُدمِّر destroy
* يتوارى بعيداً vanish away
* يُخلي مكانه make void

ففي نفس التوقيت الذي ترجع فيه إلي الرب ؛ طالباً أن يُشرق بنوره في ظلمة حياتك (٢كو٤:٦) .. عندما تلتمس وجههُ (مز٢٤:٦) ، تدخل إلي حضرته غير مرتعب منه كبني إسرائيل (خر٢٠:١٨) .

طالباً أن يرفع عليك نور وجهه (مز٤:٦) .. تأتي إليه طالباً منه أن يخلّصك ويحرّرك من ثوب الرياء والزيف والعبادة الشكلّية ، الذي طالما أظلم عليك الطريق لتعاين وتنظر " الرب بوجه مكشوف " (٢كو٣:١٨)؛

طالباً الرب لذاته هو وليس لأي شيء آخر .. طالباً الرب باستقامة قلب . فثق في وعدهِ : " المستقيم يبصر وجههُ " (مز١١:٧) .

سيُضيء نوره في قلبك ، فتُشرق معرفة مجد الله داخلك .. ذلك المجد الذي على وجه الرب يسوع .

" سيُفني وجه النقاب { الفعل " يُفني " ؛ يعني : يُدمّر ويُقضي عليه تماماً – destroy } " (أش٢٥:٧) .. سيُدمّر النقاب الذي تشكّل بشكل وجهك ؛ موحياً لك أن هذه هي طبيعتك .. سيفنيه الرب تماماً ، وسيمزّق قطعةُ الثلاثة تماماً ؛ ويظهر وجهك الجديد الجميل (نش٢:١٤).

ثانياً : عيون مُكحلّة

* " لتفتح عيون العمى لتُخرِج من الحبس المأسورين من بيت السجن الجالسين في الظلمة " (أش٤٢:٧) .

* " ... وكحلّ عينيك بكحلٍ لكي تبصر " (رؤ٣:١٨) .

المأسور بهذا الحصن يشبه بالفعل المأسور داخل " بيت السجن " الداخلي الشديد الإظلام .. ومن كثرة جلوسه في تلك الظلمة تبدأ عينيه تتأذي إن رأي النور ، حتى يُصبح بعد فترة كالأعمى .. فمنْ يحتاج لعينين في وسط الظلمة الحالكة ، **ففي الظلمة يتساوى الأعمى والبصير** !..

البرقع كان هو السجن الذي يحبسهُ عن التمتّع " بالنور الحقيقي " (يو١:٩) . لكن لا يكفي نزع القناع أو البرقع ، لابد من **علاج العين** التي أصابها العمى من طول مكوثها في الظلمة .

* أُنظر عندما شفي الرب الرجل الأعمى الذي في بيت صيدا ، أُنظر معي لتلك الكلمات ؛ فلقد : " طلبوا إليه أن يلمسهُ " (مر٨:٢٢) .

فماذا فعلَ يسوع ؟!..

لقد : " أخذ بيد الأعمى وأخرجهُ إلي خارج القرية " (مر٨:٢٣) ..

لكن : ألم يكن من الممكن أن يشفيه وهو في مكانـــه ؟!.. لمـــاذا أخـــذهُ خارج القرية ؟!..

إن " **صيدا** " ؛ تعني : **صيد أو حصن** .

فكأن هذا الإنسان فريسة اصطادها إبليس وأسرها داخِل حصنهِ المظلم ، وبمرور الوقت والزمن أصابهُ عمي البصيرة ؛ ولم يعد يبصر .

فأخرجه الرب يسوع أولاً من قبضة أسرِ إبلـيس خـارج الحـصن .. " **ووضع يديه عليه وسألهُ هل أبصَرَ شيئاً** " (مر٨:٢٣) ؟!..

فماذا كان جواب الرجل ؟!..

قال : "**أُبصر الناس كأشجار يمشون** " (مر٨:٢٤) !..

لقد نزع الرب يسوع البرقع أولاً من علي عينيه ، لكن ما زالت عينيـه متأذية من طول حبسهِ في الظلمة . **فماذا فعلَ الرب يسوع ؟!..**

لقد : " **وضع يديه أيضاً** { مرة أُخري – again } **علي عينيه وجعلهُ يتطلّع** " (مر٨:٢٥) .

والنتيجة ؟!..

" **عاد صحيحاً وأبصرَ كل إنسان جلياً** { بصفاء ونقاء ووضـوح – Cleary } " (مر٨:٢٥) !..

لكن ، أُنظر لتنبيه الرب يسوع لهُ :

" لا تدخل القرية " (مر٨:٢٦) .

لا تعُد **للحصن والأسر والظلمة والعمى** مرة أُخري ؛ لئلا يكـون لـك أشرّ (يو٥:١٤) .

نعم يا عزيزي ..

لا يكفي فقط نزع البرقع من علي وجهك ؛ وتُصبح فقط من ذوي الوجوه المُحرّرة .. هذا رائع ؛ لكن لابد أن تكـون مـن **ذوي العيـون المُكحلّـة** أيضاً .. وهذا أروع !..

ما المعني ؟!..

إبليس ليس فقط وضعَ برقعاً علي الوجوه ، لكنه أيضاً عمل علي **طمس** العيون عن الإبصار ؛ والقلب عن التعقّل (أش١٨:٤٤) .

وكلمة " **طمست** " (أش١٨:٤٤) في اللغة العبرية ؛ يأتي من ضـمن معانيها : أن العين تكون كمنْ كُسيت بطبقة مـن الـسناج smut ، وهـو مرض من أمراض النبات يُصيب الحنطة ، وهو ما يُعرف باليرقان ؛ حيث تدّب صُفرة الموت في الأوراق ، فتتحوّل من لون الحياة الأخـضر إلـي اللون الأصفر .. **لون الموت** !..

والمعني ؛ أن العين أو البصيرة بدأت تدّب بها **صُفرة الموت** .. فبـدأت تفقد الرؤية قليلاً قليلاً ؛ كالمياه البيضاء التي تتسحّب علي العـين فتُفقـدها الرؤية ، حتى تنسحب منها الحياة تماماً ؛ إعلاناً عن وفاتها !..

وهل من علاج ؟!..

نعـم .. فوصـية الـرب : " كحـلّ عينيـك بكحـل لكـي تُبصر " (رؤ١٨:٣) .

" **والكحل** " ؛ نوع من المراهم anoint ، أُشتهرت به مدينة فريجيـة ، وُعرف باسمها : مسحوق فريجية ، وكانوا يُـستخدمونه **لتجميـل العيـون** ووقايتها .. **وكعلاج لتقوية النظر** !..

وهذا هو عمل الروح القدس .

'' **فالروح يضع للعينين قانوناً** – كما يقول أنبا أنطونيوس – **لكي تنظرا باستقامة ونقاوة ، ولكي لا يوجد فيها أي خداع** '' !..

إنه " روح الحياة " (رو٨:٢) ؛ الذي يُرجع الحياة مرة أخري في بصيرتك ، فتنسحب منها صُفرة الموت وتعود تنظر باستقامة ونقاوة إلي الوصية ، **فتري المجد الذي علي وجه الرب يسوع ؛ كائن خلف كل كلمة من كلمات الكتاب المقدس الـ ٤٣٠٩٣٨ كلمة ؛ وكل حرف من حروف الكتاب المقدس الأكثر من ٣٠٠٠٠٠٠ حرف !..**

عزيزي ..

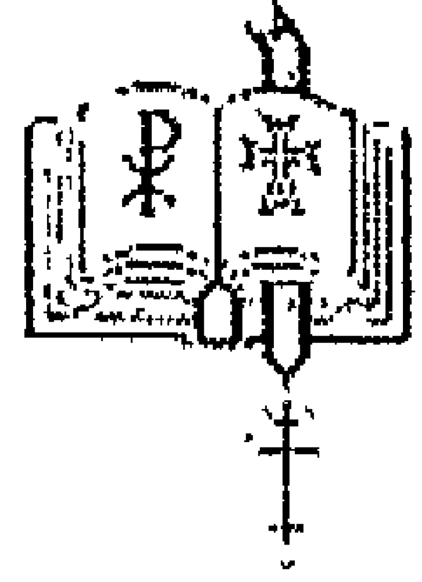
أُطلب عمل الروح القدس .. روح الحياة ، لكي **ما يُكحّل عينيك** ؛ فهو النور (أف١٨:١) ، الذي بدونهِ لن تعاين النور (مز١٠٥:١١٩) .

وسنتكلم عن هذا **الكحل الرائع** باستفاضة أكثر في الذهن المستنير الذي يجب أن تمتلكهُ ؛ بعد صفحات قليلة .. **فتابع** .



٩- ذهن بطّال مرفوض





* " وكما لم يستحسنوا أن يبقوا الله في معرفتهم أسلمهم الله إلى ذهن مرفوض ليفعلوا ما لا يليق " (رو١:٢٨) .
* " .. لا تسلكوا في ما بعد كما يسلك سائر الأمم أيضاً ببُطل ذهنهم " (أف٤:١٧) .

الله لا يسمح لي ولك بأن نكون من أصحاب هذا الذهن .

لكن الخطر الشديد جداً يتهدّد الجيل الحاضر بهذا الذهن .. الله يحفظك ويحفظني ويحفظ كل أولاد المسيح منهُ !..

فهذا الذهن بكل تفاصيله وأعماله القبيحة القذرة ؛ معروض علي شاشات التليفزيون والإنترنت والموبيلات ، وأصبحت صفحات الحوادث مليئة بنتائج هذا الحصن !..

إنه حصن " عيسو المستبيح " (عب١٢:١٦) .

ولك أن تعرف أن كلمة " مستبيح " ؛ تأتي في اليونانية متضمنة المعاني الآتية :

* الهمجي heathenish
* الرديء والشرير المؤذي wicked
* الدنس المجدِّف profane

إنه : **حصن الذهن الهمجي !..**

وفي همجيته ؛ يسلك " بُبطِلٍ { الفعل اليوناني يعني : الزهو والغرور – vanity } " (أف ١٧:٤) .

وبمرور الوقت ؛ وبطول إقامته في هذه الهمجية ، وهذا البُطل ؛ يُصبح الذهن وكأنه : [vanity bag – حقيبة بها لوازم التجميل] !..

ولكن هنا : لوازم تجميل الاستباحة والقباحة .. وهي من كل صنف ونوع ؛ من أقذر وأحطّ وأردأ أنواع الاستباحة .. وتكون الحقيبة – أقصد ذهنك – مملوءة ومشحونة بهذه البضاعة القذرة (رو ٢٩:١) .

وتستطيع أن تحصي هذه القائمة من الأصناف القذرة (رو ٢٣:١-٣٢) .

فإن إمتلئتَ وُشحنت بكل لوازم الاستباحة هذه ؛ يكون ُحكم الرب علي هذا الذهن ؛ إنه أصبح : " **مرفوض** " (رو ٢٨:١) .

ولك أن تعرف أن كلمة " **مرفوض** " في الأصل اليوناني ؛ مصطلح ُيستخدم في مجال **الأوراق المالية** ، للحُكم علي مدي صحة عملة مالية أو تزيفها .

فالذهن أصبح مرفوضاً ؛ أي أصبح مثل العملة المزيفّة المزورة التي بلا قيمة .. أصبح عملة – أقصد – ذهن :

* منبوذ castaway

* فاسد وشرير وُمقدّر عليه الهلاك reprobate

ببساطة : **ُعملة مضروبة !.**

فأصحاب هذا الذهن : " **لم يستحسنوا** { نفس معني كلمة مرفوض في الأصل اليوناني } **أن يبقوا الله في معرفتهم** " (رو ٢٨:١) .

فهم قبلوا كل ما هو ُمزيّف ومزوّر من إبليس ، ورفضوا الحقّ والعُملة الصحيحة .. رفضوا الله ؛ وتعاملوا مع الله بهذا المنطق . لذلك أسلمهم الله

إلي ذهن مرفوض ؛ بمعني أنهُ رَفَعَ **يده الحامية** عن أذهانهم ؛ فاستلمها إبليس وزرع بها هذا الذهن المرفوض !..

لقد " استبدلوا " (رو١:٢٥) ؛ ما هو حقّ وحقيقي بما هو مزيّف ومزوّر !..

هل تخيلّت هذا : شخص يدخل بنك ويرفض أن يتعامل بنقود حقيقية وسليمة ، فقط يُريد أن يتعامل بالأوراق المالية المزيفّة .. ويصرّ علي ذلك إصراراً شديداً ؟!..

ماذا سيفعل البنك معهُ ؟!..

بالطبع سيرفض أن يتعامل معهُ .. سيرفضهُ (١صم١٥:٢٣) !..

هذا الحصن يمرّ **بثلاثة مراحل** تبدأ **بالعناد** وتنتهي **بالانهيارات** .. ومن خلال هذه المراحل الثلاثة يبني إبليس حصن الذهن المرفوض :

المرحلة الأولي : مرحلة العناد والتمرّد

حيث يبدأ أصحاب هذا الذهن : " يحجزون { يوقفون ويعوقون – hold } الحقّ بالإثم " (رو١:١٨) .

إن إثمهم أو آثامهم لا تخفي فقط الحقّ ؛ ولكنها توقفهُ وتحجزهُ وتعوّقهُ ، بل إنها تتسبّب في أن : " اسم الله يُجدّف عليه " بسببهم " بين الأمم " (رو٢:٢٤) .

فالشكل يبدو مسيحياً ؛ ولكنهُ **عملة مزيفّة** .. مجرد اسم بلا جوهر ولا معني ولا حياة .. **منظر** (رؤ٣:١) .

إنه كمنْ يقف علي الباب لا هو دَخلَ ، ولا يُريد ؛ بل ويحجز منْ يُريد أن يدخل وذلك بسبب تصرفاته وحياته التي تعثر منْ يراه (لو١١:٥٢) !.

وهم : " **بلا عذر** { الكلمة اليونانية هي كلمة قانونية ؛ بمعني : لا إعفاء لـه بل هو مدان مع سبق الإصرار – with out an excuse } " (رو١:٢٠) .

لأنهم : " عرفوا الله " (رو١:٢١) ، وهذه المعرفة " الله أظهرها لهم " بنفسه (رو١:١٩) ، وبدلاً من أن " يمجدوّه أو يشكروه كإله بل حمقوا { أصبحوا باطلاً – become vain } في أفكارهم " (رو١:٢١) .

فلقد " ساروا وراء الباطل { vanity } وصاروا باطلاً { vain } " (أر٢:٥) .

لقد أصبحوا بلا نفع !..

وفي ظل هذا العناد ؛ وبحسب مقاييسهم الباطلة : " لم يستحسنوا أن يُبقوا الله في معرفته " (رو١:٢٨) .

لقد حسبوا أن الله لا قيمة له ؛ وعديم النفع بالنسبة لهم .. لا مكان لهُ في معرفتهم .. بل إنهم يصرحّون علانية لله :

" أبعِد عنّا . وبمعرفة طرقك لا نُسّر " (أي٢١:١٤) !..

نعم .. فوراء كل إلحاد – كما يقول القديس أغسطينوس – **شهوة** !..

المرحلة الثانية : مرحلة الظلمة الحالكة

حيث ينسحب نور معرفة الله من القلب ؛ فيصبح القلب مُظلماً (رو١:٢١) .. حيث يغيب عن القلب كل إحساس روحي منير ، ويدخل في " ظِلام دامس " (أر٢:٣١) ، فيصير هذا الشخص هو نفسهُ : " أشّد ظلاماً من السواد " (مراثي٤:٨) ، لأنهُ يكون وكأنهُ مربوط " بسلاسل الظلام " (٢بط٢:٤) !..

وكلما زاد دخولاً في هذا الظلام ؛ كلما زادت تلك السلاسل إحكاماً وتحكّماً فيه . حتى في نهاية الأمر : " يُساق إلي ملك الأهوال " وهو مُقيّد بتلك السلاسل (أي١٨:١٤) !..

وبانسحاب نور معرفة الله من القلب ، يفقد المعرفة الحقيقية .. حيث أن : " معرفة القدوس فهم " (أم٩:٢٠) ، وعلي الرغم من صياحه

وزعمه الدائم أنه : " حكيم " ، إلاّ أن تقرير الرب عنه ؛ هو والعينة الذين من أمثاله ؛ أنهم : " صاروا جهلاء " (رو١:٢٢) !..

ومن المهم جداً أن تعرف أن الكلمة اليونانية لمعني : " جُهلاء " ؛ تحمل عدة معاني ، منها : أنهم صاروا بلا طعم ولا نكهة ولا مذاق – become insipid ، لذلك فالرب مزمع أن يتقيأهُ من فمهِ (رؤ٣:١٦) !..

المرحلة الثالثة : مرحلة الانهيارات

ثلاثة انهيارات متتالية ومتتابعة ؛ وهي تأتي نتيجة أن الرب يسحب يدهُ الحافظة والمعتنية من يد أصحاب هذا الذهن ، لا لكي يسلمهّم ليصنعوا الخطية . حاشا ، فالله منزّه عن هذا النقص .

لكن يسلّمهم " لشهوات قلوهم " ؛ ليصنعوا " ما لا يليق " ، إلي الدرجة التي يصلوا فيها إلي " إهانة أجسادهم بين ذواهم " (رو١:٢٤،٢٨) .. إنه يُهين نفسه بنفسه ، والأمّر .. بل والأشّد مرارة من هذا ؛ أنه في كل هذه الانهيارات : " يساق من الشيطان " (لو٨:٢٩) !..

وإليك الانهيارات الثلاثة التي يُسلّم فيها أصحاب هذا الذهن علي ذواتهم ليهينوها بأنفسهم :

الانهيار الأول : أجسادٌ مُنجسة :

* " وأسلمهم الله أيضاً في شهوات قلوهم إلي النجاسة " (رو١:٢٤) .

الانهيار الثاني : أهواءٌ مُدنسّة :

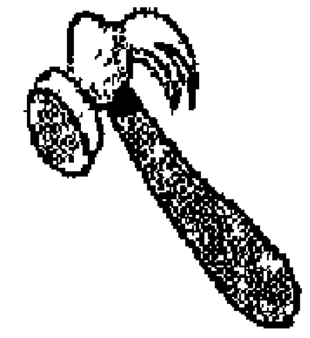
* " أسلمهم الله إلي أهواء الهوان " (رو١:٢٦) .

الانهيار الثالث : أذهان مزيفّة :

* " أسلمهم الله إلي ذهن مرفوض " (رو١:٢٨) .

وما أصعب وأمرّ أن يسحب الله يدهُ ؛ ليسقط الإنسان في هـذا الوحـل الذي لا منقذ منه .. ولا مَنفذ لهُ سوي امتداد يد الـرب الرحيمـة فقـط ؛ لتُخـرج هـؤلاء " **المأسـورين مـن بيـت الـسجن الجالـسين في الظلمة** " (اش٤٢:٧) ، وتفكهم من " **سلاسل الظلام** " (٢بط٢:٤) .

دون هذا ؛ فطريقهم وحياتهم ونهايتهم سـتكون " **أشـدّ ظلامـاً مـن السواد** " (مراثي٤:٨) !..



وهذه هي الطريقة الوحيدة لهدم هذا الحصن:

إن صاحب هذا الذهن يحتاج إلي **صلاة الكنيسة كجماعة المؤمنين معاً** ، **بلجاجة ودموع** ؛ **ولأيام طويلة** .. من أجل هذا الإنسان لكي تُدركهُ مراحم الرب الغنيّة .

لأنني أظن أن صاحب هذا الذهن لا يقرأ أساساً هـذا الكتـاب ؛ ولا أي كتاب آخر ، سوي الكتب التي تُشبع رغباته هو فقط .

فالكلام لا يُجدي معهُ ؛ فإبليس قد أعمي عينيه تماماً ، وأغلق أُذنيه عن السمع ؛ للدرجة التي فيها هو لا يفعل ما يفعلهُ لنفسه فقط ، ولكـن يُـسّر بالذين يعملونها أيضاً .. ويدربهّم (رو١:٣٢) !..

لكن : " عند الرب السيد للموت مخارج " (مز٦٨:٢٠) .

وهو قال بفمهِ الطاهر : " **عند الناس غير مُستطاع ولكن ليس عنـد الله لأن كل شيء مستطاع عند الله** " (مر١٠:٢٧) .

فالرب لا يعسر عليه أي شيء (أر٣٢:١٧) .

حتى لو وصلَ الإنسان إلي درجة أن رائحتهُ قد فاحت ؛ ووصـل بـه الأمر ؛ أنهُ : " قد أنتنَ " (يو١١:٣٩) .

لكن : اُنظر ماذا فعلت مريم أخت لعازر ؛ ومنْ معها عندما تقابلوا مع الرب يسوع ؛ لقد كانت : " تبكي واليهود الذين جاءوا معها يبكون " (يو١١:٣٣) .

وماذا يفعل هذا البكاء مع منْ قد مات وأنتنَ ؟!..

لقد فعل العجب !..

اُنظر ماذا تقول كلمة الله ؛ عن ما حدَثَ للرب يسوع نتيجةً لهذا البكاء ؛ لقد : " انزعج بالروح واضطرب " (يو١١:٣٣) !..

لقد توجعّت نفسهُ وتأوه بأنين ، للدرجة التي فيها سالت دموعه (يو١١:٣٥) !..

نعم يا عزيزي ..

إن وُجد في جماعتك .. في كنيستك ؛ شخص مثل هذا ، فلا يُجدي معهُ شيء سوي أن تجتمعوا معاً للصلاة من أجل أن يُحرّره الرب من " سلطان الظلمة " (كو١:١٣) .. فتنطلق نفسهُ ؛ ويصرخ مع أيوب الصديق :

" فَدَي نفسي من العبور إلي الحفرة . فتري حياتي النور " (أي٣٣:٢٨) !..

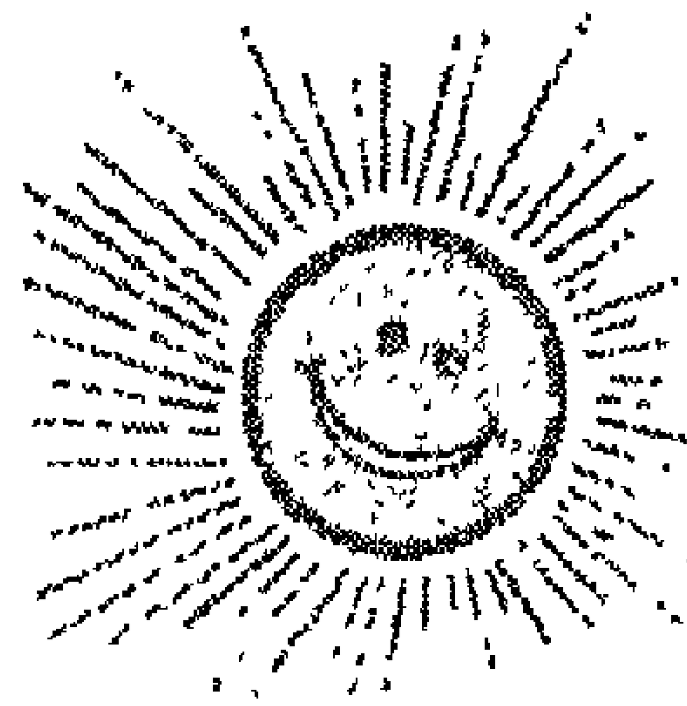


فدى نفسي من العبور إلي الحفرة . فترى حياتي النور

أي٣٣:٢٨

الفصل الثاني

أذهان تمتلكها



كل قديس كان لديه ماضي ..

وكل خاطيء لديه مستقبل ! .

ذهن مُجدّد

1

* " ولا تشاكلوا هذا الدهر بل تغيروّا عن شكلكم بتجديد أذهانكم لتختبروا ما هي إرادة الله الصالحة المرضية الكاملة " (رو١٢:٢) .

* " أن تخلعوا من جهة التصرُّف السابق الإنسان العتيق الفاسد بحسب شهوات الغرور وتتجدّدوا بروح ذهنكم " (أف٤:٢٢،٢٣) .

ذهن " الخليقة الجديدة " (٢كو٥:١٧) ، وُجد يوم وُلد إنسانك الجديد في المعمودية .

هذه حقيقة **لا يمكن إلغاؤها** ، ولكن **يمكن تزييفها** . وهذا ما يفعلهُ إبليس " الحيّة القديمة " (رؤ١٢:٩) .. فهو **لا يستطيع ولا يقدر أن يحوّل ذهنك من** ذهن الخليقة الجديدة **إلي** ذهن الخليقة العتيقة ، ولكنه يعمل علي أن **يُفسد ذهنك** (٢كو١١:٣) .

وكما قلنا في الذهن الفاسد ؛ أن كلمة " **تُفسد أذهانكم** " في اللغة اليونانية يأتي من ضمن معانيها : { إفساد بيانات كتلك المخزونة علي الكمبيوتر – corrupt } .

فإبليس يستطيع أن يُلبس ذهنك ثوب الخليقة العتيقة ؛ **موحياً وموهماً** إياك كذباً أنك ما زلت تحت سيطرة الخليقة العتيقة ، وأن ذهنك ما زال كما هو ذهن عتيق !..

ويفعل ذلك عن طريق **إفساد ذهنك** كما تُفسد الفيروسات جهاز الكمبيوتر. فهو يلقي بسمومه ؛ وفيروسات فكره الشرير (٢كو٢:١١) داخل ذهنك ؛ فتعمل علي تلويث وتشويه وتدنيس ذهنك – defile ، حتى يجعلك تُشاكل هذا الدهر (رو١٢:٢) .

ومن المهم والضروري جداً أن تعرف أن كلمة " تشاكلوا " في اللغة اليونانية ؛ تعني : **التكيّف ومسايرة موضة العالم** – fashion self according .. بمعني أن الذهن يصبح وكأنه أكتسي بملابس العالم الفاسدة.. فكأن إبليس يرجع فُيلبس ذهنك ذلك الثوب الذي سبق وأن خلعته في المعمودية ؛ ففي **طقس المعمودية** ، عندما يخلع الإنسان الثوب الذي يلبسهُ قبل المعمودية ؛ ويلبس ثياباً بيضاء جديدة تُعبّر عن ؛ أو ترمز للخليقة الجديدة ؛ يأتي إبليس بعد ذلك محاولاً أن **يُلبسك** الثياب العتيقة في غفلة منك ؛ مستغلاً لحظات التهاون والتكاسل الروحي .. لكنه مجرد **لِبس** فقط وليس **تحويل** الذهن الجديد إلي ذهن عتيق مرة أخري .

لذلك فكلمة الله لا تقول لك **امتلك** ذهن جديد ، ولكن **جدّد** ذهنك .. والفرق كبير جداً بين الكلمتين : **جديد ومتجدّد** .

* جديد : تُنطلق علي الإنسان ككل ، فتقول كلمة الله : " **إذا إن كان أحد في المسيح فهو خليقة جديدة** " (٢كو١٧:٥) .

هنا " **خليقة جديدة** " في المعني اليوناني ؛ تعني وتتحدث عن شيء جديد تماماً في نوعهِ ومختلف تمام الاختلاف عما قبله . فهو يتكلّم عن **النوعية** .

لذلك يكّمل بولس الرسول كلامه ؛ فيقول : " **الأشياء العتيقة قد مضت** { الفعل اليوناني يحمل معني الزوال والتلاشي } " (٢كو١٧:٥) .

وكما يقول بولس الرسول : " **تغيروّا عن شكلكم** " (رو١٢:٢) ، فالتغيير هنا في الطبيعة الإنسانية نفسها ؛ والكلمة اليونانية للفعل " **تغيرّوا** "

تُفيد معني **التحويل والإبدال والتغيير** – but be transformed.. والذهن بالتالي أصبح ذهناً جديداً في المسيح .. ذهن الخليقة الجديدة .

* **متجدّد** : كما قلنا ؛ الذهن مُعرّض للإفساد من قبل إبليس ؛ وذلك بإدخاله فيروسات أفكاره الملّوثة والملوثِة للذهن . وهنا تحتاج إلي تجديد مستمر – renewing (رو١٢:٢) ، وليس إلـي خِلقـة جديـدة – new creation (٢كو١٧:٥) . فهو يتكلّم هنا عن زمن وليس نوع .

إنه كما يحدث في الكمبيوتر ؛ إذا دخلةُ فيروس معيّن ، فليس المطلوب تغيير جهاز الكمبيوتر ؛ أو أن ترمي { الهـارد – hard disk } ، وتـأتي بهارد جديد .. المطلوب فقط : **إعادة البرمجة** . وهذا ما يقـصده بـولس الرسول : " لا تشاكلوا هذا الدهر " ؛ بمعني : عدم مجاراته والتكيّـف معه أو مسايرته .

وكيف يتمّ ذلك ؟!..

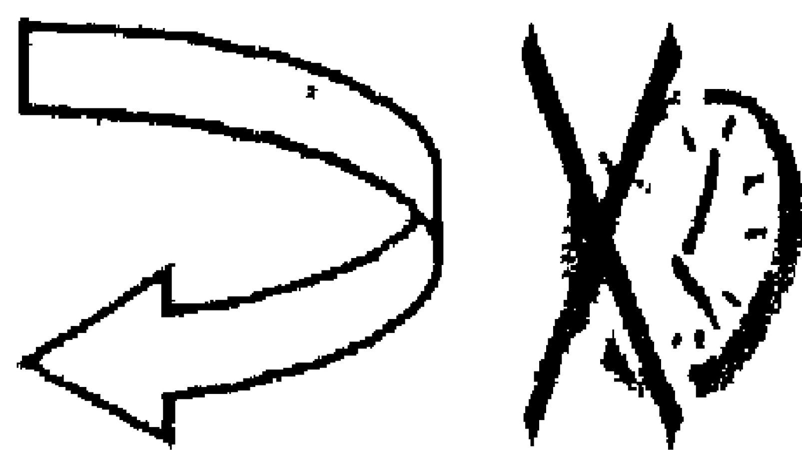
يتمّ هذا من خلال ثلاث نقاط هامة :

١- **اخلعوا** .

٢- **تجدّدوا** .

٣- **البسوا** .

وهي **ليست مراحل** ؛ لأنها تتّم وكأنها فِعل أو مرحلـة واحـدة .. فـلا فروق زمنية .



أولاً اخلعوا .

* " أن تخلعوا من جهة التصرّف السابق الإنسان العتيق الفاسد بحسب شهوات الغرور " (أف٤:٢٢) .

" الإنسان العتيق مع أعماله " قد تمّ خلعهُ (كو٣:٩) ؛ وهذا تمّ على أساس أن : " إنساننا العتيق قدْ صُلب معه { مع المسيح } ليُبطَل جسد الخطية " (رو٦:٦) .

فخلع الإنسان العتيق ككيان **قد تمّ مرة واحدة .. وإلي الأبد .**

ولكن **يظل فِعل الخلع قائماً ومستمراً بالفعل والقول والفكر ؛ داخل حياتي وضميري ، وذلك من جهة التصرّف السابق** (أف٤:٢٢) .. **أي من جهة الأعمال والتصرفات والسلوك** .. أي أنني أكون حاملاً في داخلي **فِعل الخلع** لكل " أعمال الظلمة " (رو١٣:١٢) ، وهي أعمال وتصرفات " الإنسان العتيق الفاسد " (أف٤:٢٢) .

" والفاسد " هنا ؛ جاءت في اليونانية في صيغة **المضارع الدائم** ؛ بمعني أنها أعمال وتصرفات **دائمة** الفساد والإفساد ، فالإنسان العتيق ليس فاسداً فحسب ؛ ولكنه **مستمّر** في الفساد والإفساد ، لذلك كان ولابد أن يكون فِعل الخلع لكل تصرفات وأعمال الإنسان العتيق الفاسد **دائمة ومستمرة يومياً** .

ومن الكلمات الرائعة التي اُستخدمت في عملية الخلع هذه ؛ كلمة : " اطرحوا " ؛ فتقول كلمة الله :

* " اطرحوا كل نجاسة وكثرة شر " (ايو١:٢١) .

* " فاطرحوا كل خبث وكل مكر والرياء والحسد وكل مذمّة .. " (١بط٢:١) .

وهي نفس الكلمة التي استخدمها القديس لوقا عندما كتب معجزة شفاء بارتيماوس بن تيماوس الأعمي ؛ فعندما قام بارتيماوس بثقة ؛ وبناءً علي مناداة الرب يسوع له ، فلقد قام " بطرح " رداء الشحاذة الذي كان يلبسهُ (مر١٠:٥٠) .. لقد ألقاه بقوة علي الأرض واثقاً في شفاء الرب لهُ ؛ وعدم احتياجه لهذا الثوب مرة أخري ، **فلماذا عليه العودة ليشحذ كِسرة خبز ؛ وقد أصبح ابن الملك ، له أفخر وألذّ وأطعم وأشهى الأكلات !..**

لكنه ما كان يجرؤ أن يطرحهُ **لولا ثقته** أنه وَجَدَ **ثوباً آخر** يلبسهُ ، فالإنسان لا يخلع القديم إذا لم يكن أمام عينيه ما يلبسهُ !..

– وهذا سيُشرح بالتفصيل في النقطة الثانية –

هذا الثوب الذي طرحهُ ؛ هو هو نفس ثوب الخليقة العتيقة الذي خلعناه في المعمودية ، يحاول إبليس أن يُلبسهُ لنا مرة أخري ؛ في صورة نجاسة وكثرة شر وخبث ومكر ... وقائمة طويلة عريضة من اختراعات إبليس المدمرّة !..

هنا ولابد من أخذ وتبنّي قرار بارتيماوس : **الخلع والطرح التام** ؛ وعدم العودة مرة أخري لثوب الشحاذة !.

وهذا القرار يومي ؛ ما دام إبليس يعمل بشكل يومي **دون أجازات عارضة أو مرضية** ؛ يعمل علي إلباسنا هذا الثوب . فقرار الخلع والطرح يظل ساري المفعول أيضاً يومياً .



ثانياً تجدّدوا .

* " .. وتتجددّوا بروح ذهنكم " (أف٤:٢٣) .

التجديد هنا معناه : **تحويل الذهن من** حالة الذهن الجسدي ؛ أي التابع " لأعمال الجسد " (غل٥:١٩) .. **إلي** الذهن الروحي .

والتجديد هنا ؛ **تجديد مستمر** ، فالفعل اليوناني يُفيد معني **إعادة التجديد المستمر ؛ بإعادة تشكيل الذهن وإصلاحهُ عن طريق كلمة الله الحيّة .**

ومن المعاني الجميلة لهذه الكلمة أو الفعل ؛ أن له اشتقاق من الفعل اليوناني neos ، والذي يعني : **إعادة توليد وتجديد بالنعمة** – regenerate .

وهذا ما كان يقوله الآباء عن التوبة أو تجديد الذهن { ميتانويا } ، فلقد حسبوا تجديد الذهن بمثابة **تجديد** للمعمودية ؛ وليست **إعادة** لها – كما يقول القديس يوحنا الدرجي – .

وتجديد الذهن هنا يأتي بالفكر .. بمعني :

" فكر المسيح " (١كو٢:١٦) مقابل : " أفكار إبليس " (٢كو٢:١١) .

ففي الحياة الروحية : العملة الجيدة **تطرد** العملة الرديئة !..

ما المعني ؟!..

المعني ببساطة : أن ظلمة الخطية والتي هي أفكار إبليس المظلمة عندما تسربّت إلي الذهن أصابتهُ بالشيخوخة الروحية ، فصار وكأنهُ ذهناً قد " رُشّ عليه الشيب وهو لا يعرف " (هو٧:٩) .

لكن : كلمة الله الحيّة قادرة علي أن يستعيد الذهن صباه الروحي الرائع !..

وكيف يكون هذا ؟!..

أُنظر لكلمات القديس بطرس في رسالته الأولي :

" مولودين ثانية لا من زرع يفني { الكلمة اليونانية تعنـــي : spora ؛ أي الحيوانات المنويّة للرجل .. أي ليس من عملية تزاوج طبيعية } بل مما لا يفـــني بكلمة الله الحيّة الباقية إلي الأبد " (١بط١:٢٣) .

نعم يا عزيزي ..

كلمة الله الحيّة ؛ هي زرع الله الذي لا يفني ؛ التي عندما تدخل القلب ؛ وتنساب وتتسرّب من القلب للذهن ، هي قادرة علي **إخصاب الذهن** وإعادة ميلاده ثانية ؛ أو تجديده مرة أخري تلو المرة .. قراءة تلو القراءة .. فكل حرف في كلمة الله قادر علي **إعادة تجديد المعمودية للذهن** .. وكأن كلمة الله **تُعمّد** ذهنك ؛ فيخرج من جرنها طفلاً نقياً جميلاً بريئاً طاهراً .. مولود ثانية !..

وكما قلنا عن أن إفساد إبليس للذهن ؛ عملية مستمرة ، فالقراءة والحياة بكلمة الله الحيّة لابد وأن تكون مستمرة ودائمة .

لذلك فالتجديد هنا أيضاً مستمراً – **renewing** .

لذلك كانت كلمات بولس الرسول لتلميذه تيموثاؤس ؛ ولك ولي أيـــضاً : " أعكف { اهتمام دائم والتزام ومواظبـــة – give attendance } علـــي القراءة " (١تي٤:١٣) .

إنها ليست حبر علي ورق .. لكنها كلمة حيّة ؛ أي : قـــادرة أن تُحيـــيّ الذهن الذي تستقّر فيه ، وُتعيد تجديده مرة أخري .. ومرة تلو الأخرى .

نعم يا عزيزي ..

`` **اتعب نفسك في قراءة الكتب المقدسة** – كما يقول أنبـــا أنطونيـــوس – **فهي تخلّصك من النجاسة** `` .

ثالثاً البسوا .

* " وتلبسوا الإنسان الجديد المخلوق بحسب الله في البر وقداسة الحق " (أف٢:٢٤) .

* " ولبستم الجديد الذي يتجدّد للمعرفة حسب صورة خالقه " (كو٣:١٠) .

كما قلنا سابقاً ، لا يستطيع ولا يقبل إنسان أن يخلع القديم ما لم يُوجد أمامه ما يلبسهُ .. لذلك فالخلع واللبس **لا وجود لمساحة زمنية بينهما** !..

ولا يصلح ولا ينفع خلع الثوب العتيق فقط ؛ والاكتفاء بهذا ، فلابد من **لبس** الإنسان الجديد الفاخر !..

هنا خلع الإنسان العتيق **ككيان** ولِبس الجديد ككيان **يتمّ مرة واحدة بالإيمان والمعمودية** .. فهو **إيمان الحياة** أو **توبة الحياة** ؛ كما يسميها الكتاب والآباء .

لكن هناك **حياة التوبة اليومية والمستمرة** ؛ وهي خلع العتيق **كتصرفات** وسلوك خاطيء ؛ والسلوك بحسب الإنسان الجديد المخلوق علي صورة الله في البر وقداسة الحق .

ولذلك فالقديس بولس يقف أمام كل واحدٍ منّا ؛ قائلاً لنا : " البسوا الرب يسوع المسيح ولا تصنعوا تدبيراً للجسد " (رو١٣:١٤) .

إنها هي هي نفس الكلمات التي عندما سمعها أغسطينوس العابث الماجن ؛ حتى تحوّل فوراً ، وخلع العتيق بكل مجونه وفساده ؛ ولبس الجديد الفاخر !..

أُنظر وتأمل وتمتّع بكلماته هو شخصياً :

" .. تناولت الكتاب ، وقرأت ما وقَعت عليه العين لأول وهلة ، وهو : " هذا وأنكم عارفون الوقت إنها الآن ساعة لنستيقظ من النوم فإن خلاصنا الآن أقرب مما كان حين آمنا . قد تناهي الليل وتقارب النهار فلنخلع أعمال الظلمة ونلبس أسلحة النور . لنسلك بلياقة كما في النهار لا بالبَطَر والسكر لا بالمضاجع والعهر " (رو١١:١١-١٣) ، فاكتفيت بذلك ، ولم أقرأ غيره ، ولا رأيت نفسي تحتاج أكثر ؛ حيث أني ما أن قرأت تلك الآيات الحاوية هذه العظة البليغة ، إلاّ **وسطع عليّ شهاب من ضياء شمس السلام** ، **فبدّد ما كان مستولياً عليّ من ظلمات الأوهام** " !..

وما أعظم الاكتفاء بهذا !..

ولكن يبقي السؤال هنا : ما معني أن ألبس المسيح .. وكيف ألبسهُ ؟!.. وما المعني من أنه " يتجدّد للمعرفة " (كو٣:١٠) ؟!..

اللبس هنا ؛ **ليس كمنْ يلبس معطفاً** ، لكن المعني أن **نتّحد** بجسد الرب يسوع السرّي ، يدخل المسيح فينا ؛ **فيحلّ في قلوبنا بالإيمان (أف٣:١٧)** ، فلا يظهر فينا أي شيء ؛ بل المسيح يظهر في كل فكر ونظرة وتصرّف وسلوك .

واللبس هنا يشبه **ريش الطائر الجديد** الذي يكتسبهُ بعد أن ينفض ريشهُ الأول ، والريش الجديد **لا يأتيه كثوب خارجي** ؛ ولكن **ثمرة طبيعية** من جسده ، هكذا الإنسان الجديد ؛ فإنهُ ليس سلوكيات خارجية نكتسبها ، ولكنه **ثمرة طبيعية للحياة الجديدة التي لنا في المسيح .**

وهذا الإنسان الجديد ؛ يتجدّد يوما فيوماً بمقدار اختفاء إنسان الظلمة المخزية .. الخارجي الفاسد يفني يوما فيوماً ؛ والجديد يتجدّد يوماً فيوماً

أيضاً .. يتجدّد في كل صلاة حارة تدخل إلي مقادس الله العلـــيّ .. إنهـــا ببساطة : العشرة والعلاقة الدائمة مع الرب ، وهي علاقة لا حدود لهـــا ، وبالتالي فلا حدود أيضاً للبس !..

هذه العلاقة والعشرة ؛ هي بمثابة عملية " **جلي** " وتلميع لإظهار الخليقة الجديدة الموجودة داخلك ؛ حتى تظهر علي حقيقتها : **متألقة .. لامعـــة .. مشرقة .. brilliant** ، وكلما زادت عملية " **الجلي** " ؛ كلما زاد **التـــألق والإشراق واللمعان !..**

وكيف يكون هذا ؟!..

إنه هو : " القادر أن يفعل فوق كل شيء أكثر جداً مما نطلـــب أو نفتكر بحسب القوة التي تعمل فينا " (أف٣:٢٠) !..

والسؤال الأخير : ولأجل ماذا يتجدّد .. ما الغرض .. ما الهدف ؟!..

إنه " يتجدّد للمعرفة " (كو٣:١٠) .. **للمعرفة** وليس **بالمعرفة** { بـــاللام وليس بالباء }.

لأنه كما تقول كلمة الله : " معرفة القدوس فهم " (أم٩:١٠) .

وهذا هو ما يكلّمك عنه **الذهن المستنير الحكيم** ؛ في الصفحة المقابلة .



والبسوا الجديد الذي يتجدّد للمعرفة

كو٣:١٠

ذهن مستنير وحكيم

2

* " مستنيرة عيون أذهانكم لتعلموا ما هو رجاء دعوته وما هو غني مجد ميراثه في القديسين " (أف١: ١٨) .

* " هنا الذهن الذي له حكمة .. " (رؤ١٧: ٩) .

إنه ذهن الذين انتقلوا " من الظلمة إلي نوره العجيب " (١بط٢: ٩) .. ذهن منْ تحرروا من " سلطان الظلمة " (كو١: ١٣) ..

ذهن أصحاب : " العين الباصرة " (أم٢٠: ١٢) ..

ذهن الذين يريدون أن يعلموا : " ما هو رجاء دعوته { دعوة الآب } وما هو غني مجد ميراثه في القديسين " (أف١: ١٨) .

وعين الذهن المستنيرة الباصرة ؛ مختلفة تمام الاختلاف عن الرؤية والإبصار بالعيون الجسدية الظاهرة .

* **فالعيون الجسدية** : تري صورة الأشياء فقط ، وذلك عن طريق تسليط الضوء علي هذا الشيء فتنعكس صورته علي العين ، فإذا لم يوجد نور فلا يمكن للعين الجسدية أن تري .

وهي **تري** الصورة أولاً ثم **تدركها** ، وتتعرّف عليها عن طريق هذه الرؤية ، والمرحلة الأخيرة : **تحتفظ بها** في الذهن **كصورة خارجية للشيء** .

* **أمّا العيون الداخلية** ، والمُعبّر عنها بعيون أذهانكم { البصيرة } :

فهي عكس العين الخارجية الجسدية ، فهي ترى **جوهر وحقيقة الأشياء لا صورتها الخارجية .**

وهي تري ذلك علي عكس العين الجسدية تماماً ..

فهي أولاً **تتعرّف** علي جوهر الشيء ، فإن عَرفَتهُ **أدركتهُ** ، ومع الإدراك تبدأ **تتكّون صورته داخل الـذهن** في الوعي الداخلي .. ومن داخل هـذا الوعي ؛ الذي هو خزينة الروح ، **يبدأ التفكر** في تلك الأمور (لو٢:٥١) .. ويبدأ **استرجاع** لتلك الصور متي شاء الإنسان ؛ في صورة **ذكريات حيّـة معاشة** ؛ وليس مجرد صور فوتوغرافية .

وكيف يحدث هذا .. أو كيف يكون لديّ هذا الـذهن المـستنير الـذي يتعرّف علي رجاء دعوة الرب لنا ، وغني مجد ميراثهُ لنا ؟!..

إنه : " روح الحكمة والإعلان " (أف١:١٧) .

فلا توجد سوي وسيلة واحدة وحيدة فقط لمعرفة الله ؛ وإدراك أسـراره الخفيّة الفائقة علي العقل والمعرفة العقلية ، لأن : " أمـور الله لا يعرفهـا أحد إلاّ روح الله " (١كو٢:١١) .

ونحن لا نستطيع إدراك " ما لم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر علي بال إنسان " ؛ إلاّ إذا " أعلنهُ الله لنا نحنُ بروحهِ " (١كو٢:٩،١٠) .

فقط : " الروح الذي من الله " (١كـو٢:١٢) ؛ هو الذي يعطينا " روح الحكمة " (أف١:١٧) ، لكي : " نعـرف الأشـياء الموهوبـة لنـا مـن الله " (١كو٢:١٢) .

هذه الحكمة التي بروح الله القدوس ؛ ولأنها من الروح فلها أن تتعمّـق وتعرف أسرار الله ، فهي ليست حكمة " من هذا الدهر ولا من عظمـاء هذا الدهر الذين يبطلون " (١كو٢:٦) .

لكنها " حكمة الله في سر { السريّة الخفية – حسب اليونانية } الحكمة التي سبق الله فعينـّها قبل الدهور لمجدنا " (١كو٢:٧) .

فحكمة العالم أقصي ما تعطيه لنا هو **مجموعة من المعارف .**

أمّا حكمة الله أو روح الحكمة ، فهو يُدخلنا في شركة وعلاقة مع الروح القدس لكي يعطينا الفهم .. كل الفهم ، لكي تكون لنا **دراية بسرّ المسيح** (أف٣:٤) .

ويا لفرحة وسعادة منْ يعطيه الروح القدس : روح حكمة ؛ والتي بها يصبح هذا الإنسان من أصحاب " الذهن الذي له حكمة " (رؤ١٧:٩) .. أي : " له فهم " (رؤ١٣:١٨) .. بمعني : أن يكون له بالروح أن يعرف ويفهم ويتفهّم أمور الله وأسراره وأعماله .

وهذه المعرفة التي من روح الله ، تجعلنا : " نامين في معرفة الله " (كو١:١٠) .. " فيفتح لك الرب كنزه الصالح " (تث٢٨:١٢) .. والكنز الصالح هنا الذي يفتحهُ لك الرب .. هو حياة الشركة مع الرب يسوع نفسه " المذخّر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم " (كو٢:٣) .. إنه : " غني المسيح الذي لا يستقصي " (أف٣:٨) .

لكن : لابد مع الحكمة .. **الإعلان .**

ما المعني ؟!..

أسرار الله لا تُعرف إلاّ بروح الله ، وروح الله يعطينا الحكمة والفهم لكي " نعرف الأشياء الموهوبة لنا من الله " (١كو٢:١٢) .. فبنور الرب نستطيع أن نعاين نوره (مز٣٦:٩) .

أمّا **الإعلان** فهو ما يعطيه روح الله أيضاً ليكشف لنا الحقائق والأسرار الأعلى من مستوي إدراك الإنسان ومداركه .

وهذا هو ما عملهُ الرب يسوع مع التلاميذ ؛ عندما : " **فـتح ذهنـهم** ليفهموا الكتب " (لو٢٤:٤٥) .

ومن الهام جداً أن تعرف أن " **الإعلان** " معناه في اللغة اليونانية : { أبوكالبسيس } ؛ ويعني : **كشف النقاب أو البرقع عن الأشياء المُخفاة من قبل .**

وهذا هو عمل الروح القدس ؛ إذ أنه يعمل على أن " يفني { يُدمّر ويُقضي عليه تماماً – destroy } وجه النقاب " (أش٢٥:٧) .

فنستطيع أن نكون " جميعاً ناظرين مجد الرب بوجه مكشوف كما في مرآة .. " (٢كو٣:٨) ..

" وجه مكشوف " ؛ ليس عليه بُرقع يُعمي الذهن عن رؤية مجد الرب .

فالحكمة ← تشرح لك ما يعلنهُ لك روح الله القدوس ..

والإعلان ← يكشف لك " كنوز المخابيء " (أش٤٥:٣) ..

والاثنان معاً يعنيان بكل بساطة ؛ أن الرب : " يفتح لك كنزه الصالح " (تث٢٨:١٢) . فنستطيع أن نُدرك " مع جميع القديسين ما هو العرض والطول والعمق والعلو " وتعرف أيضاً : " محبة المسيح الفائقة المعرفة " (أف٣:١٨،١٩) .

ولكن السؤال هنا :

كيف أعرف ما هو فائق المعرفة ؟!..

فإذا كان فائق المعرفة فهو لا يُعرف ، ولكن هنا يقول أننا نعرف ما هو فائق المعرفة ، فكيف يكون هذا ؟!..

ببساطة : هو الرب .. " القادر أن يفعل فوق كل شيء أكثر جداً مما نطلب أو نفتكر بحسب القوة التي تعمل فينا " (أف٣:٢٠) .

والسؤال هنا : **كيف أمتلك تلك القوة .. وكيف يكون عندي روح الحكمة والإعلان في معرفته ؛ حتى أستطيع أن أعرف ما هو فائق المعرفة .. وحتى أكون غنياً بما يفتحه لي من كنزه الصالح ؟!..**

يأتي هذا من خلال نقطتين أساسيتين :

١ - إحني ركبتيك .

٢- كن طفلاً .



أولاً أحني ركبتيك .

* " بسبب هذا أحني ركبتيّ لدي أبي ربنا يسوع المسيح ... لكي يعطيكم بحسب غني مجده أن تتأيدّوا بالقوة بروحهِ في الإنسان الباطن " (أف٣:١٤-١٦) .

ببساطة ؛ وفي ثلاثة أسئلة صغيرة جداً .. وثلاث إجابات :

السؤال الأول : **ماذا أفعل لكي أمتلك تلك القوة ؟!..**

الإجابة : " أحني ركبتيّ لدي أبي ربنا يسوع المسيح " (أف٣:١٤) .

السؤال الثاني : **ولماذا أحني ركبتيّ ؟!..**

الإجابة : " لكي يعطيكم بحسب غني مجدهِ أن تتأيدّوا بالقوة بروحهِ في الإنسان الباطن " (أف٣:١٦) .

السؤال الثالث : **وما الغرض من هذا التأييد بروح الله القدوس ، وحلول المسيح بالإيمان في قلوبنا ؟!..**

الإجابة : " حتي تستطيعوا أن تدركوا مع جميع القديسين ما هو العرض والطول والعمق والعلو وتعرفوا محبة المسيح الفائقة المعرفة لكي تمتلئوا إلي كل ملء الله " (أف٣:١٨،١٩) .

لكن ، ما بين السطور القليلة السابقة أعماق ما بعدها أعماق !..

ولو سمحت لي قارئي الغالي علي قلب الرب أن تجهّز نفسك بالصلاة قبل قراءة الكلمات التالية ، فهذه الكلمات من **أعمق أعمق أعماق**

كلمات الكتاب المقدس .. إنها تبيّن لي ولك ما هو في قلب وقصد الرب من نحونا .. إنه أعمق بكثير مما تعرف أن تُدرك أو تتوقّع .. وأنا أيضاً !..

فالموضوع ليس مجرد " **حدوتة** " عن الخلاص والفداء والسماء !..

وليس مجرد " **معلومات** " جديدة أو معرفة لذيذة تعرفها عن المسيح ؛ وعمّا فعلهُ لك !..

وليس مجرد قِيم وأخلاق وتصرفات وسلوكيات حسنة أعيشها ، فيهب لي الرب السماء ؛ لكي أعيش معه " **مرتاح البال** " من الدنيا بما فيها ؛ ومَنْ عليها .. فالبوذيون يفعلون هذا أيضاً !..

وليس مجرد أن أمتلك ذهناً مستنيراً وحكيماً أعرف عن طريقهُ كيفية تفسير آيات الكتاب المقدس .. وكيفية جمع الكثير من المعلومات التاريخية والجغرافية والخلفيات التي وراء كل موضوع ، لكي أكون واعظاً مشهوراً أو كاتباً لامعاً .. أو أستطيع أن ألاجج وأحاجج وُأفحم كل منْ تُسوّل له نفسه أن يسألني عن معلومات عن بعض الآيات والعقائد !..

نعم .. قد تقودك الأشياء السابقة لأن تقول في نفسك ؛ أو يُقال عنك ؛ أنك : " غني وقد أستغنيت " (رؤ١٧:٣) .

لكن .. والخطير جدا ؛ أن يكون تقرير الرب عنك ؛ أنك :

" فقير { شحاذ فقير – beggar } " (رؤ١٧:٣) .

فإن أردت أن تغتني .. وبحق ، وتغتني الغني الحقيقي فعلاً . صلّي معي صلاة صغيرة كتلك الكلمات .. صلّي من كل قلبك .. ومن عُمق احتياجك .. وأنا صدقني معك :

يا روح الله القدوس ..

أنا شقي وبائس وشحاذ فقير وأعمـــي وعريـــان ..
ُأريد أن أشتري منك الذهب المـــصفيّ بالنـــار لكـــي أستغني ..

ُأريد أن أشتري منك الثياب البيضاء لكي لا تظهر عريتي ..

ُأريد أن أشتري منك الكحل لكي تكّحل بـــه عينـــيّ حتى ُأبصر ..

لكني فقير ولا أملك شيئاً .. وليس معي ما أشتري به منك كل هذه الأشياء الغالية ..

لكن ؛ لي ثقة في حبك .. وفي وعدك :

" تعالوا اشتروا وكلوا . هلموا اشتروا بلا فضة وبلا ثمن " (أش٥٥:١) .

أليس هذا وعدك **للفقراء المفلسين أمثالي ؟!..**

أليس وعدك للذين جفّ حلقهم من العطش :

" منْ يرد فليأخذ ماء حياة مجاناً " (رؤ٢٢:١٧) .

واثقاً يا روح الله القدوس أنك **لن تجعلني أردّ يديّ الممدودة إليك في أشدّ حالات فقري وبؤسي .. لـــن تردّها فارغة أبداً** .. مكسوفة وخجلة ، فكـــل الـــذين

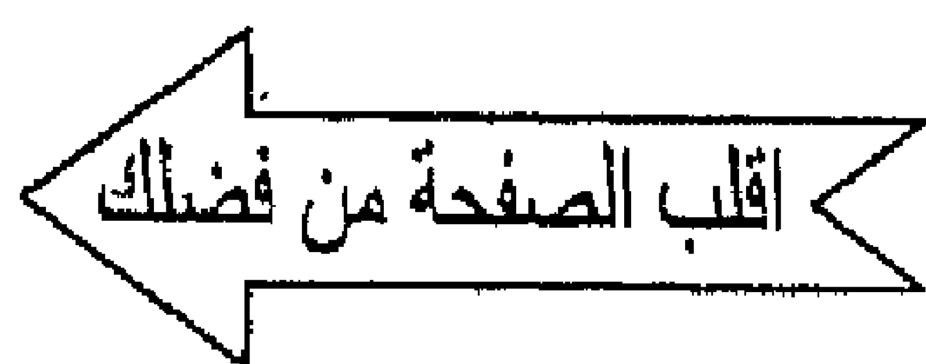
رفعوا أيديهم إليك ؛ وعيونهم نحوك .. ونفوسهم الجائعة المشتهية أن تُشبعها ، لم يرجعوا فارغين أو جائعين أو عطشي أبداً !..

ونرجع مرة أخري للأسئلة الثلاثة السابقة :

١- ماذا أفعل لكي أمتلك تلك القوة ؟!..

٢- لماذا أحني ركبتيّ ؟!..

٣- ما الغرض من هذا التأييد بروح الله القدوس ، وحلول المسيح بالإيمان في قلوبنا ؟!..



* السؤال الأول : ماذا أفعل لكي أمتلك هذه القوة ؟!..

* " أحني ركبتيّ لـدي أبي ربنـا يـسوع المسيح " (أف٣:١٤) .

What?

إحناء الركبتين هو كما يقول داود النبي :

" تأوُّه الودعاء " (مز١٠:١٧) .

إنه ليس فقط سجود الركبتين كما كانت تظن الـسامرية أولاً .. مجـرد سجود في مكانٍ ما (يو٤:٢٠) ، فالسجود بالركبتين قد يكون في كثير مـن الأحيان ؛ سجود " لِما لستم تعلمون " .. ولكن السجود الذي " بـالروح والحق " ؛ فهو سجودَ " لِما نعلم " .. سجود " للآب " (يو٤:٢١-٢٣) .

* إن حزقيا الملك لم تكن له قوة جسدية لأن يسجد ، لكنه سَـجَدَ وهـو علي سرير مرضه ؛ بل قُل سرير موته .. سجد بالروح والحـق ؛ لـذلك كانت كلمات الرب لهُ علي لسان أشعياء النبيِ : " قد سمعت صلاتك . قد رأيت دموعك . هاأنذا أشفيك " (أش٢٠:٥) .

هؤلاء هم " الساجدون الحقيقيون " (يو٤:٢٣) .

ما المعني ؟!..

" الحقيقيون " في اللغة اليونانية : { أليثيا – aletheia } ؛ وهي تعني: الأصيل والصادق الغير متملق بالخداع .. وهي تتكلّم عن ما هو أصيل في داخل الإنسان ، وليس علي ما يبدو علي السطح أو المظهر الخارجي .

أو **ببساطة** : الانتماء الصادق والأصيل لله .. فالساجدون الحقيقيون هم الذين يعيشون بصدق لله .. بالحق وليس بالغش والكذب والتملّق والسطحية.

* ولك أن تعرف أن الركوع علي الركبتين وضع غير طبيعـي عنـد صلاة اليهود ، فكان الركوع يدلّ علي **الحماسة الشديدة الكاملة** .

ويسجد بالروح ؛ تأتي أيضاً بمعني : أنه قد صار من أولئك الذين قـال عنهم الرب يسوع : " مولود من الروح " لذلك " فهو روح " (يو٣:٦) .

بمعني أوضح وأبسط ؛ أن : " الله روح " (يو٤:٢٤) ، فيلزم لكي يكون السجود منظور منهُ ؛ أي يراه ويسمعهُ ويستجيب لهُ .. يلزم أن يكون هـذا السجود من نفس طبيعته ؛ أي : **بالروح** .

لذلك قال الرب يسوع للسامرية : " الله روح . والذين يسجدون لـه فبالروح والحق ينبغي { الفعل في اليونانية يعنـي : يتحـتّم تحتيمـاً } أن يسجدوا " (يو٤:٢٤) .

فالسجود للرب وإن كان يُؤدي بالجسد ، لكن لابد **من إطـلاق سـراح الروح من داخل قضبان سجن الجسد** لكي تتّصل بالله ؛ الذي هو روح .

وهنا تكون الروح مستقبلة جيدة لكل ما يرسلهُ الله من روحه القدوس .. فتستقبل روحك " روح الحكمة والإعلان في معرفتـه " (أف١:١٧) ، لأن روحك في حالة اتصال وشركة وعلاقة مع روحهِ القدوس .

وكيف أصل لهذا المعني الحقيقي لإحناء الركبتين عملياً ؟!..

الرب يسوع أعطي السامرية ؛ وأعطانا معها صك الضمان لهذه العلاقة والشركة والسجود الحقيقي للآب .. أعطاه في كلمة واحدة من **ثلاثة حروف** فقط لا غير ؛ فيها كل ما تريدهُ كل نفس متشوّقة لأن تعيش هـذا المعنـي الحقيقي للحياة .. إذ قال :

" لأن الآب طالب مثل هؤلاء الساجدين لهُ " (يو٤:٢٣) .

إن كلمة " **لأن** " تبدو صغيرة ، ولكنها في الأصل اليوناني كبيرة جداً ؛ إذ تعني :

أن الكلام الذي يأتي بعدها مباشرة بمثابة شهادة ضمان ؛ وتسهيل لكل ما فات من الكلام ، أو مما هو مطلوب من الإنسان أن يفعلهُ !..

بمعني : أن **الآب بنفسهِ** هو الذي **يضمن ويسهّل** السجود بالروح والحق؛ إن كانت نية الإنسان راغبة في هذا حقاً ، حتى وإن بَدتَ إمكانيات وقدرات الإنسان لا تساعدهُ علي فِعل هذا ، إلاّ أن **الآب نفسه سيجذبهُ** من كل ما **يعّوقهُ** عن هذا السجود الحقيقي ، **ويشجّعهُ ويسهّل لهُ** طريق السجود بالروح والحق .. طريق العلاقة الصادقة والصافية معهُ .. " فالآب طالب مثل هؤلاء الساجدين لهُ " لكي يُعلن ويكشف لهم عمّا في قلبهِ نحوهم .

فهل لديك النية الصادقة في القلب لأن تسجد بالروح والحق ؟!..

إن كانت لديك **النيّة** الصادقة ؛ فالرب لديه **القدرة** أن يعطيك أن تتحوّل **نيتك** إلي **فِعل** صادق وحقيقي .



* السؤال الثاني : لماذا أحني ركبتيّ ؟!..

why ?

* " لكي يعطيكم بحسب غنى مجده أن تتيـأدوا بالقوة بروحهِ في الإنسان الباطن " (أف٣:١٦) .

قبل أن يقول ماذا يعطينا ، **ينبّه قلوبنا لعظمة ما سوف نأخذهُ** ، فالعطية التي ستأخذها متناسبة ومتساوية بحسب غنى الرب في مجدهِ !..

ولك أن تتمتّع بأنهُ قال " **بحسب** غناه " ولم يقل " **مِن** غناه " .. والمعنى والفرق في غاية الروعة والغنى !..

فلو فرضنا أن هناك شخص غني جداً يُعطي عطية بسيطة ، فيكون هذا **مِن** غناه ، لكنه **لا يتناسب مع** غناه الكثير .

أمّا هنا فالرب يعطينا بما يتناسب **مع** ؛ أو **بحسب** غناه في **المجد** !..

يا للمجد !..

وبما أنهُ لا حدود ولا سدود لغنى الرب في المجد ، فجهِّز نفسك عزيزي القاريء **لفيضان غِنى القوة** .. لنهر السباحة الذي لا يُعبر (حز٤٧:٥) !..

نعم يا عزيزي ..

عندما تحني ركبتيك للطلب ؛ **لا تطلب التفاهات من الملـك** .. " عمّـق طلبك " (اش٧:١١) .. **عمقّهُ جداً جداً بحسب غنى مجدهِ** !..

وهذا ما يُعلنهُ القديس بولس لنا ؛ إذ يصلّي لأجلنا ؛ ويطلب لنا .. ونحنُ نصلّي ونطلب معه **طلبتين** :

أولاً : **تتأيدوا بالقوة بروحهِ** (أف٣:١٦) .

ثانياً : **ليحلّ المسيح بالإيمان في القلب** (أف٣:١٧) .

أولاً : تتأيدوا بالقوة .

إنها صرخة وطِلبة عذراء النشيد :

" أسندوني بأقراص الزبيب . أنعشوني بالتفاح فإني مريضة حباً " (نش٢:٥) .

لكن ما اختبرتهُ هي من فيض حب الرب لها ، لا تستطيع أقراص الزبيب أو التفاح أن يسندوا ترنحهّا من فرط حب الرب لها .. لذلك وجَدت أن ما يسندها ؛ هو نفسهُ : " شماله تحت رأسي ويمينهُ تعانقني " (نش٢:٦) !..

لقد كانت " مستندة علي حبيبها " (نش٨:٥) .

وهذا ما يطلبه بولس الرسول أن نتشدّد ونتقوّي ونتأيد بالقوة التي تتناسب مع ما نحنُ مقبلين علي أخذه .. ولابد وأن تكون تلك القوة التي تشدّدنا ؛ هي من نفس طبيعة هذا الغني الفائق الذي سنأخذهُ .

أليس مكتوباً : " بنورك نري نوراً " (مز٣٦:٩) !..

نعم يا عزيزي ..

" فالروح يعين ضعفاتنا " (رو٨:٢٦) ..

وإن جاز لي التعبير أقول أن الروح **يرفعنا فوق ضعفاتنا** لكي يكون لنا: " كل غني يقين الفهم لمعرفة سر الله الآب والمسيح " (كو٢:٢) !..

* إنه ما حدث مع **دانيال** عندما لمسهُ ملاك الرب وقواّه .. أُنظر ماذا قال دانيال : " قال { لي }لا تخف ... ولّما كلّمني تقويّت " (دا١٠:١٩) .. فلم يكن ممكناً أن تنكشف أسرار كلام الله لدانيال دون **لمسة التقوية** ؛ والتي بعد أن شعر بها دانيال ؛ قال : " ليتكلم سيدي لأنك قويتني " (دا١٠:١٩) .

ثانياً : ليحلّ المسيح بالإيمان في قلوبكم .

أليس المسيح فينا (كو١:٢٧) ؟!..

ألسنا خليقة جديدة في المسيح (٢كو٥:١٧) ؟!..

ألسنا " أعضاء جسمه من لحمِهِ ومن عظامه " (أف٥:٣٠) ؟!..

فكيف يقول هنا : " ليحلّ المسيح بالإيمان في قلوبكم " (أف٣:١٧) ؟!..

لفهم هذا المعني العميق والرائع والممتع ؛ لابد أولاً من فهم كلمة : " يحلّ " .

فهناك كلمتان متشابهتان في اللغة اليونانية :

١- { بار . يو . كيو – paroikeo } ؛ وهي تعني : **النزيل أو الغريب المُقيم في فندق لفترة محدودة ؛ ثم يرحل إلي وطنه** ، وهي الكلمة التي أستخدمها بولس الرسول في نفس رسالة أفسس : " فلستم إذا بعد غرباء وُنزلاً { paroikeo } " (أف٢:١٩) .

٢- { كا . توي . كيو – katoikeo } ؛ وهي تعني **السكن الدائم الثابت المستمر والمستقر** – to have permenantly .

والقديس بولس يستخدم هذه الكلمة في قولهِ : " ليحلّ { katoikeo } المسيح بالإيمان في قلوبكم " (أف٣:١٧) .

والمعني : إنه لا يتكلّم عن وجوده في حياة المؤمن ؛ فهذا ثابت وواقع طبيعي ، ولكنه يتكلّم عن **شعور الرب نفسهُ بالراحة والسُكني كما يشعر في بيته ؛ وليس كغريب ونزيل في فندق لا استقرار لهُ .. محدّد الإقامة في غرفة واحدة فقط أو غرفتين ؛ ولكن ليس له الحق في الدخول إلي** باقي غرف الفندق !..

فقد يشعر الرب يسوع **بأنهُ** paroikeo ؛ **وليس** katoikeo !..

باختصار : تكون ربوبيته وسلطانه شامل وكامل وتام علي كل القلب وكل الفكر وكل النفس وكل المشاعر .. بكل القدرة ، فلا يوجد أي مكان في الحياة يكون موضوع عليه : **ممنوع الدخول** .. الكل لهُ .. له كل الحق في الدخول والتمتّع بالشركة معي ؛ كما أنا معهُ .. **له ربوبيته علي أصغر** وأدقّ **تفاصيل حياتي ؛ كما علي كبيرها** .. يدخل إلي **كلُ غرف حياتي** وليس مُحدّد **الإقامة في غرفة أو غرفتين ؛ أو حتى جناح !..**

هذا التأييد بالروح القدس ؛ وحلول المسيح بالإيمان في القلب ؛ يجعلنا : " متأصلون ومتأسّسون في المحبة ... " (أف٣:١٨) .

* متأصلين : أي أنهم : " يتأصلون إلي أسفل { ضاربون بجذورهم إلي العمق – take root } ويصنعون ثمراً إلي ما فوق " (أش٣٧:٣١) .

إنهم أصحاب " الأرض الجيدة " الذين " يأتون بثمر " (مت١٣:٢٣) .

* متأسّسون : إنهم الذين يبنون ويؤسّسون بيوتهم " علي الصخر " ، فلا تستطيع الأعاصير أو الفيضانات العاتية أن تهزهّم (مت٧:٢٤،٢٥) .

وفي الحالتين تكون " **المحبة** " هي التربة الصالحة التي تتأصل فيها جذور حياتنا ، وهي الصخرة التي يرتكز عليها إيماننا .

*** السؤال الثالث : وما الغرض من هذا التأييد بروح الله القدوس ؛ وحلول المسيح بالإيمان في قلوبنا ؟!..**

* " حتى تستطيعوا أن تدركوا مع جميع القديسين ما هو العرض والطول والعمق والعلو وتعرفوا محبة المسيح الفائقة المعرفة لكي تمتلئوا إلي كل ملء الله " (أف٣:١٨،١٩) .

for what ?

هذا هو الغرض والهدف .. الغاية والنهاية السعيدة لامتلاكي ذهناً مستنيراً وحكيماً .. وهذا هو الغرض الذي من أجلهِ يؤيدني الله بروحهِ القدوس ؛ ويحلّ المسيح بالإيمان في قلبي !..

يا لحب الرب لنا .. فحتى نستطيع أن نُدرك كل ما سوف ندركهُ من أمجاد : " أهلّنا { أكسبنا الصفات المؤهلة – qualified } لشركة ميراث القديسين في النور " (كو١:١٢) !..

نعم يا عزيزي ..

كلمة الله الحيّة تقول لنا ؛ أن الرب أكسبنا الصفات المؤهلة " حتى تستطيعوا { الفعل اليوناني يُفيد معني : الصلاحية والكفاءة الكاملة ؛ وأيضاً الصلابة الكاملة } أن تدركوا مع جميع القديسين ما هو العرض والطول والعمق والعلو وتعرفوا محبة المسيح الفائقة المعرفة لكي تمتلئوا إلي كل ملء الله " (أف٣:١٨،١٩) .

ولك أن تتمتّع وتعرف أن الفعل الأصلي لكلمة " تدركوا " ؛ يحمل المعاني الآتية :

* تأخذ بحماس وتلّهف   to take eagerly

* يستولي علي seize

* يحوز ويقتني ويملك possess

* يقبض علي apprehend

* الفهم والإدراك والتفهّم comprehend

وتستطيع أن تجمّع كل هذه الكلمات الثلاثة السابقة مع بعضها هكذا :

الرب أكسبنا الصفات المؤهلة ؛ حتى تكون لنا الصلاحية والكفاءة الكاملة لأن نأخذ بكل حماس وتلّهف كل وأهّم وأغلي ما يجب وما ينبغي أن نحوزه في حياتنا . وعندما نُدرك ما أخذناه ؛ نقبض عليه بقوة ولا نتركهُ !..

باختصار : " امسك { **أقبض بقوة** – lay hold on } بالحياة الأبدية " (١تي٦:١٢) .

والسؤال هنا : ما الذي سوف ندركهُ .. أو ما الذي يؤهلنا لهُ الرب حتى ندركهُ ؟!..

يؤهلنا إلي الثلاثية المبهرة ؛ لكي نقتنيها ونمتلكها :

العالية .. الفائقة .. المذهلة !..

وإليك تفاصيلهم :

☼العالية .

* " أن تدركوا مع جميع القديسين ما هو العرض والطول والعمق والعلو " (أف٣:١٨) .

إدراك كل ما هو أرضي يتمّ من خلال ثلاثة أبعاد معروفة – **3 dimensions** : الطول والعرض والعُمق .

أمّا إن تجاوز هذه الأبعاد الثلاثة ، فقد خَرَجَ من كل ما هـو أرضـي ؛ ودخل فيما يُعرف **بالبُعد الرابع** !..

فهو إدراك ما لا يمكن إدراكهُ بالحواس الطبيعية التي تري فقط ثلاثة أبعاد ، أمّا **البُعد الرابع** فيُري بعين مختلفة تماماً ليست من طبيعة ما يُدرك بالحواس .. ولكنها : " عين باصرة " للبُعد الرابع (أم٢٠:١٢) .. تنظر إلي ما هو أبعد ، وبرؤية مختلفة تماماً !..

إنها عين مكشوفة (مز١١٩:١٨) .. **عين مستنيرة** (أف١:١٨) !..

إنها العيون التي تكلّم عنها القديس يوحنا الحبيب ؛ حينما قال :

" الذي رأيناه بعيوننا الذي شاهدناهُ .. " (ايو١:١) .

عينان تريان " الملك رب الجنود " (اش٦:٥) !..

عين تملك البُعد الرابع : " العلو " .. مُضافاً إلي الثلاثة الآخرين .

هذا الإدراك الفائق هو الذي يصلنا إلي " محبة المسيح الفائقة المعرفة " (أف٣:١٩) ، أو الحلقة الثانية من الثلاثية المُذهلة ، فهي ثلاثية متشابكة كسلسلة ذهبية تربطنا وتصلنا بما هو فوق !..

فهل تطلب ما هو فوق (كو٣:١) ؟!..

الفائقة .

* " وتعرفوا محبة المسيح **الفائقة** المعرفة لكي تمتلئوا إلي كل ملء الله " (أف٣:١٩) .

إنها ليست مجرد معرفة عقلية أو ذهنية ، لأنها " **فائقة** { تتجاوز وتفوق علي – exceeding } " علي " المعرفة { العلم أو المعرفة الذهنية – knowledge } "

هي **فائقة عليها** ؛ ولكنها لا تلغيها أو تستخف بها .. ولكنها تعلو عنها.

ما هي إذن هذه المعرفة ؟!..

لكي تُدرك هذه المعرفة ينبغي ؛ بل ومن الضروري والهام أن تعرف معني كلمة " تعرفوا " كما جاءت في اللغة الأصلية للكتاب المقدس ، فهي لا تعني مجرد أن تعرف معرفة ذهنية ، ولكنها أعمق وأمتع جداً ؛ فهي لها مجموعة واسعة من المعاني ؛ أُقدمها لك :

*** اصطلاح قانوني يُفيد معني مجموعة الحقائق التي تستند عليها القضية .**

*** الألفة التي تؤدي إلي المعرفة الشخصية .**

*** علاقة الثقة بين الأشخاص ؛ كمنْ يتعرّف ويحب صديق حميم .**

ولكن : لماذا محبة المسيح هي محبة فائقة المعرفة ؟!..

لأنها تتكلّم عن المحبة الإلهية في ذاتها .. أو باختصار : الله نفسهُ ؛ فهو: " المحبة " (١يو٤:٨) !..

فهي : **طويلة جداً** بما يكفي لأن تدوم إلي الأبد .. **وعميقة** بما يكفي أن تصل إلي أعماق الإنسان ؛ لتشفي هناك الجروح المدفونة منذ الطفولة ؛ والغير ظاهرة ؛ والتي دائماً ما تنغص عليه حياته .. تشفي أيضاً كل شعور بالرفض أو بالذنب . وهي **عريضة جداً** في عِظم اتساعها لأن تحتوي كل إنسان من أي جنس وعرق ولون .. تحتويه في عمق قذارته وتحيطهُ بالدفء والشفاء مما هو فيه وعليه .. وتنقيه من كل ما عَلَق به من قذارة . وهي **عالية جداً** بما يكفي أن ترفع من المزبلة إلي حضن الآب ؛ هناك في سماء السموات !..

فإن استطعت أن تقول لي أين أول هذه الدائرة من آخرها ◯ ، فأنا أستطيع أن أحصر لك محبة المسيح في بضعة كلمات ، أو أحصرها لك في فكرة تستطيع أن تستوعبها في ذهنك ؛ وتعرفها تمام المعرفة !..

ولأنها فائقة جداً .. وثمينة جداً جداً ، لأنها مثل غناهُ شخصياً لا يمكن أن " يستقصي { خارج حدود البحث - past fending out un searchable } " (أف٣:٨) . فلابد أن تُدركها مع " جميع القديسين " (أف٣:١٨) ، أي لابد من منافذ كثيرة ؛ وبمعني أدقّ : حياة شركة مع أخوتك المؤمنين في طلب هذه المعرفة الفائقة بصلاة متضّعة ، لكي تتوزّع ولو نوعاً ما عليكم - إن جاز هذا التعبير - أليس " حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي فهناك أكون في وسطهم" (مت١٨:٢٠) .. حتى تستطيع أن تُدرك ولو بعضها .. وعلي قدر اتساع قلوبنا (مز١١٩:٣٢) !..

ولكن بالرغم من هذا أشكّ أننا نستطيع أن نحتمل هذا الغني الكثير !..

أليس هذا ما جعل القديس يوحنا سابا (الشيخ الروحاني) ؛ يصرخ من فرط وشدة دفق محبة المسيح في قلبهِ .. فلم يحتمل سوي أن يصرخ :

" آآآآآآآآه من حبك يا إلهنا .. كمْ هي مذهلة خفاياك يا إلهنا .. مِن ذكرها طار قلبي ، وبحلاوتها تقطّعت أوصالي !!!!... "

فلتتقطّع أوصالي .. لكن ؛ فقط : أذوق تلك الحلاوة !..

هل لك رغبة مثلي ؟!..
آآآآآآآآآآآه .. بالنيابة عني وعنك !..

المذهلة .

* " لكي تمتلئوا إلي كل ملء الله " (أف٣:١٩) .

الحلقة الذهبية الثالثة والأخيرة .

والسؤال هنا : ما هو الذي تتوقعّهُ بعد أن تعرف ما هو فائق عن المعرفة ؟!..

ماذا تتوقّع بعد أن نُؤسر ونُقيّد بمحبة المسيح ؛ أو بتعبير كلمة الله : " محبة المسيح تحصرنا " (٢كو٥:١٤) .. وليس هذا فقط ، بل أن " محبة الله قد انسكبت في قلوبنا بالروح القدس المُعطي لنا " (رو٥:٥) ؟!..

ماذا يبقي عند الله لم يعطيه لنا ؟!..

لقد : '' **أخذ الذي لنا وأعطانا الذي لهُ** '' !..

لأنك إن بلغت إلي معرفة المسيح الفائقة المعرفة ، تكون في الواقع قد بلغت إلي الملء من هذه المحبة .. وما محبتهِ إلاّ هو نفسهُ شخصياً !..

ولك أن تُذهل وتُدهش .. تبكي وتفرح .. تسجد وتركع وتتأمل وتتعجّب، أن هذه المحبة التي فيك ؛ هي هي علي **نفس مستوي** محبة الآب للابن الحبيب الوحيد ، وهذه هي طِلبة الابن للآب : " ليكون فيهم الحب الذي أحببتني به " (يو١٧:٢٦) !..

وكيف يكون فيّ هذا الحب ؟!..

بكل بساطة : أن يكون " المحبوب " فيك (أف١:٦) .. فعندما يصير ابن الله .. محبوب الآب فيك ، فبكل يقين .. وبضمان وجود ابن الله الرب يسوع فيك .. فبكل يقين سيصل وينسكب حب الآب فيك .

لذلك ؛ وكشهادة ضمان أكيدة وموثّقة ؛ فبعد أن قال الرب يسوع : " ليكون فيهم الحب الذي أحببتني به " ؛ قال :

" وأكون أنا فيهم " (يو١٧:٢٦) .

وهل يوجد الابن دون أن يوجد الآب والروح القدس (يو١٤:٢٣) ؟!..

نعم يا عزيزي ..

'' **للمسيح إخوة مشابهون لهُ** – كما يقول القديس كيرلس الكبير – **يحملون صورة طبيعتهِ الإلهية خلال طريق التقديس ، لأنه هكذا**

يتشكّل المسيح فينا .. الذين يصيرون شركاء الطبيعة الإلهية خــلال شركة الروح القدس ، يحملون ختم شبه المسيح الفائق ، ويشّع في نفوس القديسين الجمال الذي لا يُعبّر عنه . ''

الإنجيل بحسب متي – القمص تادرس يعقوب .

'' **فإن كان لا يمكننا أن نصير كالله في الجوهر** – كما يقول القـديس أثناسيوس – **لكن بالتقدّم في الفضيلة نتشبّه بالله ، حيث يمنحنا الـرب هذه النعمة ''** – المرجع السابق –

وإلي أي حدّ أو مدي نمتليء وننمو ؟!..

إننا نمتليء إلي درجة **الامتلاء إلي كل ملء ملء الله** { to the measure of **all** the **fullness** of God }.. وهذا هو **وضعنا النهائي في الـسماء** ، حيث يأخذنا الروح القدس من مجد إلي مجد ؛ إلي تلك الـصورة المجيـدة السعيدة عينها .. أي صورة المسيح (٢كـو١٨:٣) .. أو بتعبيـر القـديس يوحنا الحبيب :

" نكون مثله " (١يو٢:٣) !..

ليس بالطبع علي مستوي الجوهر الإلهي ، ولكن علي مستوي المحبة البنويّة التي وهبها لنا .

حيث هناك في الأبدية ننظرهُ " وجهاً لوجه " (١كو١٢:١٣) .. ننظـر مجده (يو٢٤:١٧) .. نأخذ منه ، فنتغيّر إلي صورتهِ عينهـا { the same image } (٢كو١٨:٣) !.

أو **باختصار** : سيكون لنا كيان ثابـت فـي الله كخليقـة جديـدة فـي المسيح (٢كو١٧:٥) .. وسنكون بهذا **غير قابلين بعد ذلك للخروج منه قط** كما حدث لآدم ، بل سنكون ؛ ونُوجد دائماً أمامه لمدح مجد نعمته التي أنعم بها علينا في المحبوب (أف٦:١) !..

أكاد أسمعك تقول لي : أشرح لي أكثر ؟!.. ما المعني ؟!..

صدقني كان نفسي أنا أيضاً مثلك أسمع لشرح أكثر ، لكن كما يقول القديس يوحنا الحبيب : " لم يظهر بعد ماذا سنكون " (١يو٣:٢) .. فماذا نفعل أمام العجز البشري .. **ما بيده حيلة** !..

فبكل أمانة أقول لك لا أعرف .. ولم أدرك أكثر من هذا ؛ حتى أكتب أكثر من هذا .. فهذا فائق فائق جداً جداً عليّ !..

فأقصي ما أستطيع أن أقوله لك ؛ أن " **أشاور** " لك علي " السكة " (أش٣٥:٨) ، ضع رجليك فيها فقط ؛ وهي نفسها ستأخذك إلي أعماق وأعماق .. وأقصد " بالسكة " طبعاً : **المسيح** (يو١٤:٦) .

ولكن ، عندي لك خبر مُفرح جداً .. أو **شهادة ضمان** أكيدة ومؤكدة ، أن كل ما فات ؛ وبالرغم من كونه فائق جداً جداً علي المعرفة .. إلاّ أن " **إمضاء** " الرب تحت كل الأمجاد السابقة ، وكأنه " **شيك** " قابل للصرف بما يحملهُ بكل غناه .. مدموغ بإمضاء صاحب الشيك :

القادر

فهو ليس فقط

القادر أن يفعل **ما** نطلب أو نفتكر ..

أو القادر أن يفعل **كل** ما نطلب **وكل** ما نفتكر ..

أو القادر أن يفعل **أكثر** مما نطلب **وأكثر** مما نفتكر ..

أو القادر أن يفعل **أكثر جداً** مما نطلب **وأكثر جداً** مما نفتكر ..

بل : " القادر أن يفعل فوق كل شيء { أكثر بدون حدود أو سدود } أكثر جداً مما نطلب أو نفتكر " (أف٣:٢٠) !..

أسمعك تقول لي : هذا **فائق جداً** علي مستوي تفكيري ؟!..

صدقني وتفكيري أنا أيضاً .. لكن ماذا في أعمال الله نحونا ما هو غير فائق عن الفكر أو المنطق البشري .. أليست قصة حبة لنا " **آيـــة** " فائقــة الوصف ؟!..

لا تحاول أن تحدّ قدرة الله في العطاء في حدود تفكيرك المحــدود .. لا تستوعب الله علي قدر ما تفهمهُ ، بل دعهُ يوسّع لك قلبك (مــز١١٩:٣٢) ؛ لتستوعب غني مجده علي قدر ما تسمح به طبيعتنا القاصرة أن تستوعب ؛ وبقــدر مــا يــسمح هــو لنــا بــأن يعطينــا .. " ومــن مجــد إلي مجد { يزداد بغزارة ووفرة – abundantly } " (٢كو٣:١٨) .

فلا يوجد في قاموس الله هذه الكلمة : **كيف** ؟!..

فلا تحاول أن تجد لها أي معني أو تفسير لأنها أساساً ليست موجــودة ، فإن قلتها أوقفت غني نعمتهِ الفائقة أن يصلك .

فإن كان ما قرأتهُ سابقاً يفوق قدراتك وقدراتي وقدرات كل البــشرية ؛ فهذا طبيعي جداً .. ولكن ليس غير طبيعي لدي *القادر* !..

عزيزي ..

أليس **كل هذا الغني** يستحق فعلاً أن **تحني ركبتيك** أمام الرب ؟!..

ولكنهُ أيضاً لكيما تمتلكهُ ؛ يحتاج أيضاً بجانب **إحناء ركبتيك** أمــام الآب كما قلنا ؛ فإنه يحتاج أيضاً إلي أن تكون **طفــلاً** . وهذا هو ما تكلمّك عنــهُ النقطة الثانية .

ثانياً : كن طفلاً

* " أجاب يسوع وقال : أحمدك أيها الآب رب السماء والأرض لأنك أخفيت هذه عن الحكماء والفهماء وأعلنتها **للأطفال** " (مت١١:٢٥) .

* " ما لم ترَ عين و لم تسمع أذن و لم يخطر على بال إنسان ما أعدّهُ الله للذين يحبونه **فأعلنهُ** الله لنا نحنُ بروحهِ " (١كو٢:٩،١٠) .

كل إعلانات الله ؛ يعلنها وبكل مسرة وسرور قلبه للأطفال الذين يرتمون في حضنه (مر١٠:١٦) !..

ما المعني ؟!.. ومنْ هؤلاء الأطفال الذين يقصدهم المسيح ؟!..

إن الرب يسوع لم يقل : " أخفيت هذه عن الحكماء والفهماء وأعلنتها " **للأغبياء والجهلاء** " ، ولكنه قال : " أعلنتها للأطفال " .

إذن فهو لا يقصد الحكمة والفهم في حدّ ذاتهم ، لأنه هو سبق ووضعهما فينا .. ولكن يقصد هنا **المنتفخون** في أعين أنفسهم بحكمتهم وفهمهم (أش٥:٢١) ، وكأن ما فهموه ناتج عن حكمتهم الشخصية وفهمهم العميق؛ وليس من عمل نعمة الله فيهم .. فحكمة وفهم وعِلم مثل هذا ؛ هو : " علم ينفخ " (١كو٨:١) .

لذلك كان تحذير كلمة الله لنا : " لا يخدعن أحد نفسهُ إن كان أحد يظن أنه حكيم بينكم في هذا الدهر فليصر جاهلاً لكي يصير حكيماً " (١كو٣:١٨) .

إن الكلمة اليونانية المستخدمة لتصف الجهل هنا ؛ تعني :

{ مغفّل ؛ أي لا فطنة ولا حكمة لديه – block head } !..

والقديس بولس الرسول وهو يكتب ؛ يتصّور فكرة من الدراما اليونانية والمعروفة بالملهاة اليونانية ، حيث يبدو البطل وكأنهُ غبياً ، إلاّ إنه يثبت في النهاية أنه هو الحكيم .. وعكس ذلك البطل الآخر الأحمق !..

والمعني ببساطة : أن الحكمة البشرية في أحسن حالاتها مُضللّة وناقصة ، والذي يعتمد علي حكمته البشرية لكي يفهم مقاصد الله .. وغني مراحمه ؛ بمعزل عن الإعلان الإلهي ؛ يكون كمنْ يقترب للرب " بفمه أمّا قلبه فأبعدهُ " (أش٢٩:١٣) .. فتصير أمور الله بالنسبة لَه : " مختومة " .. يحاول أن يفهمها ؛ فلا يجد أمامها سوي أن يقول :

" لا أستطيع .. لا أعرف " (أش٢٩:١١،٢١) !..

لذلك كلمة الرب لكل منْ **يدّعي الحكمة** :

" كيف تقولون نحن حكماء وشريعة الرب معنا ؟!..

خزي الحكماء ارتاعوا وُأخذوا . ها قد رفضوا كلمة الرب فأية حكمة لهم ؟!.. " (أر٨:٨،٩) .

نعم يا عزيزي ..

الأطفال في المسيح قد يبدون في صورة { **المغفلين** – block head } في نظر العالم .. جهلاء في المسيح . ولكن في نظر الله :

" أحكم من الناس " (١كو١:٢٥) .

وهؤلاء هم دائماً الذين يستخدمهم الله " ليخزي الحكماء .. ليخزي الأقوياء .. ليبطّل الموجود . لكي لا يفتخر كل ذي جسد أمامهُ " (١كو١:٢٧-٢٩) .

فالإيمان لا يأتي " بحكمة الناس بل بقوة الله " (١كو٢:٥) ..

" حكمة الله .. لم يعلمها أحد من عظماء هذا الدهر " (١كو٢:٧،٨)
فحكمة الله لا يعلمها أحد غير الله ؛ أو الذين هم علي نفس المستوي !..

ما المعني ؟!..

حينما أوقف الرب يسوع طفلاً صغيراً بين التلاميذ ؛ وقال لهم :

" الحق أقول لكم إن لم ترجعوا وتصيروا مثل الأولاد فلن تدخلوا ملكوت السموات . فمنْ وضع نفسهُ مثل هذا الولد فهو الأعظم في ملكوت السموات " (١٨:٣،٤) .

لقد كان يشير إلي نفسه في حقيقة الأمر ، وكأنه يقول لهم في سرّ :

" تعلّموا مني لأني وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة لنفوسكم " (مت١١:٢٩) .

والطفل الذي حملهُ الرب يسوع في الوسط هو **القديس أغناطيوس الشهيد** ، وقد سميّ : الثيؤفورس ؛ أي : **حامل الإله** .. وكأن منْ يحملهُ الله .. **يحمل الله** .. أي يستوعب مكنونات قلب الله داخلهُ .. يستعلنها لهُ !..

إنهم هؤلاء الأطفال الذين تخلّوا عن كبرياء وعظمة التظاهر بالمعرفة والحكمة .. تخلّوا كما تخلّي سيدهم ؛ وكان فيهم " هذا الفكر الذي في المسيح يسوع أيضاً الذي إذ كان في صورة الله لم يَحسب خلسة أن يكون معادلاً لله . لكنهُ أخلي نفسهُ آخذاً صورة عبدٍ صَائراً في شبه الناس " (في٢:٥-٧) .

إن الأطفال في المسيح .. الحكماء بحق وصدق ، **دائماً يرضعون** .. وباشتهاء قوي " اللبن العقلي العديم الغش " (١بط٢:٢) .

أمّا **المنفوخين** .. والذين " يزعمون أنهم حكماء " (رو١:٢٢) ، فهم دائماً يشربون **ألباناً** " مغشوشة بماءٍ " (أش١:٢٢) !..

ولكن ؛ ويا لرقة ومحبة الرب يسوع حتى لهؤلاء الذين " يزعمون أنهم حكماء " ، فلقد **أخفي** إعلانات الله عليهم (مت١١:٢٥) .. ولكنهُ **لم يمنعها منعاً قاطعاً عنهم** !..

أي أنهم إن رجعوا وتابوا إلي الرب ، " وتعلموا " من الرب يسوع الوداعة وتواضع القلب ، فسوف يجدوا راحة لنفوسهم (مت١١:٢٩) .. سيرفع ما يُخفي عنهم إعلاناته .. سيُزيل كل غشاوة علي عيونهم وقلوبهم وأذهانهم .. ستسقط عنهم " قشور " جهل الكبرياء ؛ كما حدث مع شاول الطرسوسي عندما وقف أمام حنانيا (أع٩:١٨) .. وسيسمع كل واحد منهم تلك الكلمات الرائعة :

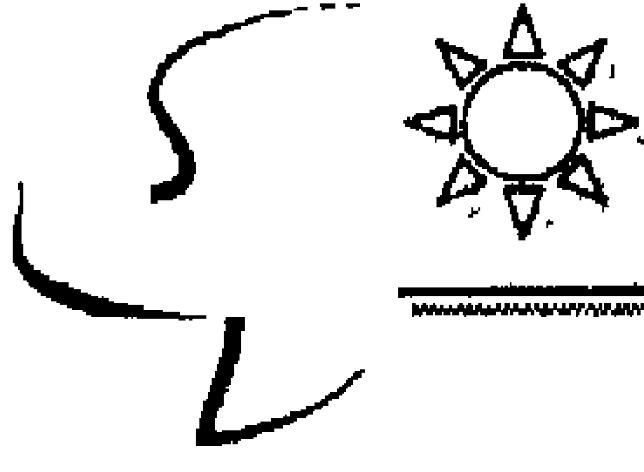
" أيها الأخ (..................) أَبصر " (أع٢٢:١٣) .

وعندما تنفتح بصيرتك علي كل إعلانات الرب السابقة ؛ ستعرف معي كيف وكمْ نخسر كل هذا الغني المذهل عندما تعوقنا كل هذه السنين الماضية في حياتنا ، عندما لم نمتلك هذا الذهن المستنير الحكيم .. أصبحنا **مُعاقين روحياً** .. ما زلنا نحتاج منْ يعلّمنا " كلام بداءة المسيح " (عب٦:١) .. ما زلنا في " **كي. جي. وان** – K.G.1 " الحياة مع المسيح .. فمتي سنصل إلي **الدراسات العليا** في السماويات ؟!..

" أستيقظ أيها النائم وقم من الأموات فيضيء لك المسيح " (أف٥:١٤) ..

أستيقظ يا أنا .. ويا أنت ؛ لكي نتمتّع بكل غني المسيح الذي لا حدود لهُ !..

ذهن نقي



3

* " هذه أكتبها الآن إليكم رسالة ثانية أيها الأحباء فيهما أُنهض بالتذكرة ذهنكم النقيّ لتذكروا الأقوال التي قالها سابقاً الأنبياء القديسون ووصيتنا نحن الرسل وصية الرب والمخلّص " (٢بط٣:١،٢) .

من السهل أن **يتعوّد** المؤمن علي كلمة الله .. وبكثرة التعوّد ينتقّل بنوم عميق ؛ كما حدث مع أفتيخوس وهو يستمع إلي عظة بولس الرسول (أع٢٠:٧-١٠) .. لذلك فهو يحتاج دائماً إلي عملية : **إنهاض بالتذكرة** .

ومعني " أُنهِض " في اللغة اليونانية رائع جداً ؛ فهو يعني :

* عملية تقليب من تحت لفوق — stir up

* يثير – يستحثّ — arouse

ويتضمن أيضاً الاستيقاظ من النوم العميق .

ببساطة ؛ إنهاض التذكرة هو : إثارة الأفكار النقية في عقولكم ؛ عن طريق تقليب من تحت لفوق ؛ أي إخراج ما في ذهنكم النقي من " جدد وعتقاء " (مت١٣:٥٢) .

ببساطة أكثر : عملية استرجاع للحقائق الإنجيلية إلي الذهن .

إنها عملية **اجترار مستمر في كلمة الله** ؛ وفي أعماله في حياتك وحياة آبائنا وأجدادنا القديسين .

وعملية **التقليب** هذه ، واسترجاع الحقائق الإنجيلية إلي الذهن هو عمل **الروح القدس** ؛ إذ أن عملهُ كما قال الرب يسوع :

" يعلمكّم كل شيء ويذكركّم بكل ما قلتهُ لكم " (يو١٤:٢٦) .

والسؤال الهام هنا : من أين أتت صفة النقاء للذهن أساساً ؟!..

إن نقاء الذهن يأتي من خلال كلمة الله نفسها ، وكأن القديس بطرس وهو يكتب رسالته هذه يتذكّر كلمات الرب يسوع مع التلاميذ : " أنتم الآن { already } أنقياء لسبب الكلام الذي كلمتكم به " (يو١٥:٣) ..

فكلمة الله عندما تُقرأ بوعي ؛ تعمل علي تنقية الذهن من **خميرة إبليس العتيقة الفاسدة** (١كو٥:٧) .

وأعود وأزيد وأؤكد علي أن كلمات القديس بولس الرسول :

" نقوا منكم الخميرة العتيقة " (١كو٥:٧) ، أن كلمة " نقوا " هنا في أصلها اليوناني ؛ تعني : **دواء مُطهّر** – purge .

فكلمة الرب قادرة علي شفاء الذهن من سموم إبليس ، فهي كالدواء المطهّر الشافي والمنقيّ للذهن (مز١٠٧:٢٠) .

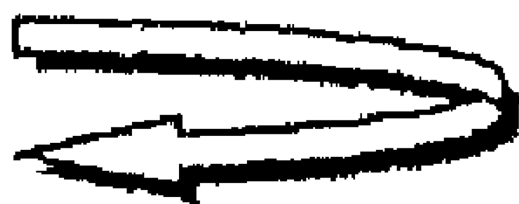
نعم يا عزيزي ..

كلمة الله لها في داخلها هذه القوة المطهّرة والمنقيّة والشافية والمُقدّسة للذهن لتجدّده .

لذلك فعمل كلمة الله لجعل الذهن نقياً تتّم عن طريق :

١– إخراج الشوائب .

٢– زيادة الثبات .



أولاً : إخراج الشوائب

المؤمن مُعرّض وهو سائر في العالم للتلّوث ، هذا التلوث يشبه **التراب الناعم** الخفيف الذي يتسّرب من أصغر الفتحات أو الثغرات في ذهنك ، ويظل راكداً في ذهنك وأماكن أخري .. قد لا تشعر به ولكنه موجود .. وجوده فقط يسبّب " **عكارة** " لذهنك .. فلا يصبح ذهناً نقياً .. بل مُ**تعكراً** ، وتسمعها في اللغة العامية كثيراً عندما يقول لك شخص **مزاجي متعكّر** .. فلابد من عملية تقليب من تحت لفوق لذهنك ، حتى تظهر هذه " **العكارة** " ؛ فتلتقطها الكلمة وتطردها خارجاً . هذا التقليب هو عملية مستمرة ، لذلك كانت كلمات القديس بولس : " أعكف علي القراءة " (١تي٤:١٣) .

أي أن تجلس طويلاً وكثيراً .. ومستمتعاً .. تترك نفسك للكلمة .. تهيم بها ؛ وتهيم بك .. تترك لها المجال لكي تتسرّب وتتغلغل داخلك ، فلها القدرة والمقدرة أن تنفذ إلي ما لا يمكن لأي شيء آخر أن ينفذ إليها .. تنفذ وتتغلغل إلي " مفرق النفس والروح والمفاصل والمخاخ ومميِّزة أفكار القلب ونيّاته " (عب٤:١٢) .. حيث هناك يتسرّب **التراب الناعم** الخفيف **كالعكارة** !..

ما المعني .. وماذا تفعل في هذه الأماكن السريّة .. وكيف تفعل هذا .. وإلي ماذا تصل بي .. وكيف تلتقط هذه العكارة وتطردها خارجاً ؟!..

كلمة الله لها صفتين : **الاختراق والتمييز** .. وهي تعمل من خلالهما كالآتي:

١- خارقة .

وهي كلمة أو فعل يوناني يُستخدم لوصف اختراق واقتحام التحصينات الشديدة . أو القطع والفصل باستخدام نصل حاد ؛ **دون تشويه للأشياء المفصولة** .

وهي تخترق :

* **مفرق النفس والروح**

كثيراً ما يخلط الإنسان بين النفس والروح ، أو كثيراً أكثر مـا يُخلـط ويختلط عليه الاثنان .

فالنفس : تتعلّق باختصار بالعواطف والميول والرغبات والأحاسيس .

أمّا الروح : فهي ما يتعلّق بالمواهـب الأعلـى ، أي العقـل والـذكاء والضمير .

وخطورة الخلط والاختلاط بينهما ؛ أنه قد يخلط الإنسان بين **المـشاعر والتقوى الحقيقية** .

مثال لذلك : قد تشعر في يوم أن صلاتك قوية جداً .. وحـارة جـداً .. ولكن ثاني يوم تقول : هذا اليوم صلاتي فاترة .. باردة .. بلا طعم .. ماذا حدث ؟!..

الحياة مع الرب **لا تلغي المـشاعر** ؛ ولكنهـا **لا تعتمـد عليهـا** ، لأن **مشاعرنا متغيرّة ومتقلّبة** ؛ فلا يصح أن أضعها كأساس لعلاقتي مع الرب؛ وإلاّ أصبحت علاقتي بالرب **متقلّبة** علي حسب مشاعري !..

مثال آخر : تحضر اجتماع للصلاة أو كلمة روحية وتتأثر عواطفك جداً بها .. وتبكي دموعاً كثيرة ، ولكن إحذر ؛ فليس ذلك دليلاً علي أن ما أنت فيه أنك أصبحت " في الروح " (رؤ١:١٠) .. فقد تثار عواطفك .. بل قـد تشعرك عواطفك أنك مرتفع جداً كطائر حرّ طائر في سماء الروح !..

هنا يظهر عمل كلمة الله ؛ لتفرّق بين ما هو للنفس وما هو للروح .. هي **لا تلغي ما للنفس** .. لا تلغي المشاعر والأحاسيس والعواطف ؛ ولكنهـا لا **تجعلهُ مقياس** الحياة الروحية السليمة .

فالحياة الروحية إن عاشت بحسب النفس ومشاعرها ، **فهي حياة خفيفة لا جذر لها** .. مثل البيت المبني علي الرمل ؛ لا تصمد طويلاً أمام أي ريح أو صدمات من العالم (مت٧:٢٦) !..

أمّا الحياة الروحية المُعاشة بالروح ؛ فهي حياة راسخة ثابتة لا تهزهّا الرياح ؛ ولا تزعزعها الصدمات .. حياة رجال أقوياء ؛ وليست حياة أطفال (١كو١٦:١٣) .

فنور كلمة الله هنا يعطيك فهماً لتستطيع أن تفصل بين ما هو للنفس وما هو للروح .. حتى يعيش المؤمنين في الروح " راسخين غير متزعزعين مكثرين في عمل الرب كل حين .. " (١كو١٥:٥٨) .

* مفرق المفاصل والمخاخ .

المفاصل والمخاخ ؛ أي ببساطة **العظام والنخاع** .. أي أن كلمة الله تفصل ما بين **ما ظهر** ؛ والمتمثّل في العظام .. **وما خفي** ؛ والمتمثّل في النخاع .

ما المعني .. ما المقصود ؟!..

العظام : هي سلوك الإنسان الخارجي . أو تستطيع أن تقول عنها أنه **الإنسان الظاهر** .

أمّا المخاخ : فهي ما يُشير إليها بطرس الرسول والقديس بولس في مواضع أخري ؛ بأنها :

" إنسان القلب الخفي " (١بط٣:٤) .

أو : " الإنسان الباطن " (أف٣:١٦) .

وما في الداخل هو الذي يحدّد السلوك الخارجي للإنسان .

لكن كثيراً ما يحدث اختلاط بينهما ، وهذا الاختلاط يجعل الإنسان في كثير من الأحيان يحاول أن يصلح من **سلوكه الخارجي** بمعزل عن إنسانه الداخلي ؛ ظناً منه أنه بذلك سوف يصلح الداخل إن هو أصلح الخارج .

والذي يحاول أن يُصلح من إنسانه الخارجي أو سلوكه الخارجي ؛ دون أن يُدرك أن ما يصنعهُ من الخارج أساسه هو الداخل .. وليس العكس .. يكون كمنْ يحاول إصلاح **ساعة متوقفة** ؛ **بتغيير عقاربها** ؛ **ظناً منه أن العقارب هي التي لا تمشي** ؛ فالعيب فيها وليس الماكينة نفسها !..

إنها مجرد **محاولات ديكورية لتجميل الإنسان الخارج** !..

إنها نفس الكلمات التي قالها الرب يسوع في بساطة متناهية ؛ ولكنها عميقة أعمق ما يكون العمق :

" من فضلة القلب يتكلّم الفم . الإنسان الصالح من الكنز الصالح في القلب يُخرج الصالحات . والإنسان الشرير من الكنز الشرير يُخرج الشرور " (مت١٢:٣٥) .

ثم عاد وأكّد علي ذلك :

" ما يُخرج من الفم فمن القلب يصدر " (مت١٥:١٨) .

هنا تدخل كلمة الله ؛ التي لها القدرة أن تدخل إلي الإنسان الباطن .. قادرة ومقتدرة بعمل الروح القدس ؛ أن تُحدث **تجديداً للذهن** ؛ والذي بدوره هو الذي **يُغيّر الشكل** .. أي الإنسان الخارج (رو١٢:٢) .

هذا هو العمل الأول للكلمة ؛ من جهة **إخراج الشوائب** ؛ وهو : **الاختراق** . وبقي العمل الثاني ؛ وهو **التمييز** .. وهو ماستقرأهُ في الصفحة التالية .. فتابع .

٢- مُميِّزة .

فكلمة الله " مُميِّزة أفكار القلب ونياته " (عب٤:١٢) .. ومُميِّزة تعني في الأصل اليوناني أنها تعمل عمل **القاضي** أو الحَكَمْ الذي يفحص القرارات أو الأحكام ويصل إلي قرار أو نتيجة . كما أنها تُفيد معني الفصل والتقسيم .

فكلمة الله تكشف وتميّز **أفكار** قلوبنا عن **نياتنا** .

والمشكلة الكبرى فعلاً أن **الأفكار** شديدة الصلة جداً **بالنيات** .. فتكاد لا تفّرق بينهما ، بل أنه من المستحيل عملياً دون كلمة الله أن تفّرق بينهما !..

" فالقلب أخدع من كل شيء وهو نجيس منْ يعرفهُ ؟!.." (أر١٧:٩)

فالنية تبدو وكأنها مجرد فكرة عابرة جاءت للإنسان ، حتى أن المَثَل الشعبي يقول : **لا علي البال ولا علي الخاطر** .. لكن لأن هذا هو خداع القلب أو القلب المخادع ، فيحاول أن يُبريء نيتهُ أو ما أنتوي أن يفعلهُ . لكن كلمة الله الكاشفة لهذا الخداع ؛ تقول عن هذه الخدعة أو عن منْ يخدع نفسه ؛ أنه : " كما شَعرَ { الكلمة العبرية قريبة الشبه من العربية – shaar ، وهي حسب الترجمة السبعينية : **كما نوي** } في قلبه هكذا هو " (أم٢٣:٧) .. أي أنه " **كما ينوي قلبه** " هو الشكل والحالة التي سيكونها هو من الخارج .

ما المعني ؟!.. وكيف يحدث هذا ؟!..

* **النيّة** ؛ كما يقول المعجم الوجيز : هي قصد النفس إلي العمل .. فأن ينوي الإنسان علي أمر ما ؛ يعني : **قصدهُ وعَزمَ عليه** .. كما يقولون في العامية : **ناوي عليه** .

* **والفكر** : هو الصورة الذهنية لهذا الأمر الذي أنتوي أن يعملهُ ، فيحلّل ويركّب وينسقّ الأمر الذي أتي إليه من نيته التي نوي أن يعملها .

ولك أن تعرف أن **الفكر** في الأصل اليوناني يحمل في احدي معانيه : ما يُشبه الأمر الذي يصدر من الكمبيوتر إلي أداة خارجية متصلّة به { كالطابعة مثلاً } – device .

فالنية هي الدافع المحرّك للعقل ، الذي بدوره يبدأ يفكّر فيما رسمتهُ له نية الإنسان ، فيبدأ الفكر يوصّل ما حلّلهُ ونسقّهُ ورتّب له جيداً .. يوصّل هذه الفكرة إلي الجسد ؛ الذي بدوره يقوم بتنفيذ ما أنتوي القلب أساساً أن يعملهُ .

ومثال لذلك ؛ ما قالهُ الرب يسوع : " كل منْ ينظر إلي امرأة ليشتهيها فقد زنى بها في قلبه " (مت٥:٢٨) .

الزني تمّ في القلب .. لكن أخذ الصورة **المخادعة** ؛ كالآتي :

العين نقلت الصورة إلي داخل القلب ، و**القلب** أنتوي الزني ، وأوصل هذه النيّة **للفكر** .. والذي بدوره يفكّر بطريقة خاطئة .. وتنتقل الفكرة إلي حيز التنفيذ بعد ذلك **للجسد** ؛ إن وجَدَ الفرصة للفعل .

ولكن لسرعة انتقال الفكرة من **النية** ـــإليـــ **الفكر** ؛ يحدث هنا **الخلط** بين النية والفكر .. حتى أن البعض يقول بعد أن يقع في خطأ ما : أنا نيتي كانت سليمة .. مع أن **الخطأ أساساً منبتهُ النية وليس الفكر** . لذلك يبدأ الإنسان يحارب الفكر بعد الفكر ؛ ويشعر في كثير من الأحيان أن **الفكر وكأنه لا يتزحزح ولا يتزعزع من مكانه** .. والسبب بسيط جداً ؛ أن **التوصيلة** التي بين النية والفكر ما زالت موجودة .. **وما زال الضخ مستمراً** من **النية** إلي **الفكر** ؛ عبر تلك التوصيلة !..

أُعطيك أمثلة :

* لو أخذت كتاباً لتقرأهُ وأنت **تظن** إنه كتاب يحتوي معاني جنسية ، ولكنك وجدتهُ بعد ذلك أنه كتاب عادي .. **فأنت سيء الظن والنية !..**

* إذا ذهبت لمشاهدة فيلم **تعتقد** إنه فيلم جنسي قبيح ، ولكن تـمّ حـذف المشاهد القبيحة من الفيلم ، أو بدلاً منه عرضوا فيلم اجتمـاعي عـادي ، فتأثرت بالفيلم الاجتماعي لدرجة أنك بكيت ، **فأنت خاطيء بالفكر والنية!..**

* ولو أنك ذهبت لموعد مشبوه لممارسة الخطية ، ولم يتمّ الموعـد .. ورجعت دون أن تتمّم الخطية ، **فأنت قد زنيت بالنيّة !..**

هنا لابد من تدخّل كلمة الله **كسكين حاد ؛ تقطع وتفصل هذه التوصيلة .**

لذلك فنحن عندما نصلّي في تحليل آخر كل ساعة من صلوات السواعي في الأجبية ؛ نقول :

" ... قوّم أفكارنا نقِ نياتنا .. "

فالفكر **يُقَوم** نتيجة **لتنقية النيّة** .. لأن النية لو تنّقت ؛ ستوصل كل مـا هو نقي **للفكر** .. " وكما شعر في قلبه هكذا هو " (أم٢٣:٧) .

ولذلك صلّي المرنم ؛ ونصلّي معهُ : " لتكن أقوال فمي وفكـر قلبي مرضيّة أمامك " (مز١٩:١٤) .

إن ما يدور في القلب من نوايا تُطلق عليه كلمة الله :

" خفيات القلب " (مز٤٤:٢١) .

إنها " خفياتنا " (مز٩٠:٨) .. والتي تقع في المنطقة المظلمة ، والتي لا يستطيع شخص أو شيء أن تصل إلي هناك ؛ فقط : الرب هـو " الـذي سينير خفايا الظلام " (١كو٤:٥) .. يصل إلي هناك عن طريـق كلمتـه الحيّة الحادة جدا ، التي تخترق بفاعلية شديدة .. تخترق كـل تحـصينات

وضعها القلب في تلك المنطقة المظلمة .. تفصل وتميّز ما بين **أفكار القلب ونياته** ؛ دون أن تمزّق القلب .. تكشف " خفايا الخزي " (٢كـو٤:٢) .. **وتدين** هذه الخفايا حتى **يتطهّر** القلب منها تماماً .

نعم يا عزيزي ..

" ليس خليقة غير ظاهرة قدامه بل كل شيء عريـان ومكـشوف لعيني ذلك الذي معه أمرنا " (عب٤:١٣) .

إنه يُعرّي ويكشف خفايانا بسكين كلمته الحادة ، حتـى تـصبح ذواتنـا " ذبيحة حيّة مقدسة مرضية عند الله " (رو١:١٢) .

ذبيحة حيّة قد فُحصت بواسطة رئيس كهنتنا الأعظـم (عـب٤:١٤) .. فعمل بسكينه الحاد فيها (عب٤:١٢) .. فنزَعَ منها كل ما يجعلهـا ذبيحـة غير لائقة (لا١٧:١٦) ، حتى تكون :

" رائحة سرور للرب " (لا١٧:١٧) .

عزيزي ..

دعْ كلمة الله تتسرّب داخل خفيات قلبك ، **تنقيّ وتُخرج** كل الـشوائب .. وليس هذا فقط ، بل إنها في قدرتها العظيمة **تُزيد ثباتك** في محبة المسيح .

وهذا ما ستكلمك عنه النقطة الثانية ؛ والتالية .

ثانياً : زيادة الثبات

* " إن حفظتم وصاياي تثبتون في محبتي " (يو١٥:١٠) .

إن كلمة " **حفظتم** " في اللغة الأصلية لكلمة الله لا تعني مجرد حفظ بعض الآيات التي علي حرف الألف والباء لتسميعها في الحفلات والرحلات !..

إن **الحفظ** يعني : **الملاحظة الشديدة والسهر الدائم علي الشيء ، والحراسة الدائمة .. والاعتناء والانتباه نحو هذا الشيء .**

وكما جاء في المعجم الوجيز ؛ فإن الحفظ يعني : حافظَ علي الشيء ؛ أي : **ضبطهُ ووَعَاه ورعاه وواظب عليه .**

هذا السهر الدائم أمام كلمة الله .. والعكوف علي القراءة المستمرة بها (١تي٤:١٣) .. **تعطيني الثبات في محبة المسيح** (يو١٥:١٠) .

ولك أن تعلم وتتمتّع بأن كلمة " تثبتون " في اللغة اليونانية meno ؛ تعني : **مكان السُكني أو التلازم الغير قابل للتغيير** .. وهي هي نفس الكلمة التي أستخدمها الرب يسوع عندما شرحَ علاقته بالآب ؛ فقال : " الآب الحال فيّ – meno .. " (يو١٤:١٠) .

إنه ثبات غير قابل للتغيير !..

ومنْ منّا لا يريد هذا الثبات الذي لا يتزعزع ؟!..

والسؤال هنا : وكيف أحفظ الكلمة هكذا ؛ حتى أثبت في محبة الرب يسوع ؟!..

والإجابة علي فم صاحب الكلمة :

" إن كنتم تحبونني فاحفظوا { **فستحفظون** – you will obey } وصاياي " (يو١٤:١٥) .

نعم يا عزيزي ..

محبتك للرب يسوع تجعلك تحفظ وصاياه ، لأنه يستحيل تماماً أن مَنْ يحب الرب لا يحفظ كلامه (يو١٤: ٢٤) .

فإن **تمكنّت محبة الرب من قلبك ومن نفسك ومن فكرك** .. جعلتك هذه المحبة ؛ تهيم حباً .. وتموت تمسكاً بكلمة منْ تحبهُ **بكل قدرتك** !..

وكلما حفظت كلامه أكثر ؛ تثبُتَ أكثر في محبتهِ (يو١٥: ١٠) .. وإن تثبْتَ في محبتهِ ، تثُبتَ فرحهُ فيك .. وعندما تفرح أكثر وأكثر به ؛ ستري نفسك تزداد تعلقاً بكلمته .. تحفظها وتستمتع بها أكثر ، لتثبت في محبته أعمق وأعمق .. فتفرح به فرحاً " لا ينطق به ومجيد " (١بط١: ٨) !..

وهل تعرف لماذا هو فرح لا ينطق به ومجيد ؟!..

لأنك باختصار ستصبح " منزلاً " للثالوث الأقدس (يو١٤: ٢٣) !..

وللتمتّع ؛ أقول لك أن كلمة : " منزلاً " هي نفس الكلمة التي قرأتها منذ قليل : meno .. الثبات .. مكان **السُكني** أو **التلازم الغير قابل للتغيير** .. وعلي مستوي ثبات الابن الحبيب في الآب !..

أراك **تسألني** : هل يعني هذا أن حفظي للكلمة تزيد محبتي للرب ، أم أن محبتي للرب هي التي تجعلني أزيد من حفظي لكلامه ؟!..

أقول لك : لا تقدر أن تفصل الاثنين عن بعضهما .. الأولي تزيد الثانية **اشتعالاً وثباتاً** ، والثانية تزيد الأولي **التهاباً وتشوقاً أكثر وأمتع** .

لكن دائماً أبدأ المحبة أولاً ؛ ومن خلالها **لن** تقدر .. **ولن** تستطيع .. **ولن** تقاوم أن لا تجلس أمام كلمة الله طويلاً وكثيراً .. **ومستمتعاً** !..

عزيزي ..

تكلمنا في هذا الفصل عن الأذهان التي يجب أن تمتلكها ، **ولكن هل يكفي فقط أن تمتلك هذه الأذهان ؟!..**

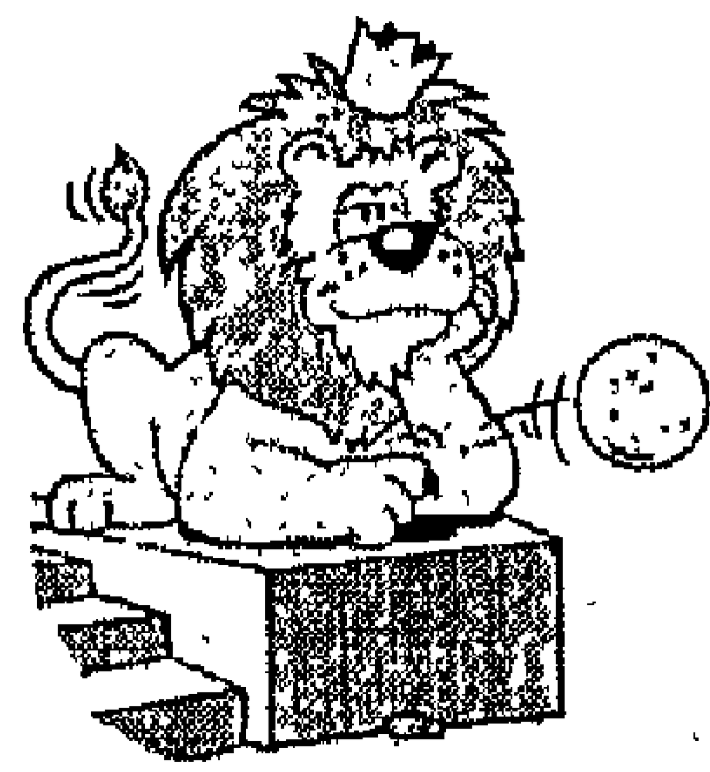
إن منْ يمتلك **كنزاً ثميناً** ؛ يُريد دائماً أن يزيد هذا الكنز .. والمؤمن إنسان **طمّاع روحياً** ؛ فهو مكتفياً فقط في أمور الحياة المعيشية (عب١٣:٥) أمّا في الحياة مع الرب فهو **جشع .. طمّاع .. غير مكتفي .. باستمرار يطلب المزيد** (مز٨١:١٠) . وفي نفس الوقت ساهراً على هذا الكنز لئلا يسرقهُ السارق (يو١٠:١٠) .

وهذا هو ما يكلّمك عنه الباب الثالث والأخير من هذا الكتاب .. يكلمك عن كيف تشدّد ذهنك المتجدِّد .

الباب الثالث

3

شدّ ذهنك



الملكــوت يُغــصب .. الأســد
النائم لن يصيد " فرخة " ! ..

أحدّ .. أعمق .. أقوي .. أنضج .. أوسع !..



عندما يتجدّد ذهنك ؛ ستلاحظ هذه التغييرات :

* **في التركيز** : ستجدهُ أحدّ وغير مُشتّت **Sharper**

* **في الفهم** : أعمق **Deeper**

* **في التذكّر** : أقوي **Stronger**

* **في الإدراك** : أنضج **More mature**

* **في الرؤية الروحية** : أوسع **Wider**

بالطبع هذا لا يحدث مرة واحدة ؛ أو بطريقة فجائية غير عادية ، ولكن: " قليلاً قليلاً " (تث٧:٢٢) .

هذه التغييرات نتيجة سقوط " **القشور** " التي كانت تُفقدهُ الرؤية **السليمة**.. وفي بعض الأحيان كانت **تُعميه تماماً** !..

ولكن ، ليس معني أن ذهنك قد تجدّد أنه أصبح في مأمن من إزعاج الذهن العتيق بأفكاره القديمة الغبية .. هو فقط في حالة **سكون ظاهري** ، ولكنه السكون أو الهدوء الذي يسبق عاصفة اقتحامه مرة أخري لذهنك ليستولي عليه مرة أخري في أي لحظة تهاون أو تراخي أو كسل .

بالطبع لا يستطيع اقتحامك دون إرادتك .. أو بالرغم منك ، ولكنهُ ينتظر فترات **الكسل والتهاون** ؛ فهي بمثابة إعلان عن ترحيب خفي بإمكانية العودة ، ودخوله مرة أخري !..

والسؤال هنا : كيف يكون ذهني **في حالة استيقاظ دائم** .. أو بحسب تعبير كلمة الله : " أنا نائمة وقلبي مستيقظ " (نش٥:٢) ؟!..

كيف يكون قلبي وذهني في حالة يقظة مستمرة ؛ حتى أثناء وقت الراحة من هجوم أفكار الذهن العتيق .. أو فترات الراحة الروحية ؟!..

هذه اليقظة تتمّ من خلال ٤ أسئلة :

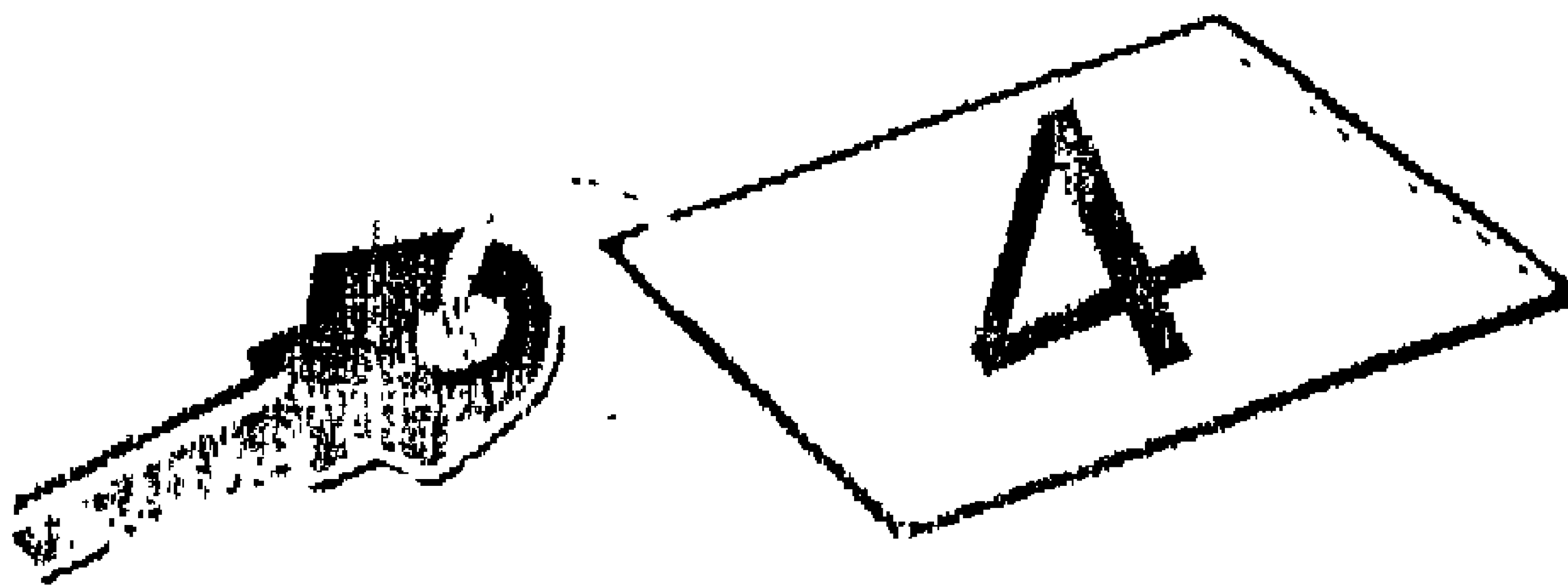
١- بماذا تهتم ؟!..

٢- مُنغلق أم منفتح ؟!..

٣- كيف تسيطر دون أن تتعب ؟!..

٤- بماذا تشحن كشافك ؟!..

إجابة هذه الأسئلة تُعتبر هي **مفاتيح** امتلاك اليقظة المستمرة .



السؤال الأول

بماذا تهتّم ؟!..

* " فإن الذين هم حسب الجسد فبما للجسد يهتمون ولكن الذين حسب الروح فبما للروح . لأن اهتمام الجسد هو موت ولكن اهتمام الروح هو حياة وسلام ؛ لأن اهتمام الجسد هو عداوة لله إذ ليس هو خاضعاً لناموس الله لأنهُ لا يستطيع. فالذين هم في الجسد لا يستطيعون أن يرضوا الله " (رو٨:٥-٨) .

السؤال الخطأ دائماً ؛ هو :

هل أنت سالك بالروح أم بالجسد ؟!..

الرسول بولس لا يسأل هذا السؤال ، ولكنه يركّز علي كلمة هامة جداً ؛ أو سؤال آخر مختلف تماماً ؛ يسأل :

بماذا يكون ذهنك مهتماً ؟!..

فكلمة " **يهتمون** " تعود علي الذهن ؛ بمعني : **كيف .. ولحساب منْ يفكّر ذهنك ؟!..**

هل يفكّر لحساب الجسد ؟!..

إن كان هكذا يفكّر ؛ فهذا يحدّد سلوكك أنك : " **حسب الجسد .. وفي الجسد** " تسلك وتعيش .

هل يفكّر لحساب الروح ؟!..

وهذا يحدّد أيضاً سلوكك ؛ أنك : " حسب الروح .. وفي الروح " تسلك وتعيش .

ما المعني ؟!..

المعني ببساطة : أن كل ما ينشغل به ذهنك ؛ **هو الذي يحدّد منْ أنت؟!..** هل أنت " فِي الروح " .. أم " في الجسد " .. يحدّد سلوكك واتجاهك ؛ فقلْ لي فيما تفكر .. أقول لك من أي نوع أنت ؟!..

ومن المستحيل أن تجمع بين الاثنين . **فجسدك يسير وراء ما يهتم به ذهنك !.**

أو بتعبير أشدّ صعوبة من الاستحالة : " **لا** يستطيع " (رو٨:٧) .

بمعني أن الإنسان الذي يهتم بما للجسد : " **لا** يستطيع { الفعل اليوناني يحمل معني **عدم إمكانية ولو حتى الاحتمال** } " .. لا يستطيع أن يخضع لله أو لوصاياه . لأن اهتمام الجسد ببساطة أيضاً هو انحياز الجسد للعالم ، وبما أن العالم ؛ أي عالم إبليس بما فيه من " شهوة الجسد وشهوة العيون وتعظّم المعيشة " (ايو٢:١٦) ؛ وليس العالم بمعني الكون .. بما أن الجسد قد انحاز لهذا العالم ؛ فقد أصبح بالتبعية في عداوة مع الله ؛ لأن : " محبة العالم عداوة لله " (يع٤:٤) .

وبالطبع هنا اقصد بالإنسان الذي يعيش " **بحسب الجسد** " ويسلك " **في الجسد** " ، هو الإنسان الذي يلقي وراء ظهره عن **قصد وعمد** كل وصايا المسيح ، ويدخل في عهد ووعد وتحالف مع العالم .. فهذا الإنسان " في الظلمة يسلك ولا يعلم أين يمشي لأن الظلمة قد أعمت عينيه " (ايو٢:١١) .

هذا الإنسان الذي " يعمل الخطية { عائش وحيّ بالخطية وللخطية – life in sin } " والذي يُحسب ؛ وبحق ، أنه :

" عبد للخطية " (يو٨:٣٤) .

" والعبد لا يبقي في البيت إلي الأبد " (يو٨:٣٥) .

ولكن الوضع مختلف بالنسبة لأولاد الله .. لأن :

" الابن فيبقي في البيت إلي الأبد " (يو٨:٣٥) .

فهو حتى لو أخطأ ؛ فهو يُخطيء ، لكنه **يتوب ويعترف** بخطيته واثقاً أنه " إن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويطهّرنا من كل إثم " (١يو١:٩) .. لا يُخطيء **عن قصد وعمد** .. هو متمسّك بالمسيح ، ومهما أخطأ فرجاؤهُ الحيّ الذي لا ينقطع ولا ينطفيء .. رجاء ملتهب ومشتعل دائماً بالروح القدس ؛ رجاؤه هو أنهُ :

" إن أخطأ أحد فلنا شفيع عند الآب يسوع المسيح البار وهو كفّارة لخطايانا ، ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم أيضاً " (١يو٢:١،٢) .

هذا الابن كل ما يهتم فيه .. ويهيم بهِ ؛ أن " يهتم في ما للرب كيف يُرضي الرب " (١كو٧:٣٢) ..

أولاد الله لهم **ذهن مرهف الحسّ** .. شديد الإنصات لصوت الروح القدس الوديع الهاديء داخلهم .. **معتادين** علي سماع وفهم ما يقوله لهم روح الله القدوس .. **يسيرون وينقادون** بما يمليه الروح القدس علي أذهانهم (رو٨:١٤) .. **لا يسلكون** حسب الجسد ، ولكنهم **عائشون وسالكون** " حسب الروح " (رو٨:٤) .

هذا الذهن **المهتم** بما للروح ؛ يُنشيء :

" حياة وسلام " (رو٨:٥،٦) .

والاهتمام هنا يعني : `` **الانهماك** `` فيما للروح .

والانهماك بحسب المعجم ؛ يعني : انْهَمَكَ فلان في الأمر ؛ أي : **جدّ وثابر فيه برغبة وحرص .**

عزيزي ..

كُن مع أولئك **المنهمكين فيما للروح** .. وسيفتح لك الروح " كنزه الصالح " (تث٢٨:١٢) ، لتكون ليس فقط " سالكاً بالروح " (رو٨:٤) .. ولكن : " غنياً لله " (لو١٢:٢١) ، ودائماً الغني بالله ؛ يكون : " **غني في** الإيمان " (يع٢:٥) .. " وغني في أعمال صالحة " (١تي٦:١٨) .



السؤال الثاني

منغلق أم منفتح ؟!..

* " حينئذٍ فتح ذهنهم ليفهموا الكتب " (لو٢٤:٤٥) .

كثيراً ما نقع في هذا الخطأ الفادح :

تجلس في كنيستك تستمع لكلمة الله .. لكن كلمة الله لا تلمسك ، والسبب أنك لا تسترح نفسياً لمنْ يتكلّم أو يعظ .. وتبني هذا علي مدي قدرة المتكلم علي الكلام بلباقة ، أو الارتياح الشخصي لفلان وعدم الارتياح لشخص آخر .

هنا الخطر ، حيث **يتعطّل الذهن** عن استقبال الحق .

فأنت تجلس لتستمع لكلمة الله من أي شخص كان .. يلتقط ذهنك موجات إرسال الله المُعلن في كلمتهِ الحقّة الحيّة ، حيث يقوم ذهنك بعد ذلك بتحويلها إلي روحك التي تنتعش وتعيش بكلمة الله .. والتي بدورها تقود كيانك كله ؛ لتسلك " بحسب الروح " (رو٨:٤) .

تسألني : ولكنني لا أستريح لطريقة فلان الخادم .. ماذا أفعل ؟!..

في البداية يكون هذا فعلاً .. لكن لو دربّت نفسك علي أنك لا تستمع لفلان كشخص لذاته .. ولكنك تُريد أن تستمع لصوت الحق من خلاله ، فسوف تصلك رسالة الله .. هنا **سيُنير** الروح القدس ذهنك ، وستري رسالة الله وقد بدأت **تُنير** في ذهنك .. **وتُنير** ذهنك نفسهُ !..

الذهن المنفتح لا يستمع إلي أشخاص ، ولكن يلتقط صوت الله من خلال أصواتهم .

وكلما ازداد انفتاح ذهنك علي سماع صوت الله ، سيكون لديك الذهن الروحي الشديد الحساسية لسماع صوت الله من أي كلمة أو منظر .

وكيف أكون ذو ذهن منفتح هكذا ؟!..

١- دربّ نفسك ٠

درّب نفسك دائماً أن تستمع لصوت الله من خلال أي إنسان .. وخاصة الذين لا تشعر ببعض الراحة من عظاتهم .. **درّب نفسك أن تجلس أمامه دون أي تحيّز .. صلّي للرب أن يحرّرك من هذا التحيّز** .. وأطلب أن تصلك رسالته إليك .

٢- افرح في الروح ٠

لا تكن " عابساً { في الأصل اليوناني : حزين مقطّب الجبين ومتنكّد } " ، لأن النكد والحزن يسبّبان **إمساك الذهن** عن المعرفة (لو٢٤: ١٦، ١٧) ..

والحزن ليس من الروح .. ولكن " **الفرح** " من الروح القدس (غل٥: ٢٢) .. ودائماً " فرح الرب هو قوتكم " (نح٨: ١٠) .. الفرح في الرب يسبّب انفتاح الذهن علي أسرار الله .

* إن نحميا عندما جَمَعَ الشعب ليسمعوا كلمة الرب والشريعة ، بكي الشعب وناحوا (نح٨: ٩) .. لكن نحميا امتلك روح الحكمة والإفراز .. فقال للشعب : " لا تنوحوا ولا تبكوا ... ولا تحزنوا لأن فرح الرب هو قوتكم " (نح٨: ٩، ١٠) !..

وماذا حدث عندما فرح الشعب بالرب ، ونفذّوا ما أمرهم به نحميا ؟!..

لقد : " **فهموا الكلام الذي علّموهم إياه** " (نح٨: ١٢) .

نعم ..

هناك حزن بحسب مشيئة الله ، لكنه حزن " يُنشيء توبة للخلاص بلا ندامة { متعذّر تغييره – irrevocable } " (٢كو٧: ١٠) .

لكن حزن العالم .. الذي يسببه إبليس ؛ فهو :

" ينشيء موت " (٢كو٧:١٠) .

هذا الحزن المميت يسبّب انغلاق الذهن عن الاستماع لصوت الرب .

٣- امتلك سلام الله .

امتلك " سلام الله " (في٤:٧) .. فإن الاضطراب والقلق يسبّبان أفكار مشوشّة داخل ذهنك (لو٢٤:٣٨) ..

وهذا ما كان يعيشهُ التلاميذ قبل أن يدخل عليهم الرب يسوع بعد قيامته ويعطيهم سلامه الحقيقي .. لكن بعد أن دخل عليهم وأعطاهم هذا السلام ؛ فرحوا جداً .. وعندما هدأوا تماماً وعمل سلام الله في قلوبهم : " حينئذ فتح ذهنهم ليفهموا الكتب " (لو٢٤:٣٦-٤٥) .

أُطلب أن تمتليء بالروح القدس (أف٥:١٨) .. لأن الامتلاء بالروح القدس يجعلك مثمراً بثمر الروح القدس .. ومن ثمر الروح القدس : " سلام " (غل٥:٢٢) .

" وسلام الله " (في٤:٧) ، ليس مجرد كلمة مستهلكة سمعتها أو تسمعها في وسائل الإعلام والجرائد .. أو علي أفواه الناس .. ليست مجرد تعبير جميل تتمناه ولا تعرف ولا تدرك معناه وقوته .. وليس هو بالطبع مجرد الحمامة التي تحمل غصن زيتون !..

" سلام الله " مختلف تمام الاختلاف .. وليس له أي علاقة " بسلام العالم " (يو١٤:٢٧) ..

" سلام الله " له مواصفات أخري .. إليك تلك **المواصفات كما جـــاءت في رسالة فيلبي ٤:٧ :**

* يفوق كل عقل :

أي يتجاوز كل فكر وإدراك وتوقّع الإنسان .

" وسلام الله " لهُ عمل فائق كطبيعته الفائقة الإدراك :

* يحفظ قلوبكم وأفكاركم :

المعني في اليونانية رائع جداً ؛ فهو يحمل **معنيً عسكرياً** ، فـــسلام الله يعمل **كالحارس** الذي يقف علي **بوابة المعـــسكر** ؛ والذي يمنع كل منْ ليس له حق الدخول ، **ويعاقب** كل منْ يحاول الدخول **للتجسّس** بأن يوقفهُ خارج المعسكر **وُيقيِّدهُ** .

ومن المعاني أيضاً ؛ أنه يعمل عملية protect للذهن ؛ أي : **حمايـــة وصيانة ووقاية** من دخول أي فيروسات ؛ كما تعمل برامج الحماية الفائقة لأجهزة الكمبيوتر .

عزيزي ..

دع " سلام الله " يملك ويسود ويحكم .. يحمي ويصون ويقي وينتـــصر لك علي كل أفكار إبليس، لكي ما يتفرّغ قلبك وذهنك للانشغال والاستمتاع والحياة مع كلمة الله .. وبكلمة الله الممتعة !..

كيف نسيطر دون أن نتعب ؟!..

السؤال الثالث

* " لذلك منطقوا { طوقوا أو حزّمـوا – gird up } أحقاء ذهنكم صاحين فإلقوا رجاءكم بالتمام علي النعمة التي يؤتي بها إليكم عند إستعلان يسوع المسيح " (١بط١:١٣) .

كيف أُحزّم ذهني ؟!..

ما المعني ؟!.. وما هو هذا الحزام الذي أُحزّم به ذهني ؟!..

لقد كان الرجال في ذلك الوقت يلبسون ملابس طويلة وواسعة { جلاليب } ، وكانوا يرفعونها إلي ما فوق الركبتين بربطها بمنطقة أو حزام عريض حول الحقوين ، وذلك لكي يكونوا أكثر حرية في الحركة ، وكان رفع الجلباب دليل علي استجماع القوي للانطلاق للحرب أو لعمل ما لا يريد الإنسان أن يتعطّل فيه (٢مل٤:٢٩) .

والقديس بطرس هنا يشير إشارة خفيّة إلي ما حدث عند خروج شعب إسرائيل من أرض مصر ، فأثناء أكلهم الفصح ؛ كان عليهم أن تكون : " أحقاؤهم مشدودة " (خر١٢:١١) ؛ استعداداً لانطلاقهم بعد أكلهم الفصح لتبعية الرب ؛ والخروج من عبودية فرعون { إبليس } .

هذه المنطقة أو الحزام ؛ أخذهُ القديس بطرس وطلب منّا أن نضعهُ علي أذهاننا ، حتى يكون الذهن :

أولاً : ذهن منضبط .

في الحرب الروحية كما في الحروب العسكرية ؛ فالجندي " لا يرتبك { الفعل اليوناني يحمل معني : **الاشتباك والتورّط** } بأعمال الحياة " (٢تي٢:٤)، بل : " يضبط نفسهُ في كل شيء " (١كو٩:٢٥) .

فالارتباك بأعمال الحياة **يُعرّي الـــذهن** من انضباطه ، فيشعر بعريه أمام الرب (٢كو٥:٣) ..

وكأنها صورة القديس بطرس وهو مرتبك بالصيد بعد أن دعــاه الــرب ليكون صياد للناس ؛ وتركهُ لهذه المهنة (يــو٢١:٣) . وعندما ظهــر لــه الربٍ يسوع علي بحر طبرية : " أتزر { تمنطــق } بثوبــه لأنــه كــان عريانا " (يو٢١:٧) !..

إنها صورة جسدية لِما يحدث **للذهن المُجدَّد** عندما يعود **يرتبك ويشتبك بأعمال الحياة** ، فإنه يشعر بعريه أمام الرب .

والاشتباك والارتباك بأعمال الحياة ؛ غير التعامل العــادي مــع أمــور الحياة .. فالارتباك بأمور الحياة هو **الانهماك بها** بحيث **تبلع** كل الوقــت ؛ **وتستهلك** كل الطاقة ؛ **وتستنفذ** كل الفكر .. كمنْ هو في **ساقية** ؛ أو كمــا يقول نفس الشخص : **أنا في دوامة** .. أو يشعر أنهُ : **مشدود لتحت** – كمــا يقول هو أيضاً – .

إنه الانغماس والانهماك والتورّط والاشتباك في **مصيدة** أمور الحيــاة ؛ بحيث لا يجد ما يعطيه للرب بعد ذلك سوي **الفتات** .. **إن وُجدَ** !..

وهذا هو نفس ما يحدث للذهن **المتورِّط** بأعمال الحياة .. ذهن بلا ضابط أو رابط !..

لذلكٍ علي كل " جندي صالح للمــسيح " (٢تــي٢:٣) ؛ أن يكــون : " ضابطاً لنفسه " (تي١:٨) .. وكلمة الله الحيّة قادرة علي ضــبط القلــب والذهن (أم٤:٤) .

إن وصية الرب لي ولك :

" ضعوا كلماتي هذه علي قلــوبكم ونفوســكم { أذهــانكم – your minds } واربطوها علامة علي أيديكم ولتكن عصائب بين عيــونكم { جبهتكم – forehead } " (تث١١:١٨) .

ثانياً : ذهن متزّن .

القديس بطرس لم يكتفي فقط بأن يقول " منطقوا " .. ولكنه أضاف بوحي الروح القدس ؛ كلمة : " صاحين " (١بط١:١٣) .

وكرّر هذه الكلمة في هذه الرسالة ثلاث مرات { ١٣:١ / ٧:٤ / ٨:٥ } .

وكأن القديس بطرس يتذكّر أيضاً المرات الثلاثة التي فيها قال الرب يسوع لتلاميذه .. ووجّه الكلام لبطرس بالذات ؛ قائلاً له : " أهكذا ما قدرتم أن تسهروا معي ساعة واحدة . اسهروا وصلوا لئلا تدخلوا في تجربة . أمّا الروح فنشيط وأمّا الجسد فضعيف " (مت٢٦:٤٠-٤٦) .

ومن الهام أن تعرف أن كلمة " صاحين " تعني في أصلها اليوناني :

متّصفين بالاتزان والجدّ وضبط النفس بالمقارنة مع الهستريا .

فالذهن الصاحي هو ذهن هادىء وثابت ، يتمتّع بالهدوء .. لديه استعداد للعمل الجاد .

* وأمام عينيّ صورة رائعة .. صورة إيليا النبي ، فقد قالت لنا كلمة الله عنه ؛ بعد أن تقابل مع آخاب الملك ؛ أنهُ :

" كانت يد الرب علي إيليا فشدّ حقويه وركض أمام آخاب حتى تجيء إلي يزرعيل " (١مل١٨:٤٦) .

لقد كان آخاب الملك **يركب مركبته الملوكية السريعة** ، لكن كانت يد الرب علي إيليا ، فشدّ وسطه بمنطقة أو حزام **وجري** أمام مركبة آخاب حتى **سبقهُ** إلي يزرعيل !!!..

لقد حملهُ الروح فأصبح : " أخفّ من النسور " (٢صم١:٢٣) .

وهذه إشارة خفيّة روحية رائعة للذهن الصاحي .. **النشيط والحار** .

و**القديس مقاريوس الكبير** يقول عن أصحاب هذا الذهن :

" إن نيات الناس مختلفة ؛ حتى أنه يمكن لإنسان بنيّــة نــشيطة وحارة أن يتقدّم في ساعة واحدة ما لا يمكن لغيره أن يتقدّمـــهُ فـــي خمسين سنة إذا كانت نيتهُ متوانية " - بستان الرهبان - الطبعة السابعة .

نعم يا عزيزي ..

" أصحُ في كل شيء " (٢تي٤:٥) ..

فالذهن المتنطّق بالحق ؛ ذهن نشيطاً دون تهوّر .. جاد دون تكشيرة .. " مستعداً لكل عمل صالح " (٢تي٢:٢١) .

ثالثاً : ذهن منتبه .

كلمة " صاحين " (١بط١:١٣) ؛ تحمل أيضاً في اليونانية معني :

كونوا منتبهين إلي عمق المعاني ودقة التعبير !..

لقد كانت كلمات القديس بولس واضحة تماماً في هذا الشأن :

" يجب أن ننتبه أكثر إلي ما سمعنا لئلا نفوته" (عب٢:١) .

إن العالم بدون كلمة الله : " موضع مُظلم " (٢بط١:١٩) .. لذلك نحتاج باستمرار إلي الانتباه المستمر ؛ وبعمـــق فـــي قلوبنـــا لإبقـــاء كلمـــة الله " السراج المنير " (٢بط١:١٩) ، لكي ينير لنا في وسط هذا العالم المُظلـــم إلي أن يشرق فجر نهارنا .. " كوكب الـصبح المـنير " (رؤ٢٢:١٦) .. حيث في الأبدية السعيدة " لا يكون ليل هناك ولا يحتاجون إلي سراج أو نور الشمس لأن الرب الإله ينير علـيهم وهـم سـيملكون إلي أبـد الآبدين " (رؤ٢٢:٥) ، " لأن الرب الله شمس " (مـز٨٤:١١) ، فلا توجد ظلمة البتة ؛ حيث : " ليلاً لا يكون هناك " (رؤ٢١:٢٥) .

والسؤال الأخير بالطبع : وما هو هذا الحزام ؟!..

بالطبع أكيد عرفت أنه كلمة الله .. " الحق " (أف٦:١٤) ..

وهذا ما ستعرفة بالتفصيل في الكتاب الثالث : **أسلحة الله لدمارد .**

السؤال الرابع

بماذا تشحن كشافك ؟!..

* " سراج لرجلي كلامك ونورٌ لسبيلي " (مز١١٩:١٠٥).

إن ذهنك مثل **كشاف الشحن** الذي يخرج منه النور الذي ينير لك طريقك في الأيام الصعبة المظلمة ، وفي المواقف المعاكسة ، حيث الذهن الممتليء دائماً بكلمة الله .. الذهن المحتفظ و**المشحون** بالكثير من آيات الكتاب المقدس .

هذا الذهن يعمل **ككشاف يضيء لك طريقك بكلمة الله المنيرة** (مز١١٩:١٠٥) ، حيث يسترجع الذهن ويستحضر ما تحتاج إليه في كل موقف من مواقف حياتك تحتاج فيه إلي نور ينير لك طريقك فيه .

وهنا **عمل الروح القدس** ؛ حيث يأخذ من هذا **المخزون الإلهي في ذهنك** لكي يذكّرك بكل ما قالهُ الرب يسوع .. ويعّرفك بكل شيء تحتاج أن تعرفهُ (يو١٤:٢٦) .

أُعطيك مثالاً :

كلمة الله تقول :

" سيأتي في آخر الأيام قوم مستهزئون سالكين بحسب شهوات أنفسهم وقائلين أين هو موعد مجيئه ؟!.. " (٢بط٣:٣،٤) .

إنهم المشتعلون بشهوتهم (رو١:٢٧) .. الذين يستهزئون بالمؤمنين ؛ ويقولون لهم : " أين هي كلمة الرب : لتأتِ " (أر١٧:١٥) ؟!..

إنهم يستهزئون بكلمة الرب عن مجيء الربِ ثانية.. ويقولون للمؤمنين : لماذا أنتم بهذا التشاؤم .. تفاءلوا .. لا يوجد ما يسمّي : الدينونة .. هذا مجرد كلام فارغ .. إنهم " يقولون لكل منْ يسير في عناد قلبه لا يأتي عليكم شر " (أر٢٣:١٧) .. لنعش حياتنا ونستمتع بأيامنا .. " لنأكل

ونشرب لأننا غداً نموت " (اكو١٥:٣٢) .. فلقد " طالت الأيام وخابت كل رؤيا " (حز١٢:٢٢) !..

بل أنهم في ضلالهم ؛ يعتبرون ما يقولونه بمثابة **أمثلة وحِكَم لابد من حفظها وترديدها بين الناس** (حز١٢:٢٢) !..

هنا تظهر الكلمات الحيّة المخزونة في ذهنك وقلبك .. تظهر كضوء منير وسط ظلام هذه الافتراءات ومحاولات زعزعة إيمانك .. تظهر كلمات الله المخزونة ؛ حتى : " لا يفني إيمانك " (لو٢٢:٣٢) .. إنها كلمات تُبطل كل تلك الأمثلة المظلمة ؛ وتُعلن لك في قلبك وذهنك ؛ أنه : " قد اقتربت الأيام وكلام كل رؤيا " (حز١٢:٢٣) .. تسمع تأكيد الله لكلمته ؛ بروحه القدوس في قلبك ، قائلاً لك : " لا يطول بعد شيء من كلامي . الكلمة التي تكلمت بها تكون " (حز١٢:٢٨) .

إن حاولِ هؤلاء المستهزئون التابعين لضلال إبليس أن يقولوا لك ؛ إن منْ تتبعهُ " يبطيء قدومه " (مت٢٤:٤٨) ؟!..

ستجد كلمة الله المخزونة في قلبك وذهنك ؛ تنير لك فوراً :

" لا يتباطأ الرب عن وعده كما يحسب قوم التباطؤ " (٢بط٣:٩) .. فإن كانت أمور الله ووعوده ومواعيده " يخفي عليهم بإرادهم " .. لكنه لأولاد الله ؛ وعد الرب لهم ؛ والذي ينير لهم : " لا يخف عليكم هذا الشيء " (٢بط٣:٥،٨) .

عزيزي ..

اشحن كشافك باستمرار .. ففي أوقات الظلمة التي تأتي عليك نتيجة أفكار إبليسِ المظلمة ؛ تحتاج وبشدة لهذا النور الذي يبدّد كل ظلمة .. إنه النور الذي يشرق في الظلمة (مز١١٢:٤) ، فينير لك ؛ فلا تتخبّط في ظلمة كلمات إبليس المُشككة !..

إنها كلمات الله الحيّة ، التي تحفظ لك ذهنك في حالة استنارة دائمة (أف١:١٨) .

المحتويات

صدر للكاتب

النواقة القبطية

مجموعة كتيبات

قريباً: مجموعة جديدة من الكتيبات

١ – أنا مطمئن
٢ – وسط النار
٣ – أسندني
٤ – للذليل رجاء
٥ – أبي أنت
٦ – أغنياء
٧ – قلباً آخر
٨ – أحببتكم
٩ – خليقة جديدة
١٠ – بنور وجهك يسلكون
١١ – جدِّد أيامنا .
١٢ – مكتئبين .. لكن .
١٣ - لا نعود نستعبد
١٤ - أحب سيدي
١٥ - رائحة المسيح
١٦ - من أجل يسوع
١٧ - يسوع وحدهُ
١٨ - مع حبيبي في الشوارع
١٩ - مع حبيبي ..علي العتبة
٢٠ - تلذذوا
٢١ - اقتربت الأيام
٢٢ - قليلاً قليلاً
٢٣ - لا نعم .

كما صدر أيضاً مجموعة الكتب الآتية :

١ – أمور غريبة .
٢ - من سوق الخبازين { الجزء الثاني من أمور غريبة} .
٣ - دم يسوع .
٤ - العدو تم خرابه { ثلاثة أجزاء } :
* لا نجهل أفكارهُ
* ساحة قتالهُ
* أسلحة الله لدمارهُ { يصدر قريباً }



رأيـــك يهمـــنا

إذا كان لديك تعليق أو تأثرت بهذا الكتاب،
أكتب تعليقك على موقعنا الإلكتروني:
www.ptwegypt.com
أو أرسل لنا E-mail على:
ptw@ptwegypt.com

هل تظن أن كل عمل إبليس ينحصر في أن يوقعك في خطية هنا أو خطية هناك ؟!..

أظن لو أن عملهُ هو هذا فقط ، فهو غبي جداً .. هو صحيح غبي ، لكن ليس لهذه الدرجة !..

فهو في الإيقاع بالإنسان : خبيث .. ماكر .. مخادع .. غشّاش .. ملتوي نصّاب ....

وقل ما تشاء مما جاء من أوصاف وأسماء له في كلمة الله ، لكن ليس فيها أنه غبي جداً !..

إنه يريد أن يحتّل بعض المساحات في حياتك .. يضع يده عليها ، لأنه كلما زادت المساحات التي يحتلها ؛ زادت بالتالي الساحات التي يحاربك فيها !..

وهذا هو ما يريده .

لكن شكراً لله الذي بيّن لنا ماذا يفعل الماكر المخادع الغشاش .. وأين يحارب ، والأهم كيف نحاربهُ نحن ، ونهدم ما يفعلهُ وما يبنيه !..

وهذا ما يكلمك عنه هذا الكتاب .

وهو الجزء الثاني من سلسلة : **العدو تمّ خرابه**

والتي تقع في ثلاثة أجزاء :

١ – لا نجهل أفكاره .

٢ – ساحة قتالهِ .

٣ – أسلحة الله لدماره .

designed by john george
012 153 72 62





Prepare The Way
www.ptwegypt.com